جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

حضور ألفاظ الأجرام السماوية في أشعار البدو والحضر في ديواني ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة – دراسة دلالية

إعداد
آمال رشيق خضر حسين

إشراف
أ. د. يحيى جبر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها بكلية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.
2019م

حضور ألفاظ الأجرام السماوية في أشعار البدو والحضر في ديواني ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة – دراسة دلالية

إعداد

آمال رشيق خضر حسين

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2019/01/08م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. يحيى جبر / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. حسن أبو الرب / ممتحناً خارجياً	....
3. أ. د. خليل عودة / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى روح أبي وأمي اللذين علماني فأحسنا تعليمي وربياني على الفضيلة وحب العلم

إلى أولادي وزوجي الذين منحوني وقتهم وجهدهم وانتظروا لحظات نجاحي

بفارغ الصبر والسعادة.

إلى أساتذتي الأفاضل في جامعة النجاح الوطنية. أهدي ثمرة هذا البحث.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والسلام على رسوله محمد الأمين وعلى آله الطيبين وعلى أصحابه الغر الميامين وعلى من دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :

فأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، على جهوده التي بذلها في توجيهي، وتقديم يد العون لي، وتسديد خطاي على طريق البحث الصحيح وقد أفدت من خبراته العلمية، ولم يضِن ّعلي بأي مساعدة احتجتها، فلنعم المربي والناصح الأمين.دام ذخرا للغة العربية، وفقه الله، وسدد خطاه؛ لخدمة العلم والباحثين فيه.

وأقدم شكري وصادق عرفاني لكل مَنْ قدَّم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث المتواضع، وفي مقدمتهم أستاذايّ الكريمان عضوا لجنة المناقشة.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

حضور ألفاظ الأجرام السماوية في أشعار البدو والحضر في ديواني ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة – دراسة دلالية

أقر بأن ما اشتملت عليّه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليّمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

حضور ألفاظ الأجرام السماوية في أشعار البدو والحضر
في ديواني ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة – دراسة دلالية

إعداد
آمال رشيق خضر حسين
إشراف
أ. د. يحيى جبر

الملخص

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة ألفاظ الأجرام السماوية بين شاعرين أمويين من بيئتين مختلفتين، هما: البيئة البدوية المتمثلة بذي الرمة، والبيئة الحضرية المتمثلة بعمر بن أبي ربيعة، وتكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وتوصيات. أما المقدمة فتناولت الباحثة حضور ألفاظ الأجرام السماوية عند الشاعرين، ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة، واشتراكهما في استحضار هذه الأجرام في أشعارهما، وقد توافقا في بعض استحضارهما لها، واختلفا في بعض المواطن، تناولت الباحثة في الفصل الأول حياة الشاعرين، وجرى تسليط الضوء على أهم الأحداث التي عاشها الشاعران، وعن الحياة البدوية والحضرية التي نشأ بها، وعن أهمية النجوم في حياة العرب والشعراء. وجاء الفصل الثاني لعرض الألفاظ التي اشترك بها كل من ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة وعرض مجالات الاستحضار لكل منهما اتفاقا واختلافا.

وخصصتْ الباحثةُ الفصل الثالث: لدراسة ما انفرد به ذو الرمة عن عمر بن أبي ربيعة ببعض الأجرام التي لم ترد عنده؛ موضحة دلالات الاستحضار لهذه الأجرام. أما الخاتمة فقد رصدت الباحثة مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأعقبتها بأهم التوصيات؛ إذ قدمت من خلاله، رؤيتها الخاصة التي من شأنها المساعدة، في إقبال الجيل الناشئ على تعلم الشعر البدوي وتذوقه وعدم وصفه بالغرابة والصعوبة.

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على خير معلم أوتي جوامع الكلم سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وبعد:

فهذه الدراسة تسلط الضوء على حضور ألفاظ الأجرام السماوية عند الشاعرين ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة دراسة ودلالية، وهما من عصر واحد تميّز بالتخصص الأدبي، وهو عصر بني أمية، غير أنهما من بيئتين مختلفتين، وكان لاختلاف البيئة بينهما أثر واضح في استحضارهما لهذه الأجرام، فقد اشتركا في توظيف الأجرام في أشعارهما، إلا أنّ مجالات الاستحضار كانت مختلفة بينهما غالبا، وأنّ اتفاقهما يحكمها ظروف معيشتهما وحاجاتهما ومشاعرهما، وطبيعة الاختلاف في استحضارهما لمجالات الأجرام نَبعَتْ من بيئة كلٍّ واحد، فذو الرُّمة بدويٌّ الأصل، يقطن البادية ذات الأجواء الحارة، والأجرام خدمت حاجته مما توافق مع معيشته التي خيَّم عليها الجدب والضَّنك، وقد ورِثَ ذو الرمة خبرة القدماء فيها واستحضرها حسبما دلّت عليه إيحاءات هذه الأجرام عندهم.

أما عمر فحضريّ النشأة، ورغم ذلك خدمت الأجرام حاجته مما توافق مع معيشته التي عاشها بين الفتيات الحسناوات على سبيل التشبيه، وقد جاء توظيفه لها فنيا جريا على الشعراء الغزليين التقليديين.

دوافع البحث

الدوافع التي انطلق من خلاله البحث في هذه الدراسة، هي دوافع علمية وأدبية وفلكية وفلسطينية، فالدافع العلمي: هو الدراسة الفلكية للشاعرين اللذين جرى اختيارهما، والدافع الأدبي هو التحليل الأدبي لألفاظ الأجرام السماوية لمعرفة مجالاتها وأغراضها وحالاتها، والدافع الفلكي: هو الدافع العلمي في الحياة؛ إذ صار موضوعا ملحا ومتعلقا بعدة موضوعات، كالفلك وعلم النفس، والجذب، والخير، وأما الدافع الوطني الفلسطيني فهو من أجل الإفادة من هذه

الدراسة في دراسة النجوم في سماء فلسطين، والتنبيه على واقعها والدلالة عليها، واكتشافها من خلال البحث.

المنهج

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الشعر، ويتضـــمن إحصـــاء ألفاظ الأجرام عند الشاعرين، وتصنيفها والحـــديث عنهـــا بشـــكل عـــام، والمعنـــى اللغـــوي والاصطلاحي وتطورهما في ديواني الشاعرين، ثم الموازنة بينهما.

إشكالية البحث

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما دور الأجرام السماوية في توجيه الحياة في البيئة العربية باعتبارها ظاهرة فـــي ســـماء الجزيرة العربية؟
2. ما اتجاه كل من الشاعرين في استحضارهما لألفاظ الأجرام السماوية؟
3. هل للبيئة دور في حضور ألفاظ الأجرام السماوية وانعكاسها فـــي شخصـــية الشـــاعرين وأشعارهما؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على أهمية الأجرام عند العرب عامـــة، وعنـــد الشاعرين خاصة، ومعرفة الظروف والأجواء التي عايشها الشاعران، وحاجاتهما النفسية فـــي استحضارهما للأجرام السماوية.

القيمة العلمية لهذه الرسالة

يتصل هذا الموضوع بالأدب العربي، وهو ذو قيم معجمية ودلالية وبلاغية؛ فعلم الفلك يتصل بحياة الإنسان.

محتوى الدراسة

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وتوصيات، فقد تناولت الباحثة في المقدمة حضور ألفاظ الأجرام السماوية عند الشاعرين بين ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة، وتوظيفها لهذه الأجرام في أشعارهما، وقد توافقا في استحضارهما لهذه الأجرام، واختلفا في بعض المواطن، وقد انتظم الفصل الأول في أربعة مباحث، إذ تناولت الباحثة في المبحث الأول قبسات من حياة ذي الرمة، وسلطت الضوء على أهم الأحداث في حياته، وكانت لهذه الحياة أثر واضح في توظيفه للأجرام السماوية، وجاء المبحث الثاني لمسات من حياة عمر بن أبي ربيعة، وكان لها أيضا أثر في توظيفه لهذه الأجرام، أما المبحث الثالث فقد تحدثت فيه الباحثة عن العرب بين البداوة والحضارة وعن الحياة البدوية والحضرية، في حين عرّفت الباحثة في المبحث الرابع بالأجرام السماوية وورودها في القرآن والموروث الجاهلي، وعلاقة الأجرام بالأساطير والمعتقدات الدينية.

أما الفصل الثاني فقد انتظم في ثلاثة عشر مبحثا، حيث اندرج تحت كل مبحث جرم من الأجرام السماوية التي وردت في شعر ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة ومجالات استحضارهما. أما الفصل الثالث فقد انتظم في مبحث واحد فقط، اندرج تحته الأجرام السماوية التي انفرد بها ذو الرمة عن عمر بن أبي ربيعة.

واشتملت الخاتمة على أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

يجدر بنا أن نذكر من تناول الحديث عن الأجرام السماوية في أبحاث ورسائل ولكنها قلة، مثل بحث يحيى عبد الرؤوف (الأجرام السماوية دراسة في الموروث اللغوي)[1]، والبحث الذي رصدته الباحثة شيماء نجم عبد الله من جامعة بغداد (نجوم السماء وكواكبها في شعر أبي

---

[1] جبر، يحيى: ***الأجرام السماوية***، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عدد 27، 1985.

العلاء المعري/ الرؤية والتوظيف)[1]، وبحث عبد الرحيم بدر في (أســماء النجــوم فــي الفلــك الحديث)[2]، وبحث عبد الملك محمد بن عبد الرحمن نصر، من جامعة الخرطوم بعنوان (صــور الكواكب والنجوم في الشعر العربي ودلالته العلمية)[3]، ورسالة الأنواء في أشــعار الهــذليين[4]، ورسالة ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة[5]، ورسالة ألفاظ البيئة الطبيعيــة فــي شــعر ابــن حمديس[6]. غير أنّ أحدا من الباحثين لم يجرِ موازنة بين ما ورد عند الشاعرين على النحو التي أعدَّته الباحثة في هذه الأطروحة.

الصعوبات لهذه الدراسة

ثمة صعوبات واجهت الباحثة –ولكن الله ميسر الأمور دائما– منها عدم وجود دراسات تناولت أشعارهما بالتحليل في هذا الشأن لا سيما عمر بن أبي ربيعة، فاجتهدت الباحثة لتذليلها، وذلك بتعرف هذه الأجرام لغة واصطلاحا، ومعرفة مساقطها ومطالعها وتأثيرها على الأجــواء والمكان والحيوان، وأجواء الشاعرين، وحاجاتهما، ثم تحليل الأبيات التي وردت فيهــا ألفــاظ الأجرام السماوية، واستخلاص المجالات والحالات والأغراض، ودلالتها في الســياق والبيئــة السائدة لكل شاعر.

والله وليُّ التوفيق

---

[1] عبد الله، شيماء نجم: ***نجوم السماء وكواكبها في شعر أبي العلاء المعري الرؤية والتوظيــف***، **مجلــة الآداب**، جامعــة بغداد، 2009، ص521 وما بعدها.

[2] بدر، عبد الرحيم: ***اسماء النجوم في الفلك الحديث***، **مجلة التراث العربي**، العدد السابع، السنة الثانيــة، نيســان ابريــل، 1982.

[3] نصر، عبد الملك: **صور الكواكب والنجوم في الشعر العربي ودلالته العلمية**، مؤتمر كلية الدراسات الإنسانية والتربية، جامعة الخرطوم، 2013/2.

[4] الخزينة، خالد الحسن: **الأنواء في أشعار الهذليين**، رسالة ماجستير، بإشراف إبراهيم أحمد الحردلو، جامعة الخرطــوم، 1426هــ–2005م.

[5] الشوبكي، إيمان سامي محمد: **ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح 2008.

[6] استيتي، رأفت محمد سعيد: **ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2007م.

الفصل الأول

حياة ذي الرمة

الفصل الأول

حياة ذي الرمة

يتألف الفصل الأول من أربعة مباحث، احتوى المبحث الأول على قبسات من حياة ذي الرُّمة، في حين احتوى المبحث الثاني على جانب من حياة عمر بن أبي ربيعة، وأما المبحـــث الثالث فقد دارت به الباحثة في العرب بين الحضارة والبداوة والحياة البدوية والحياة الحضـــرية ودار المبحث الرابع في الأجرام السماوية ورصد دلالاتها انطلاقا مما ورد في القـــرآن الكـــريم والأدب العربي في العصر الأموي وما سبقه.

المبحث الأول

ذو الرُّمة

أ. مولده ونسبه

اسمه "غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة، بن ملكان بن عدي بن عبد مناة"[1]، ولد سنة 77هـ،

وقد أحبّ ذو الرمة الدَّهناء؛ لأنه ولد فيها، والدَّهناء هذه كما وُصِفت "رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وأما عرضها فثلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هَجَر ويقال في المثل: أوسع من الدهناء"[2]، قيل عنها أيضاً: "من ديار بني تميم وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين وهي من أكثر بلاد الله كلأ وإذا أخصبت الدهناء ربّعت العرب"[3].

وقال آخر: "إنها منطقة طويلة تخترق شرق الجزيرة من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال وقال أيضا: الدهناء عند المتقدمين من يبرين إلى الينسوعة، ثم يقع رمل عالج شمالها، والمتأخرون أدخلوا هذا الرمل ولكنهم أفردوا اسم شماله باسم النفود الكبير"[4].

وقيل عن رهط ذي الرمة: إنهم كانوا مجاورين لبني منقر في أسافل الدهناء ونقل عن لسان أمَة لأم مية قالت: "كنا نازلين بأسافل الدهناء، وكان رهط ذي الرمة مجاورين لنا"[5] وفي

---

[1] الأصفهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم ط2،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، دار الكتب، بيروت –لبنان، 1390هـ،1970م، ج1/18

[2] البكري، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، حققه وضبطه وشرحه: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ–1983م، ج559/2.

[3] الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1410هـ–1990م ج560/2–561.

[4] الجاسر، حمد: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، د.ط منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1397هـ–1977م، ص545–546.

[5] الأصفهاني: **الأغاني**، ج10/18.

شعره ما يدل أنه من الدهناء وذكر "قسا" وهو علم بالدهناء، وذكر "يبرين" وهي في شرقي الدَّهناء و"الزُّرق" وهي رمال بالدَّهناء قال ذو الرمة:

البسيط

بجانب الزُّرق ِلم تطمسْ معالمَها دوارجُ المُور والأمطارُ والحِقبُ[1]

ذكر ذو الرمة أطلال الزرق، باقية لم يطمسها هطول الأمطار ولا هبوب الرياح المتحركة.

ب. نشأته وصفاته

قامت أمه وهي امرأة من "بني أسد يقال لها ظبية"[2] على رعايته، وكانت تخاف عليه، فأخذته إلى الحُصيْن بن عبدة بن نُعيم العدويّ لينجز له تعويذة تحصنه؛ بسبب مرض أصابه وكان يخاف الليل ففعل، وقد علقتها بحبل صغير أسود على رقبته[3]، وقيل في ذي الرمة:" لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ من ذي الرمة، ولا أحسن جوابا، كان كلامه أكثر من شعره، وقيل أيضا:"ما أعلمُ أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حبا أحسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين" [4]، وقيل في فصاحة ذي الرمة:" قدم علينا ذو الرُّمة الكوفة، فلم أرَ أفصح ولا أعلم بغريب منه "[5] وقالت الخرقاء في شخص ذي الرمة لرجل من بني تميم:" رحم الله ذا الرُّمة، فقد كان رقيق البشرة، عذب المنطق، حسن الوصف، مُقارب الرَّصف، عفيف الطّرْفِ،

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي،حققه وقدم له وعلق عليه عبد القدوس أبو صالح، ط1، مؤسسة الإيمان،بيروت 1402هـ،1982م،ج22/1/ب9. الزرق: أنقاء بأسفل الدهناء لبني تميم. دوارج المور: مآخير الرياح، المور: التراب الدقيق، الحقب: السنون

[2] الأصفهاني: **الأغاني**، ج2/18.

[3] انظر السابق: ج2/18.

[4] الأصفهاني: **الأغاني**، ج8/18

[5] السابق:ج9/18

فقلت لها: لقد أحسنت الوصف، فقالت: هيهات أن يدركه وصف رحمه الله ورحم من سمّاه اسمه فقلت: ومن سماه، قالت: سيد بني عديّ الحصين بن عبدة بن نعيم "[1].

تستخلص الباحثة أنَّ ذا الرمة نما جسما وعقلا، إذْ قوَّتْه ُالصحراء وأكسبته فصاحة، وكانت لديه حلاوة الحديث التي تشد آذان المستمعين وتنفذ كالسهم في قلوبهم وتسحر ألبابهم.

وأحبَّ ذو الرمة أيضا الشعر القديم، ووطّدَ صلته به؛ ليجمع من تراثه رصيدا يحتفظ به في ذاكرته عند الحاجة إذ حفظ كثيرا من أشعار الجاهليين، كلبيد بن أبي ربيعة، وامرئ القيس، مما ساعده في استمداده الصور الفنية، وكان ذو الرمة قد امتلك علما واسعا بالغريب.

ج. ذو الرمة شاعر الصحراء

ذو الرمة شاعر الصحراء عشقها وأحبها؛ لذلك رسم مشاهدها بإحساسه الذي يتسم بالمسرة والبهجة، وَيُشْعِرُهُ باللذة والمتعة، وما ميزه عن شعراء العربية؛ أنه وصف الطبيعة وصفا دقيقا، إذ يشعر الإنسانُ أنه دخل فيها بعينه، وذهنه وشعوره ووجدانه، والقارئ لشعره يلاحظ أنّ حيوانات الصحراء أصبحت جزءا من نفسه؛ لأنه يصف رحلاتها في الصحراء كأنه يصف رحلاته هو[2].

وأُكِّدَ عشق ذي الرمة للصحراء، فالشعراء وصفوا الصحراء من الخارج أما ذو الرمة فقد وصفها من الداخل؛ أي داخل نفسه وروحه، فكان شديد الحس بها وشديد العشق لها ورسم الطبيعة جارية وغير جارية، متحركة وغير متحركة، فالصحراء عنده كالكتاب فتحت لوحاته، وفي كل لوحة نرى مشهدا عجبا من مشاهد الصحراء[3]. ووافق إيليا حاوي ما قاله شوقي ضيف فيما ذكره عن حب ذي الرمة للصحراء وحيواناتها وأكد أن حيوانات الصحراء عالم يرقبهما من

---

[1] السابق: ج36/18. الخرقاء هي إحدى نساء بني عامر بن ربيعة.

[2] انظر: ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط5، دار المعارف بمصر، د.ت،ص254

[3] انظر: ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ص250-251.

الخارج، ثم ينتقل إلى حالتها الداخلية كمرافقته لحركات الثور الوحشي والحمار واستقرائهما، إذ لا فرق بين الحيوان والإنسان عنده[1].

وقيل أيضا: إنّ ذا الرمة كان مبدعا في وصف الصحراء، وفي الطبيعة، أما الغزل فيجد حسه المرهف إزاء الأشياء الجميلة في هذا العالم الذي لا يشوبه كـدرة التملـق، ويقـدم هـذا الإحساس مترجما في شعرة[2].

يُلاحظ مما تقدم، وكما أسلفت الباحثة،أنَّ شعرَ ذي الرُّمة قد طُبع بوصـف الصـحراء، ليس المكان فحسب، بل كل ما سكن، وتحرك فيها، فوصف حيواناتها، وشرابها، فأبـدع فيـه، وكأنه رسام حمل ريشته ورسم ولوّن، واتخذ من مشاعره ألوانا جميلة، ثم أسقطها على المكـان ومحتوياته، فبدت اللوحة جميلة مشرقة، ولاحظت الباحثة أيضا أن معيشة ذي الرمة الصحراوية مع حيواناتها لها ارتباط وثيق في استحضاره للأجرام السماوية بشمسـها ونجومهـا وقمرهـا، فالشمس كان لها الحضور الواسع؛ ليلائم الأجواء الصحراوية، وأثرها عليه، وعلى حيواناتهـا، وخاصة الحرباء، فقد رصد لها مشهدا مدهشا، وبيَّن عشقها للشمس، ووضح اختلاف ألوانهـا، ووظف الأجرام السماوية في شعره وظيفيا وفنيا.

د. وفاته

جاء في الأغاني أن ذا الرمة توفي في خلافة هشام بن عبد الملك، وله أربعـون سـنة، ووفاته كانت في 117هـ، حيث اشتكى من ورم في الصدر، فوجعها دهـرا، وعنـدما تماثـل للشفاء، طلب من أخيه مسعود زيارة بني مروان، فوافقه على ذلك، وأحضر الناقة، وعندما هـمَّ ذو الرمة ركوبها، قمصت، فانفجرت النَّوطة التي كانت به. فلم يصل إلى بغيته، مـات ودفـن

---

[1] الحاوي، إيليا: **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي**، ط2، دار الكتاب اللبناني، د.ت، ص124.

[2] العكيلي، عهود عبد الواحد: **الصورة الشعرية عند ذي الرمة**، ط1 دار صفاء للنشر والتوزيـع، عمـان، 1430هـ-2010م، ص261

برأس حُزوى، وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره وقيل دفن بأطراف عَناق من وسط الدَّهناء مقابل الأواعس وهي أجبُل يقابلن الصريمة، صريمة النَّعام وهذا الموضع لبني سعد[1].

[1] انظر: الأصفهاني: **الأغاني**، ج18/41-46. هشام بن عبد الملك (توفي سنة 207هـ /743) وهو من ملوك الدولة الأموية في الشام بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة 105هـ (**الأعلام**، ج8/86). حزوى: موضع بنجد في ديار تميم وقيل: جبل من جبال الدهناء (**ياقوت** ج2/ 255). قمص الفرس: أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه (**اللسان** مادة قمص ج7/82). النوطة: ورم في الصدر أو ورم في القلب أو غدة في البطن مهلكة (**اللسان** مادة نوط ج7/ 420). الصرائم: جمع صريمة: أودية ذات طلح، تنحدر من الخُشْبة.

المبحث الثاني

عمر بن أبي ربيعة

بعد الاطّلاع على مراجع متعددة في محاولة لاقتطاف نبذة من سيرة عمر بن أبي ربيعة اتفق الدارسون على اسمه ونسبه، واختلفوا في سبب الوفاة.

أ. مولده ونسبه وأسرته

هو "عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم"[1]، وأبو ربيعة جده "حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر"[2].

ولد عمر "ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة 23هـ في ليلة مقتل عمر بن الخطاب"[3]، ومقتل عمر كان "في 23هـ، 644م"[4] فقال الحسن البصري: "أي حق رفع وأي باطل وضع"[5] وعند الجاحظ أنّ القائل ابن عباس وليس الحسن البصري: "قيل لابن عباس ولد عمر في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب، فقال ابن عباس: أي حق رفع وأي باطل وضع"[6].

"نشأ عمر بالمدينة مترفا وقال الشعر في صغره على سبيل اللهو والغزل "[7]. وقيل إنه من أهل مكة ؛ لأن أباه نزل مكة بأهله بعد الهجرة إلى الله ورسوله. وقال عن الذين عدّوا عمر من أهل المدينة إنهم متوهمون ومخطئون[8].

---

[1] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ-1982م، ج4/ 379، انظر: أبو الفرج، ج1/61

[2] الأصفهاني: **الأغاني**، ج1/ 61.

[3] الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن عماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1399هـ-1979م، ج1/ 101.

[4] الزركلي، خير الدين بن محمد بن علي بن فارس: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج5/ 45.

[5] ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مج 4/ 439.

[6] الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر: **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ-1998م، ج2/ 91.

[7] خفاجي، محمد عبد المنعم: **أعلام الأدب في عصر بني أمية**، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج1/ 45.

[8] انظر: ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ص220.

ب. نشأته

عاش منذ صغره في أحضان اليسر ورغد العيش، وتوفرت له أسباب الترف والرفاهية لذا لم يقف على أبواب الخلفاء، وقيل إنه "عاش ثمانين سنة، فتك أربعين سنة، ونسك أربعين"[1].

نشأ نشأة دلال، أمه لم تفارقه، وقد تصادفتْ النشأةُ مع تطور مجتمع مكة، وتحَضُّرها؛ بسبب دخول العناصر الأجنبية عليها وهم الفرس والروم، ودخول الجواري، **و**بسبب الفتوحات أيضا، وفي تلك الفترة كان الشباب ومنهم عمر بن أبي ربيعة يملؤون فراغهم في اللهو، وزيادة على ذلك امتازت المرأة بالحرية مثل الرجل، فالشريفات اعتدْن التكلم مع الرجال ولا حرج، والاستماع للشعر ويطرَبْنَ له، وكانت المغنيات يملأن بيوت الشعراء ومجالس اللهو[2].

تستنتج الباحثة من نشأة عمر الحضرية، واختلاطه مع مجتمع الفتيات ووجود المغنيات والجواري، أن له علاقة وارتباطاً مع الأجرام السماوية، وهي علاقة جمال، وتشبيه، واستمداد للصورة، وخاصة أنه رجل عاشق، ينظر إلى السماء، ويتأملها، ويعكس هذا في شعره، فكان حضور الأجرام واضحا في شعره.

ج. عمر والغزل

عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح، وصاحب الشعر الرقيق، وشعره سهل قريب من الإفهام فالسلاسة في شعره جعلت المغنيات يطربن ويستمتعن في غنائهن بأشعاره، فجرى غناء شعره على ألسنة المغنيات والجواري، "على نحو ما نجد عند الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر،فقد اقتنت الغريض، ويحيى، وسمية، وطبيعي أن تعنى بالشعر

---

[1] الأصفهاني: **الأغاني**، ج1 / 86.

[2] انظر: ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ص221.

الذي كان يغنى وأكثره من شعر عمر"[1] "ولعل ذلك ما عجل بالصلة بينها وبينه وهي صلة فنية لا صلة شخصية،إذ كانت تحسن تذوق الشعر فطبيعي أن يشغف بها عمر وأن يتغنى باسمها[2].

إضافة إلى مواسم الحج، حيث تُحتشد نساء العرب وفتياتهم، والذوق العربي لا يمنع من أن يشيد الشاعر بجمال المرأة، وفي ذات الوقت كانت بعض النساء تطلب ذلك المرح والإعجاب وتجد طرافة في ذلك، فاستغله عمر ليجد بغيته في ملاحقة فتيات العرب كعائشة بنـت طلحـة، تحج فتتعرض لها عين عمر أو عدسة عمر فترسمها[3]، وقد امتد الإعجاب بشـعر عمـر إلـى الحجاج فعندما ينتهون من مناسك الحج يملؤون حقائبهم بشعره، يسمرون ويتحـدثون بـه فـي أوطانهم[4]، فالحج والعمرة عند عمر هما استعراض الفتيات والنساء ممن اشتهرن بالجمال[5].

فقال:

الخفيف

ليـت ذا الحـجِّ كـان حتْمًـا علينـا كـلَّ شـهريْنِ حجـة واعتمـارا[6]

وقوله:

الخفيف

يقصـد النـاس للطّـواف احتسـابا وذنـوبي مجموعـة فـي الطـواف[7]

---

[1] ضيف، شوقي: **الشعر والغناء**، ص243. الغريض: توفي 95هـ-714م، هو عبد الملك مولى العبلات، مـن مولـدي البربر: من أشهر المغنيين في صدر الإسلام ومن أحذقهم في صناعة الغناء، سكن مكة وكان يضرب بالعود وينقر بالـدف ويوقع بالقضيب، كنيته أبو يزيد أو أبو مروان ولقب بالغريض؛ لجماله ونضارة وجهه (**الأعلام**، ج156/4).

[2] السابق، ص243.

[3] انظر: السابق، ص 246

[4] انظر: السابق250

[5] انظر: السابق، 260

[6] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1371هـ، 1952م، ص485

[7] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **عيون الأخبار**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1343هـ-1925م، ج107/4.

قال سليمان بن عبد الملك لعمر: "ما يمنعك من مدحنا؟ فقال: إني لا امدح الرجال، إنما أمدح النساء"[1].

ترى الباحثة أن غزل عمر بالفتيات الفاتنات الصلة الوثيقة في توظيفه للأجرام السماوية حتى تليق بهذا الجمال الباهر على سبيل التشبيه، وجريا على طرق الشعراء الغزليين التقليديين.

د. روايات في وفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ الوفاة ما بين 92هـ-93هـ. وسبب الوفاة، وهذا الاختلاف لا يبدو كبيرا إلى درجة اعتباره مُلبسا، فالدارسون المعاصرون اختلفوا في تاريخ ميلاد أدباء معاصرين ووفاتهم فكيف بشعراء قدماء؟، قالوا: سبب الوفاة أنه "غزا في البحر فاحترقت السفينة واحترق هو معها في سنة 93هـ-712م، وعمره ثمانون"[2]، وخالف آخر في سنة الوفاة فقال: 92هـ، وأضاف معلومة هي "أن عمر بن عبد العزيز نفاه إلى دهلك، وهي جزيرة في البحر الأحمر؛ بسبب تعرضه لنساء الحج، وتشبيبه بهن، فغزا في البحر، فاحرقوا سفينته فاحترق، ولكن الزركلي يرجح أنه مات بمرض أصابه في اليمن"[3]. اعترض آخر على القائلين إنّ عمر بن عبد العزيز نفاه إلى دهلك معللا قوله: "إن عمر بن عبد العزيز استلم مهام الخلافة في 99هـ، وكان عمر في زمن الوليد بن عبد الملك شيخا مسنا يتكئ على مولى له، وأنَّ موت عمر بن أبي ربيعة كان في 93هـ؛ أي قبل استلام عمر بن عبد العزيز مهام الخلافة بست سنوات"[4]، وافصح آخر أن وفاته "كانت مرضا أصابه"[5].

---

[1] الأصفهاني: **الأغاني**، ج1/83- 84. سليمان بن عبد الملك توفي سنة 99هـ،717م،أبو أيوب ولى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ،وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان وكانتا في أيدي الترك،توفي في دابق ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر (الأعلام ج130/3)

[2] الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ص379. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص439. الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ص493. ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**. ص457.

[3] الزركلي: **الأعلام**، ج 5 / 52.

[4] جبور، جبرائيل: **عمر بن أبي ربيعة**، ج2/ 197.

[5] الأصفهاني: **الأغاني**، ج1 / 86.

المبحث الثالث

العرب بين البداوة والحضارة

"إذا كان الاستقرار مدخل البشرية إلى الحضارة المادية، فإنّ التنقل والبداوة مدخلها إلى حضارة القيم والمثل، وما أكبر ما بين المادة والقيم، هذه تؤدي إلى التسامي، وتلك تعـود إلـى الحضيض وفرق بين قمة الجبل وأخمص قدمه"[1].

هكذا عُبِّرَ عن حياة البدو والحضر ما بين الاستقرار والتنقل، فالبداوة قد تتسم بـالفقر؛ لأن البدوي يعمل لإشباع حاجته الضرورية الملحة لحياته من مأكل، وملبس ومسكن، والحضريّ يحصل من وراء عمله ما هو فوق الحاجة.

وأشار أيضا إلى أن "العرب أبناء أم قاسية وهي الطبيعة كانت تقلبهم وتكيفهم ولا تستقر لهم على حال؛ فهم دائمو التنقل والترحال في معظم الجزيرة العربية"[2]. وهذه حقيقة حياة البـدو الذين يتنقلون بشكل دائم باحثين عن وجود الماء، خاصة من يرعون الأغنام، فهم في الأغلـب يلجؤون للترحال سعيا وراء الماء لحيواناتهم، ومن يرعون الإبل أيضا هم أكثر ظعنا، بـاحثين عن المراعي الخصبة.

وهناك حقيقة عُبِّرَ عنها بشأن البدويّ والحضريّ فقيل: "ثم هناك ما رافق البداوة من فقر وقساوة، وغلظ المعاش، ومن ضيق أفق في المدارك، وقصر نظره في شؤون العالم الخارجي، وفي فهم الحياة، مما أدى إلى أن ينظر الحضريّ إلى البدويّ نظـرة اسـتهجان وازدراء، وأن ينظر إلى نفسه نظرة علو واستعلاء"[3].

وبالاستتباع، فإن في الحضارة المادية مجافاة للطبع البدوي، على عكس نظرة الحضري ّللبادية مهد القسوة والترحال، ويبقى للبادية عمقها النفسي، وفطرتها الأولى متشـبعة بطهـارة القلب، وحب الآخر، عدا عن كونها مصدر إلهامه.

---

[1] جبر، يحيى عبد الرؤوف: ***العرب بين البداوة والحضارة***، **مجلة الثقافة العربية**، ليبيا، 1980.ص65

[2] السابق: ص65

[3] مهران، محمد بيومي: **الحضارة العربية القديمة**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص137.

أولا: الحياة البدوية

كان معظم العرب من الرعاة الرحل الذين يسكنون الخيام، ويعيشون على رعي الإبل والماشية، ويتنقلون من مكان إلى آخر، طلبا للكلأ والماء، فالماء حياتهم ولا سبيل للعيش بدونه، فإذا انقطع المطر وجفت الآبار هجر الناس المكان، وإذا نقص الماء كان سببا رئيسيا للصراع بين أبناء البادية؛ حتى يبعدوا عن أنفسهم شبح الموت والمجاعة، والمعروف أن لا سبيل للحياة إلا بوجود المطر، ما اضطرهم إلى العيش في المناطق التي تتوافر فيها المراعي.

وهذا ما عُبِّرَ عن أهل الوبر فقيل: "أما أهل الوبر وهم الأعراب، فحياتهم حياة تنقل وارتحال، وعماد حياتهم الإبل، ولولا هذا الحيوان الصبور، لما تمكن الأعرابي أن يقهر البوادي وأن يوسع تنقله في أنحائها، وأن يعيش في هذه الأرضيين المقفرة الشحيحة التي يشح فيها سقوط المطر، ويضطر الإنسان فيها إلى ضرب الأرض بأرجل جمله؛ بحثا عن الكلأ والماء"[1].

أحب البدو البادية لبساطتها؛ لأنها حامية تقاليدهم. واقتصروا فيها على حياة البساطة؛ فغذاؤهم قليل من الشعير، وبعضهم يتناول اللبن والتمر، ولباسهم عباءة وغطاء على الرأس. وعيش الصحاري يكتنفه الخوف، وتحوطه المخاطر، وتحفه المغامرات، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الصحراء ؛ فانتشار الوحوش والأفاعي عبر فيافيها، وليلها المظلم المشعر بالوحشة جعلت حياتهم غير مستقرة يقطعون مفازة في النهار، وإذا جنّ الليل أمسوا في مفازة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فهم يرون الأنس في تفردهم بالفلوات والقفار[2].

وضّح آخر الطبيعة الصحراوية القاسية التي قضت على العناصر الضعيفة ما خلا أصحاب المقاومة القادرين على الحرمان فقال: "هذه الحياة القاسية كانت تعمل على القضاء على العناصر الضعيفة فلا تبقى إلا على أصحاب المقاومة الشديدة القادرين على الحرمان ومع ذلك

[1] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1971، ج286/4.
[2] انظر: ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص78-79.

فقد كان لها سحرها، والأعراب يحنون دائما إلى الصحراء، وحياة البادية عندما يغادرونها فالعربي محب للحرية، معتاد على حياة التنقل، لا يرضى بالخضوع للضيم"[1].

ويؤكد آخر هذه الطبيعة بقوله: "إنّ البدوي أفضل مَنْ كيَّف الحياة طبقا لأحوال الصحراء الطبيعية، وأن للبداوة في الصحراء قوانين علمية لا تقل شأنا عن غيرهم"[2].

اتحدت القبائل المتبدّية في نظمها السياسية، عبر نظم قبلية، تقوم على أساس الولاء القبيلة، لعدة اعتبارات، لأصلها وتقاليدها، وأعرافها الصارمة، والرباط بينهم العصبية القبلية، وأهم شيء في حياتهم اتحادات الأحلاف، فالقبيلة الضعيفة تنضم للقوية؛ بسبب تنافسهم على الماء، وعليه ينضم الذليل إلى العزيز، والقليل للكثير، وتأخذ كل حقوقها من القبيلة القوية[3].

وخلاصة القول في حياة الأعراب: إنها حياة لا تتغير، وتسير على وتيرة واحدة، وظروفهم واحدة، وفي صدد حديثنا عن البداوة والصحراء، فإن ذا الرمة خير من يمثل هذه الفئة فقد عاش ظروفهم، وتعلق بمبادئهم وأحبَّ مكان معيشته، وهي الدهناء؛ هذا المكان الذي عشقه وذكره وصرّح به أكثر من موضع في شعره أنه منها، فقد ذكر (قسا) وهو علم بالدهناء فقال:

الطويل

ولكنّني أقبلتُ من جانبيْ قسا   أزور امرءاً مَحْضا نجيبا يمانيا[4]

يصف ذو الرمة الحمر الوحشية لذا شبهها بالقلاص فقال:

الطويل

أولئك أشباهُ القِلاصِ التي طوت   بنا البعدَ من نَعْفَيْ قسا فالمضاجِعِ[5]

---

[1] عبد الحميد، سعد زغلول: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1976م، ص303.

[2] حتّي، فيليب: **العرب تاريخ موجز**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1965م، ص16.

[3] انظر: ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي**، ص57-58.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1313/2/ب32

[5] السابق: ج810/2/ب53. نعفي: ما انحدر عن السفح وغلظ، فالمضاجع: موضع فيه ديار بني كلاب، قسا: علم بالدهناء

وتغنّى بالدَّهناء كثيرا فقال:

الطويل

هِجــانٍ مــن الــدَّهنا كــأنّ متونَهــا إذا بَرَقَــتْ أثبــاجُ أحصــنةٍ شُــقْرِ [1]

وقيل عن ذي الرمة: "لقد أصبح ذو الرمة شابا ملء العين والأذن، قوّتْ الصحراء من عوده، ومنحته من صفائها وإبائها، وأكسبته البادية فصاحتها الفطرية التي عرف فيها أبناؤها منذ الأزل"[2].

ظهر ذو الرمة شاعرا بدويا عميق الإحساس بالطبيعة، شديد الحب للصحراء تماما كما أحبها أهل الأعراب الذين عاشوا فيها، وعاش مثلهم في حالة ترحال، وتنقل شديدين، ولو أُعْطِيَ فرصاً للعيش في المدن فلن يوافق أبدا، فحنينه للبادية والترحال، كحنين البدو لها، وقد امتلأ ديوان ذي الرمة بالحديث عن الصحراء ومن ذلك قوله:

الطويل

ودَوِيَّــةٍ جــرداءَ جــدّاءَ خيّمــتْ بها هبواتُ الصيفِ مــن كــلِّ جانــب[3]

وقوله:

الطويل

وحرْفٍ نِياف السَّمْكِ مُقَــوَّرة القَــرا دواءُ الفيــافي: مَلْعُهــا وخبيُبهــا[4]

وقوله:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج947/2/ب11. هجان: نوع من النوق خفيف الجسم سريع السير، أثباج: أوساط أحصنة من الخيل شقر

[2] خليف، يوسف: **شاعر الحب والصحراء**، د.ط، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت، ص27.

[3] ذو الرمة: **ديوانه**، ج201/1/ب26. دوية: أرض مستوية جرداء لا نبت فيها جدّاء:اليابسة التي لا ماء فيها، الهبوة: الغبار.

[4] السابق: ج699/2/ب18. حرف: ناقة ضامرة. نياف السمك: بها ارتفاع. مقورة: ضامرة الظهر. القرا: الظهر. الملع والخبيب: ضربان من السير.

الطويل

فــذاك الــذي شــبَّهْتُ بــالخرْق نــاقتي   إذا قلَّصَــتْ بــين الفــلا والمشــاربِ[1]

وقوله:

الطويل

كــــأنّ مطايانــــا بكــــلّ مفــــازةٍ   قراقيرُ فــي صــحراء دجلــةَ تســبحُ[2]

فذكره للصحراء شيء طبيعي لأنه كما وُصِف ذو الرمة "هو فتى بدوي مسالم، رقيــق الحاشية عاش حياته القصيرة مرتبطا بالأرض التي أخرجته نبتا صحراويا، رقيقا، ذكي الرائحة، كما أخرجت الحُنْوة والخزامى والأقحوان، فلم ينفصل عن هذه الأرض التي أحبها، ولا أن يصل أسبابه بحياة الحاضرة التي لم يكن يأنس إليها"[3].

ثانيا: البيئة الحضرية

الحضر هم: الجماعة من الناس الذين اتسعت أحوالهم وحصل لهم فوق الحاجة من الغنى والرفاه، "عاشوا قي قرى ومدن صغيرة غير محصنة، وكلما ازداد عدد سكانها كثُــر عمرانهــا وأحاطوا مدنهم بسور وخنادق حماية لهم من العدو"[4].

وهم أيضا العرب الذين انتشروا في الحجاز واليمن وفي جنوب الهلال الخصيب وأسسوا ممالك شمالية، وجنوبية، والجنوبية أكثر البلاد تحضرا في العصر الجاهلي، فممالكهــا ودولهــا على مستوى متقدم من الرقي والتمدن، وذلك مبني علــى أســس ثلاثــة: زراعيــة وتجاريــة وتوسعية[5]. وقد آخر علي بين الحضارة وغيرها فقال: "والحد الفاصل بين الحضارة وغيرها هو

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/215/ب46قلصت: ارتفعت في السير، الخرق:الواسع من الأرض، المشارب:المياه،

[2] السابق: ج2/1226/ب66 القراقير: السفن الكبار

[3] خليف، يوسف: **شاعر الحب والصحراء**، ص448.

[4] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج4/ ص273.

[5] انظر: عبد الرحمن، نواف أحمد: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمــان–الأردن، 2015م، ص19.

نمط الحياة ونوعها، والأعراب ينتجعون ويتتبعون مساقط الغيث فالحضر أهل قرار"[1]، ومعــاش الحضر على الأرض، يزرعونها ويعيشون عليها، وعلى التجارة والحرف اليدوية، وهذا التــنعم كله بسبب توافر الماء، فاستقروا، واشتغلوا بالصناعات وصُنْعِ السيوف وخاصــة أهــل الــيمن والحجاز وأتقنوا البناء والنجارة[2].

وثمة مَنْ قسَّمَ أهلَ الحضر إلى مجتمعين:" المجتمع الزراعي: ويمثله سكان جنوب شبه الجزيرة العربية والذي اشتهر بالزراعة وبسدوده الكثيرة وأشــهرها ســد مــأرب، والمجتمــع التجاري: وتمثله مكة المكرمة وهو أرقى حضاريا من المجتمع الزراعي فضلا عن الرعوى "[3].

وأشير إلى سمة بارزة في أهل الحضر إذ قيل عنهم "هم حضر مــن ناحيــة الســكنى والاستقرار وتعلقهم بالأرض ونزولهم بها واستيطانهم فيها، وعدم ارتحالهم منها، أما من ناحية التفكير وطراز المعيشة ونظم الحياة الاجتماعية فقد بقوا مخلصين لمُثُل البوادي، ولطبيعتها فــي الحياة، وما زال الطابع الأعرابي باديا على حياة مَنْ نسميهم الحضــر فــي جزيــرة العــرب وخارجها"[4].

وفي صدد حديثنا عن البيئة الحضرية نعرج للحديث عن عمر بن أبي ربيعة الذي نبت في أسرة قرشية نبيلة، نشّأته أمه كما تهوى، فنشأ مفتونا بدنياه، وبما حوله من ملاهيها، وامــتلأ بيته بالجواري والسبايا، التي تكتظ بها دور نبلاء قريش، وانضاف إلى ذلك أن عمر كان ثريــا عظيم الثراء فحشد ثراءه لفنه، وأصبحت حياة عمر في مكة شعرا وغناء خالصا، ولم يكن للناس حينئذٍ من لهو سوى هذا الغناء، وما يصاحبه من شعر، فدار اسم عمر على كل لســان، وكــان مجتمع مكة حينئذٍ تسوده ضروب من الحرية في لقاء الرجال للنساء. فنشأ في مكة تلك الطبقــة اللاهية بالشعر والغناء من الشباب الذين يقضون أوقاتهم في المتعة بالفنون الجميلة، وهذه الفنون لا تتعدى الشعر والغناء الذي يوقّع، فوجدت المجالس التي تتمتع بهذا الشعر والغناء وظهر كثير

---

[1] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:** ج277/4.

[2] انظر: السابق، ج4/ 278-279.

[3] مهران، محمد بيومي: **الحضارة العربية القديمة،** ص136-137.

[4] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،** ج4/ 284.

من السيدات اللاتي يعنين بهذين الفنين وأصحابهما. وكان عمر يستغل مواسم الحج تلك التي تحتشد فيها نساء العرب وفتياتهم، فاستغله في التغزل بفتيات العرب ونسائهم ممن يَحْجُجْنَ إلى مكة وتقع عينه عليهن، وأصبحت مواسم الحج مواسم للشعر والفن ترسم فيه صور العذارى والسيدات الجميلات، حتى أميرات بني أمية، لهن حظ من هذه اللوحات.[1].

والجدير بالذكر أنَّ حواضر الحجاز كانت أقل خضوعا للنمط البدوي، فهي مجتمعات متحضرة وقد انتهج خلفاء بني أمية سياسة خاصة إزاء هؤلاء الحجازيين، فأغدقوا عليهم بالأموال والعطايا والهبات، وأجروا عليهم الرواتب الضخمة بصورة منتظمة، فابتنوا الدور الواسعة والقصور المنيفة التي اكتظت بالجواري والعبيد، وغرق المجتمع الحجازي في عصر بني أمية في موجات متتابعة من الترف واللهو، صرفت عنه فكرة الخروج على نظام الحكم الأموي وغيرت طبيعة الحياة في هذا المجتمع[2].

---

[1] انظر: ضيف، شوقي: **الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية**، ص241-247.

[2] انظر: ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**، ط7، دار المعارف، مصر، د.ت، ص139-140. انظر: أبو الشوارب، محمد مصطفى: **في أدب صدر الإسلام والعصر الأموي**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص19-20.

المبحث الرابع

الأجرام السماوية

عاش العرب قبل الإسلام في الجزيرة العربية، يجوبونها نهـارا علـى ظهـور إبلهـم ويَسْرون ليلا؛ اتقاء شدة حرارة أجوائها، باحثين عن الكلأ والماء، وقد امتازت سماؤهم بصفائها فتأملوها مليا، وانبهروا بالأجسام المضيئة بها، فأطالوا النظر إلى السماء؛ لاعتقادهم بتأثيراتهـا على الظواهر الجوية وكان لا بد لهم من معرفتها وضبط ما فيها من أجرام سماوية، فهي المعين لهم في تجاوزهم الأخطار عبر الفيافي، و طريق اهتدائهم إلى الأماكن التي يبغونهـا، ولولاهـا لهلكوا وهلكت مواشيهم، وتعدت درايتهم بالأجرام إلى معرفة الشهور والسنين والمواقيت، وزيادة الليل والنهار ونقصانهما، ومعرفة مواسم البذر والحصاد، والصيد والمد والجزر، وهذه المعرفة فطرية قائمة على التجارب الشخصية.

الأجرام لغة

الجَرْم: القطْع والجَريم والجَرام بالفتح هو التمر اليابس، والجُرامة بالضـم هـو التمـر المجروم، والجِرام بالكسر جمع جريم، والجِرمة: ما جُرم وصُرم من البُسْر، والجِرم بالكسر هو الجسد والجمع القليل: أجرام، ورجل جريم: عظيم الجِرم، وعِظام الأجْرام: يعني الأجسام[1].

ولو أردنا تعريفا جامعا للأجرام السماوية يمكن القول: هي الكتل المضيئة التي تشكل في مجموعها النجوم، والقمر، والكواكـب، وتشـمل عطـارد، والزهـرة، والأرض، والمـريخ، والمشتري، وزحل، وأورانوس ونبتون وبلوتو والقمر بأطواره البدر والهلال، والمجرات مثـل درب التبانة، والكويكبات والشهب والنيازك والمذنبات[2].

وثمة من قسَّم َالأجرام إلى ثلاثة أقسام فقط وهي: "النظام الشمسي، والنجوم، والسدائم"[3].

---

[1] انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بـن مكـرم: **لسـان العـرب**، ط4، دار صـادر، بيـروت، 2005، مج3/ 129-130.

[2] انظر: البطاينة، بركات عطوان: **مقدمة في علم الفلك**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص19-20.

[3] سماحة، عبد الحميد محمود: **مقدمة في علم الفلك**، ط1، مطبعة دار الشرق، القاهرة، 1949م، ص25-27.

وقيل: الأجرام السماوية: "كواكب ونجوم، والأجرام التي تبدو ثابتة لا تترك محلاتها"[1].

ومن الأجرام السماوية: الكواكب السبعة المسماة بالمتحيرة: "لأنها ترجـع عـن سـمْت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية فهذا الارتداد شبه التحير"[2].

وقد ذكرت الأجرام السماوية في غير موضع من القرآن الكريم، وذلك قوله تعالى: "**وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون**"[3].

والنجوم زينة للسماء ودليل للراكب في البر والبحر، وهي دالة على عظمـة الله وقـد جذبت الأبصار بغية الاستدلال بها، والاعتبار، واكتشاف ما بها من إعجاز على نحو ما ورد في الكشاف: "املأ عينيك من زينة هذه الكواكب وأجلّهما في جملة هذه العجائب متفكرا فـي قـدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها، قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر"[4].

علاقة العرب والشعراء بالنجوم

كان لصفاء السماء أثر في شيوع فن قراءة النجوم، ومراقبة الكواكب عند العرب، كمـا انتشر لديهم علوم الطبيعة مثل تتبع الأثر، واتجاه الريح، ومعرفة نوعية التربة، وكان العـرب يستدلون على مياههم بنجم معين وحتى سيرهم قرنوه بنجم، فقادهم إلى موضع حاجـاتهم، ولأن الصحراء واسعة جدا فقد أملتْ على أصحابها ضرورة العلم بمواقعها، ومعرفة منـازل القبائـل الأخرى لغزوها.

ولم يكن للشعراء في أيامهم الخوالي، وأوقات فراغهم، فرصة للتسلية، والتـرويح عـن النفس أفضل من قراءة النجوم، لذا وظفها الشعراء في أشعارهم، قال الشنفرى:

---

[1] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج8 /431.

[2] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، د.ط، مطابع كوسـتا تسـوماس وشـركاه، القاهرة، د.ت، ج1/58.

[3] سورة الأنعام، آية 97.

[4] الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وحدة التأويل**، دار المعرفـة، بيروت، د.ت، ج1/452.

الطويل

ويـــومٍ مـــن الشِّـــعرى يـــذوبُ لُعابُـــهُ   أفاعيـــهِ فـــي رمضـــائهِ تتملْمـــلُ[1]

قال امرؤ القيس:

الطويل

إذا مـا الثريـا فـي السـماء تعرّضَـتْ   تعَـرُّضَ أثنـاءِ الوِشـاحِ المفصّـلِ [2]

قال ابن معتز:

الطويل

كــأن الثريـــا والظـــلامُ يحفّهـــا   فصوص لُجين قـد أحـاط بـه سَـبَجُ[3]

وقوله:

السريع

ولاحـــت الشـــعرى وجوزاؤهـــا   كمثـــل نـــرجٍ جـــرّهُ رامـــحُ[4]

وقوله:

الطويل

وقـــد لاحَ للســـاري ســـهيلٌ كأنّـــه   على كـل نجـم فـي السـماء رقيـبُ[5]

وقوله:

---

[1] الشنفرى، عمرو بن مالك: **ديوانه**، حققه وشرحه إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي، 1417هـ-1996م، ص61.

[2] امرؤ القيس: **ديوانه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار المعارف بمصر، د.ت، ص14.

[3] ابن المعتز: **ديوانه**، د.ط، دار صادر، بيروت، 1381هـ-1961م، ص136.

[4] السابق: ص144.

[5] السابق: ص79.

الخفيف

وكـــأن الهــــلالَ نصــــفُ ســــوارٍ والثُّريـــا كـــــفٌّ تشـــير إليــــه[1]

وقول النابغة:

الطويل

كلينـــي لهـــمٍّ يـــا أميمـــةُ ناصـــبِ وليـــل أقاســـيهِ بطـــيءِ الكواكـــبِ[2]

والاهتداء بالنجوم مهم للعربي في الجزيرة العربية، فقد شكلت قسـوة الطبيعـة تحـديا مستمرا لحياة سكانها، فالتنقل بحثا عن الماء يعكس رغبة العربي وتمسكه بالحيـاة ومحاربتـه للجدب والهلاك فيسافرون ليلا، فالنهار يشكل خطرا عليهم؛ بسبب الحر، فـلا هـادي لهـم إلا النجوم وكان للإدلاء دور مهم في إرشاد قوافل المسافرين، فيعرفون مواقع النجوم فلا يوجد في الصحراء علامة تدل على جهاتها[3]. وأكد آخر أنّ العرب كانت تهتدي بـالنجوم مـن خـلال، "الوقوف عليها و وضع أسماء لها وتعيين البارز منها، ووضع معالم لهـا؛ ليكـون بالإمكـان معرفتها ومعرفة اتجاهات السير والاستعانة بها وبالجهات الأربعة؛ لمعرفة الاتجاه المؤدي إلـى المكان المراد"[4].

وكان العرب أيضا يهتدون بتعاقب النجوم، حيث "يوقِّت القوم بمقدار مسيرهم وقتا، فتلك عقبتهم فإذا قضوها ودخلوا في غيرها، فتلك عقبة ثانية، فإن دام ذلك منهم فذلك تعاقـب أدراج الكواكب"[5]. قال ذو الرمة تأييدا للمعنى السابق:

---

[1] ابن المعتز: **ديوانه**، ص471.

[2] الذبياني، النابغة: **ديوانه**، حققه عباس عبد الساتر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1416هـ–1996م، ص29.

[3] انظر: الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، د.ط، دار الرشيد منشورات وزارة الثقافـة، بغـداد، 1982م ص43–44. انظر: رشدي علي حسن: **شعر الطبيعة في العصر العباسي**، د.ط، مؤسسة الرسـالة، دار عمـار، د.ت، ص130.

[4] علي، جواد: **المفصل**، ج8/ 346.

[5] المرزوقي، أبو علي بن محمد بن الحسن: **الأزمنة والأمكنة**، د.ط، مطبعة مجلس دار المعـارف الكائنـة فـي الهنـد، 1332هـ، ص222.

الطويل

إذا اغتبقـــتْ نجمـــا فغـــار تســـحَّرتْ   عُلالـــةَ نجـــم ٍآخِـــرَ الليـــل ِ طـــالع[1]

يؤمُّ بكوكب طالع أول الليل، حتى إذا غاب حول أَمَّهُ إلى كوكب آخر، طلع في الســحر فشبه ذلك بالغبوق من الشراب والسّحور،كأنها تتسحر ذلك النجم الذي طلع في وقت السحر.

وقال ابن مقبل أيضا:

الطويل

وأصبحْنَ لم يتركنَ مـــن ليلـــة السُّـــرى   لـــذي الشـــوق إلا عُقبـــةَ الـــدَّبران

وعرّسْـــنَ والشـــعرى تغـــورُ كأنّهـــا   شـــهاب غضًـــا يُرْمـــى بـــه الرّجـــوانِ[2]

وقال لبيد بن ربيعة في الاهتداء بالنجوم:

الطويل

وعـــانٍ فَكَكْـــت ُ الكبـــل َ عنـــه وَسُـــدْفَةٍ   ســـريْتُ وأصـــحابي هـــديتُ بكوكـــب[3]

ســـريتُ بهـــم حتـــى تغيّـــبَ نجمهـــم   وقال النُّعـــوس ُ نَـــوَّرَ الصـــبحُ فاذهـــب

أي فككتُ كل أسير في ظلمة الليل وهديتُ بكوكب وظللتُ أهديهم إلى أن غابت النجــوم وصحا النّعوسُ على رحله يقول: قد طلع الصُّبْح فامْضِ.

لأهمية النجم في الاهتداء، جعل المتنبي نفسه نجما تشبيها به فقال:

الطويل

وإنـــي لـــنجمٌ تَهتـــدي بـــي صُـــحْبَتِي   إذا حـــال َمـــن دون النجـــومِ ســـحابُ[4]

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/818/ب65 الغبوق: شرب العشي،علالة: بقيّته

[2] ابن مقبل، تميم بن أُبيْ: **ديوانه**، تحقيق عزت حسن، ط2، دار الشرق العربي، حلـب –سـوريا، 1416هـــ–1995م، ص241.

[3] العامري، لبيد بن أبي ربيعة: **ديوانه**، دار صادر، بيروت، د.ط، 1386هــ–1966م، ص28

[4] المتنبي، أبو الطيب: **ديوانه**، وصفه عبد الرحمن البرقوقي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيـروت، 1357هـــ–1938م، ج1/ 316.

وقال ابن احمر:

السريع

يَهِـــــلُّ بالفرقـــــد رُكْبانُهـــــا   كمـــا يَهِـــلُّ الراكـــبُ المعتمـــرُ[1]

أي ضلَّ قوم الطريق، وتمادت بهم الحيرة، حتى خشوا الهلَكة، ثـم لاح لهـم الفرقـد، فعرفوا به سَمَتَ وجهتهم، فرفعوا أصواتهم بالتكبير كما يرفع المعتمر صوته بالتلبية.

ومن ناحية أخرى جعل العرب التوقيت بقرانات القمر سبيلا للاهتداء، وربطـوا بينهـا وبين طبائع الزمن، فهي وسيلة أنجح لتقدير الزمن، ومعرفة ما يكون فيه من اعتمـاد التقـويم الشمسي وقرانات القمر مستعملة عند بدو المشرق، ومثال ذلك في جنوب السـعودية يـؤبرون نخيلهم باقتران القمر مع الثريا في الليلة السابعة من الشهر، وكان عـرب الجاهليـة يعتمـدون الشهور القمرية في تحديد مواعيدهم، ومواسمهم، ولكن الشهور هذه غير ثابتة في أماكنها مـن الزمن ما أثر سلباً في الأوقات وفي حياة العرب[2].

ووافق نلينو يحيى جبر على اعتماد العرب على الشهور القمرية وذلك قوله "أن عـرب الحجاز يحسبون الزمان بالسنين القمرية، ويأخذون أوائل شهورها الاثنـي عشـر مـن رؤيـة الهلال"[3].

وتعرفت الشعوب القديمة على النجوم المتلألئة في السماء، وأطلقت عليها أسماء خاصة، وعرف العرب نجوما وضعوا لها أسماء، كالدبران والفرقدين، والنسر الواقع، والنسـر الطـائر والشعرى والسماك الأعزل والرامح، والثريا والعيوق والسماكين والكواكب السـيارة والثابتـة

---

[1] اللسان: مادة (عمر)، انظر: ابن قتيبة: **الأنواء في مواسم العرب**، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيـة بحيـدر آباد الدكن، الهند، 1375هـ-1956، ص2.

[2] انظر: جبر، يحيى: **التكون الطبيعي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، د.ط، منشـورات الـدار الوطنيـة للترجمـة والطباعة والنشر، نابلس، 1996م ص14-15.

[3] نلينو، كرلو: **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، للطباعـة والنشـر، القاهرة، 1413هـ-1993م، ص100. (كارلو ألفونسو نلينو: مستشرق إيطالي طبعت محاضراته بالعبرية عن تاريخ علم الفلك عند العرب، روما 1911. نلينو، كارلو: **الموسوعة العربية الميسرة**، 1965).

وبقيت الأسماء لاصقة بنجومها[1]. وأشار آخر إلى علم النجوم القائم على أمرين: "الأول: النظر إلى الأفلاك من حيث علاقتها بحوادث الكون كالسلم والحرب والصحو والمطر والرخص والغلاء، والثاني من حيث تأثيرها الفاعل في أعمال الناس، ومصير حظوظهم، وكشف مستقبلهم وعالم غيبهم، وتوجيههم الوجهة المناسبة مع حالة هذه الافلاك من حيث موقعها من غيرها، وهو ما يسمونه الاقتران بها ولا سيما في ولادتهم وزيجاتهم"[2].

و"كان أهل الحضارات الأولى وفلاسفة اليونان يرون أنَّ للكواكب تأثيرا في المخلوقات الأرضية، كانوا يرون الأولى فاعلة ومؤثرة، والثانية مفعولة ومتأثرة، وقد شمل الإنسان نفسه أيضا"[3]، مثل تأثيره على مرض الإنسان وشفائه، ودليل ذلك ما قيل: "إن النظر في النجم سهيل يشفي من مرض البرسام"[4].

قيل عن بعض الأجرام، وتأثيرها على الناس والحيوانات، وهو ما يتمثل بمعتقدات العرب عن القمر، فإذا قعد الإنسان في ضوء القمر، أو نام، أصابه كسل واسترخاء ومرِضَ بالزكام والصداع، وإذا زاد نوره، كان له تأثير على أبدان الحيوانات، فتزيد السخونة والرطوبة والنمو، وتكثر ألبانها، وإذا تعرضت لحوم الحيوانات للقمر، فإنها تفسد لونا ورائحة، ومن تأثير القمر أيضا على البيض، فإن نوره يزيد تبيض البيض المنعقد، وله تأثير على نمو الأشجار بحيث تنمو بشكل أفضل في ضوء القمر، وتحمل ثمرا أكثر[5].

وللنجوم فائدة أخرى غير الهداية، وهي أن تكون زينة للسماء، وفي التنزيل قوله تعالى: "**ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين** "[6]، وقوله تعالى:" **ولو كنتم في بروج**

---

[1] انظر: ابن الأجدابي، أبو اسحق إبراهيم: **الأزمنة والأنواء**، حققه: عزة حسن، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1964م، ص8.

[2] لوباني، حسين علي: **معجم الألفاظ التراثية في فلسطين**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان 2007م، ص481.

[3] الزبيدي، كاظم ياسر: **الطبيعة والقرآن الكريم**، د.ط، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص24.

[4] المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص321، البرسام: التهاب في الغشاء المحيط في الرئة (المعجم الوسيط ج1/ 49).

[5] انظر: ملاعبة، عبد الحليم أحمد: **الاهتداء بالنجوم**، ط1، مطبعة الشرق، مكتبة الحرمين، الزرقاء- الأردن، د. ت، ص73-74.

[6] سورة الحجر، آية 16.

مشيدة"[1]، "والبروج قصور، وفي السماء قصور مثل قصور الأرض، فالبروج هي الكواكب السبعة السيارة وهي اثنا عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت"[2].

وقال الأخطل:

البسيط

كأنها بُرجُ رُوميّ يُشيّدُه لُزٌّ بِجِصٍّ وآجُرٍ وأحجار[3]

وقيل عن البروج "إن اليونان واللاتين قسما السماء إلى "بروج" وعرف كل برج عندهم بلفظة "بركس"، ومن هذا الأصل أخذت لفظة البرج والبروج إما من اللاتينية أو اليونانية مباشرة وإما من السريانية، وذلك قبل الإسلام بأمد، فتعربت وصارت من الألفاظ العربية الأعجمية الأصل"[4].

وقال آخر عن أصل البروج: "ولعل أول من ورد هذا اللفظ في قوله هوقُسٌّ بن ساعدة الإيادي، أسقف نجران وذلك في خطبته المشهورة التي جاء فيها"[5] "إن في السماء لَخَبَرا، وإن في في الأرض لَعبرا، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات رِتاج وبحار ذات أمواج"[6] وزعم آخر: "أن المراد بالبروج السماوية في الآيات القرآنية وبالأبراج في الخطبة المنسوبة لقس بن ساعدة، إنما هو الصور النجومية على الإطلاق، والنجوم العظام"[7].

---

[1] سورة النساء، آية 78.

[2] الدّواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: **كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا**، تحقيق: بيرند راتكة، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1402هـ-1982م، ج1/ 36.

[3] التغلبي، الأخطل: **ديوانه**، صنفه وكتب مقدماته وشرح معانيه وأكد فهارسه إيليا سليم الحاوي، د.ط، دار الثقافة بيروت -لبنان، د.ت، ج1/ 163.،جص: من مواد البناء من كبريتات الكالسيوم ولونه كالصدف لطلاء البيوت، آجر: حجارة اصطناعية معدة للبناء من طين خزميّ.

[4] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج8/427.

[5] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص16.

[6] الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر: **البيان والتبيين**، ج1/119. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم: **مجمع الأمثال**، ط2، دار الجيل، بيروت -لبنان، 1407هـ-1987م، ج1/74.

[7] نلينو، كرلو: **علم الفلك**، ص311-312.

وترى الباحثة أنّ أصل البروج هي كلمة عربية، وذلك استناداً إلى ما جاء في القـــرآن الكريم من آيات تدل على أنَّ القرآن نزل بلغة عربية واضحة، وذلك قوله تعالى "**إنـــا أنزلنـــاه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**"[1]، وقوله تعالى "**وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الـــروح الأمـــين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين**"[2]، وقد وردت لفظة البروج في آيات القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: "**والسماء ذات البروج**"[3]، وقوله تعالى: "**تبارك الذي جعـــل فـــي السماء بروجا**"[4].

وفي التنزيل أكد جلَّ وعلا مهمة أخرى للنجوم، والشهب، فالشيطان يصعد إلى السماء، ليسترق السمع، فيتبعه شهاب، فيرجم الشيطان بشهاب من هذا النجم فيحرقه، يدل على ذلك قوله تعالى: "**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين**"[5]، وقوله تعالى: "**إنا زينـــا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد**"[6].

وقيل: "زين الله السماء القريبة منكم بالكواكب المنيرة المضيئة التي تبدو وكأنها جواهر تتلألأ؛ لحفظ السماء من كل شيطان عاتٍ متمرد، خارج عن طاعة الله ثم أردف قائلا: خلقـــت النجوم لثلاث: رجوما للشياطين، ونورا يهتدى بها، وزينة للسماء، وقال: خصّ الســـماء الـــدنيا بالذكر؛ لأنها هي التي تشاهد بالأبصار، وفيها وحدها يكون الحفظ من الشياطين"[7].

تستنتج الباحثة مما تقدم أن النجوم عظيمة الفائدة خاصة في مجال الهدايـــة، فخارطـــة السماء أوضح من الأرض؛ لأنّ النجوم لها مسالكها التي تسير بها بانتظام حسب ما قدر لها الله ضمن تدبير إلهي سخرها للناس.

---

[1] سورة يوسف: آية 2.

[2] سورة الشعراء: 192-195.

[3] سورة البروج: آية 1.

[4] سورة الفرقان: 61.

[5] سورة الملك، آية 5

[6] سورة الصافات، آية 6-7

[7] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ط9، دار الصابوني للنشر والتوزيع د.ت، مج3 / 29.

الأجرام في القرآن والموروث الجاهلي

حفلت آيات الله بصور مختلفة للنجوم والكواكب، والشمس والقمر، وغيرها من الأجرام التي تزخر بها قبة السماء فوقنا مصداقا لقوله تعالى: "**أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج**"[1]، لقد زين الله السماء بما أودع فيها من الأجرام ذات النسق النسق الرائع والألوان الجميلة والأشكال البديعة التي تبهرنا، فالقرآن زاخر بآيات تحدثت في هذا المجال نذكر بعضا منها: قال تعالى: "**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**"[2]، وقوله: "**وهو الذي الذي جعل النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون**"[3]، وقوله: "**وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**"[4]، وقوله: "**إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين**"[5].

وقد ذكرت هذه الأجرام أيضاً في أمثال العرب نذكر بعضا منها: قولهم: "أريها السها وتريني القمر"[6]، يضرب لمن تخاطبه فيبعد عن الجواب،والسهى نجم صغير جدا في بنات النعش النعش والناس يمتحنون أبصارهم به فمن ضعف بصره لم يره وقولهم "سِرْ وقمر لك" أي اغتنم العمل ما دام القمر لك طالعا[7].

وقولهم: "أتلى من الشعرى" أي الشعرى العبور، وهي اليمانية فهي تكون في طلوعها تلو الجوزاء ويسمونها كلب الجبار، والجبار اسم للجوزاء جعلوا الشعرى ككلب لها يتبع صاحبه[8].

وقولهم:

---

[1] سورة ق، آية 6.

[2] سورة الصافات، آية 6.

[3] سورة الأنعام، آية 97.

[4] سورة النحل، آية 12

[5] سورة الحجر، آية 18

[6] الميداني: **مجمع الأمثال**، ج2/ 31.

[7] السابق: ص109.

[8] الطرابلسي، إبراهيم ابن السيد علي الأحدب الحنفي: **فرائد اللال في شرح مجمع الأمثال**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1894م، ج1/ 123.

الرجز

أبقـــى مـــن النســـرين هجـــوي بعـــده يلْحَقُــــــهُ حـــــين يـــــوافي لحــــــدهُ[1]

يعني النسر الطائر والنسر الواقع.

وقولهم "ذهبوا تحت كل كوكب" يضرب للقوم إذا تفرقوا[2]. يقال: "أبعد من النجم ومـــن مناط العيوق، ومن بيض الأَنوق ومن الكواكب، أما النجم فإنه يـــراد بـــه الثريـــا دون ســـائر الكواكب، وأما العيوق فإنه كوكب يطلع مع الثريا، وأما بيض الأنوق وهو اسم للرَّخمة، وهـــي أبعد الطير وكرا، فضربت العرب به المثل في تأكيد بُعْد الشيء وما لا يُنال"[3].

علاقة الأجرام بالأساطير والدين

1. عبادة الأجرام

"عرفت عبادة الكواكب والنجوم لدى شعوب عديدة، وفي أزمان مختلفة مـــن التـــاريخ، وأشهر تلك النجوم في سلم التقديس الشمس والقمر وعثتر، وفي جزيرة العرب وجـــدت عبـــادة الأجرام السماوية من شمالها إلى جنوبها، وعند السكان المستقرين، والبدو الرحـــل، واختلفـــت درجة التقديس من منطقة لأخرى ومن قبيلة لأخرى"[4]، "وبجانب الثالوث السابق كان عندهم آلهة آلهة أخرى ترمز لبعض النجوم أو بعض الطير أو بعض مظاهر الطبيعة وكانوا يقـــدمون لهـــا القرابين ويبنون لها الهياكل"[5]، ولم تعبد الثالوث فقط، فجُرهم كانت تسجد للمشتري وطيء عبدت عبدت الثريا، وطائفة من تميم عبدت الدبران، وقبائل ربيعة عبدت المرزم وبعض قبائـــل لخـــم

[1] الطرابلسي: **فرائد اللال في شرح مجمع الأمثال،**: ج1/ 97.

[2] السابق، ج1/ 227

[3] السابق، ج1/97-98

[4] جبران، نعمان محمود: **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، د.ط، مؤسسة حمادة الخدمات الجامعية، اربد – الأردن، 1418هـ-1998م، ص302.

[5] ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي**، ط8، دار المعارف، ص29.

وخزاعة وقريش عبدوا الشعرى العبور، وهي الشعرى اليمانية[1]، وقد أشار الله في التنزيل إلـــى عبادة العرب للشعرى وذلك قول الله تعالى: "**وإنه هو رب الشعرى**"[2].

وأشار آخر إلى أهمية جرم الشمس إذ كانت عند العرب الأم الإلهة، والقمر يمثـــل الأب وابنهما عثتر، إذ كوّنا أسرة صغيرة، ولهما من الأهمية الكبرى لأثرهما في الإنسان وفي طباعه وعمله، وأثرها في الجو، وفي زرعه، وتكوين ليله ونهاره فلـــذلك تقربـــوا إليهـــا وعبـــدوها؛ لاعتقادهم أن فيها قوى روحية، وصفات ألوهية، فلعلهم إن أرضَـــوْها ســـتغدق علـــيهم الـــنِّعم والسعادة والبركة في البنين[3].

ومما يؤكد عبادة عرب الجنوب للأجرام السماوية ما قيل عن الشمس التي سميت بإلـــه بعل، وهو إله الشمس عبدته قبائل عربية وتسمت به كعبد شمس فقال: "الإله بعل الذي عُـــرِف داخل شبه الجزيرة العربية في الواحات ومساقط المطر، هو إله الشمس وقد عبدته قبائل عربية متعددة، وتسمَّتْ به كعبد شمس، وامرئ الشمس، وعبد السارق، وعبـــد المحـــرِّق وتشخّصَـــت الشمس بصنم وبنوا لها الهياكل"[4].

وفي التنزيل ذكر بعل، قال تعالى: "**أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين**"[5].

ويبدو أن عبادة الشمس كانت معروفة في الجزيرة العربية، منذ أيام نبي الله إبراهيم عليه السلام وذلك ما صرح به القرآن الكريم عن حكاية إبراهيم عليه السلام مع الأجرام الســـماوية، عندما أدرك سفاهة قومه في عبادتهم للأجرام السماوية، وخرج يبحث عن الإله الـــذي يســـتحق العبادة ونظر إلى السماء فوجد الكوكب بازغا، فظنه ربه، وعندما أفل هـــذا الكوكـــب رفـــض

---

[1] انظر: سالم، عبد العزيز: **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيـــروت، د.ت، ص478. انظر: محمود شكري الألوسي البغدادي: **بلوغ الأرب في أحوال معرفة العرب**، عنـــي بشـــرحه محمـــد بهجـــة الأثري، د.ط، منشورات دار الشرق العربي، بيروت –لبنان، د.ت، ج239/2–240.

[2] سورة النجم، آية 49.

[3] انظر: علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6 / 50.

[4] دغيم، سميح: **أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام**، ط1، دار الفكر اللبناني، 1995م، ص145.

[5] سورة الصافات، آية 125.

عبادته؛ لأنه لا يحب الآفلين ولما سطع القمر بنوره الذي أضاء ظلمات الليل، حسبه ربه أيضا، فلما أظلم القمر واختفى نوره أدرك إبراهيم أنه لا يستحق العبادة، وقيل فيما سلف: "فقد لفَت ذلك الكوكب إبراهيم وبهره بحسن منظره، وبلونه الزاهي، فتعبد له، واتخذه ربا، فلما أفل ورأى كوكبا أكبر حجما وأجمل منظرا منه، تركه وتعبد للكوكب الآخر، وهو القمر، فلما أفل ورأى الشمس بازغة وهي أكبر حجما، وأظهر أثرا، وأبين عملا في حياة الإنسان وزرعه وحيوانه فتوجه إلى عبادة الشمس"[1].

وقد ذكره الله في التنزيل وذلك قوله: "**فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون**"[2]، والحق أن إبراهيم في هذا المقام كان مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان عبادتهم لهذه الكواكب السيارة، وأشدهن إضاءة الشمس، ثم القمر، ثم الزهرة ولما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة؛ لأنها أنور ما تقع عليه العين، تبرأ من عبادة قومه، واتجه إلى عبادة الله.

وفي التنزيل إشارة إلى عبادة الجاهليين للأجرام السماوية ولا سيما الشمس والقمر قال تعالى: "**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**"[3].

2. التنجيم

التنجيم: "ضرب من ضروب الكهانة والاعتقاد بتأثير الفلك على العالم والدول"[4]، والأساس الذي يقوم عليه هذا العلم هو أساس غيبي، والذين يؤيدون هذا الرأي يعتقدون بتقسيم النجوم إلى قسمين: نجوم طبعها السعادة، وأخرى طبعها النحوسة، وهي تخمينات ليس فيها

---

[1] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6 / 50-51.

[2] سورة الأنعام، آية 75.

[3] سورة فصلت، آية 37.

[4] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمته**، ط2، مكتبة المدرسة دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961م ج1 / 596.

أساس من الصحة، وهذه التخمينات نبعت من تتبعٍ دقيقٍ لمواقع السيارات في أفلاكها، واقترانها ببعضها، أو حلولها في بروج معينة دون الأخرى[1].

وقيل في التنجيم: "التنجيم لا يزيد عن كونه مجموعة من الخرافات والأوهام التي ليس لها أساس علمي"[2].

أما المُنَجم فهو الذي ينظر في النجوم حسب مواقيتها وسيرها فتظهر له أسرارها. ويبين الصائغ أسباب اهتمام المجتمع العربي بالتنجيم، وهو حاجتهم الماسة لمعرفة أسرار الموت، والحياة والسعد، والنحس، وتكمن مهمّة المنجم بعد النظر في النجوم، واستطلاعه أسرارها، وأن يهدّئ من روع الإنسان[3].

وقد بين آخر في مقدمته أنّ من يعمل في صناعة النجوم "يزعمون أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها، عن طريق معرفة قوى الكواكب، وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة، فأوضاع الأفلاك دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية"[4].

وقد ورد على لسان الأخطل في نحوسة بعض الكوكبات مثل " الضيقة" و"الصمعاء" وتطيره من الولادة والقمر في المحاق، فهذا يدل على أخذهم بهذا الاعتقاد التنجيمي الذي ساد في الجاهلية فقال الأخطل:

الطويل

فهلا زَجَرْتِ الطير ليلةَ جئتِهِ بضِيقَةٍ بين النَّجمِ والدَّبرانِ[5]

---

[1] انظر: ابن خلدون: **مقدمته**، ج596/1.

[2] الدفاع، علي عبد الله: **اثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ-1985م، ص18.

[3] انظر: الصائغ: عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب**، ص47-48.

[4] ابن خلدون: **مقدمته**، ط3، تحقيق علي عبد الواحد وافى، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة -القاهرة ج3 / 1217.

[5] التغلبي، الأخطل: **ديوانه**، ص30-31.

وقال أيضا:

الوافر

فـــإن يـــك كوكـــبُ الصـــمعاءِ نحســـا   بـــــه ولــــدتُ وبـــــالقمرِ المُحــــاق

وقال أيضا:

الوافر

فقـــــد أحيـــا ســــفاهُ بنــــي سُـــلَيْم   دفـــــينَ الشــــرِّ والـــــدِّمَنِ البــــواقي

وقد ذكر ابن المعتز نجوم السعد فقال:

الكامل

أشــــباه آنســــــةِ الحــــديث خريــــدةٍ   كالشـــمس لاقتهـــا نجـــوم الأســـعد[1]

وللتنجيم آثاره البالغة في نفوس البشر حتى إن الخلفاء أخذوا به، فمن الخلفاء العباسيين الذين اهتموا بالمنجمين، وقربهم إليه أبو جعفر المنصور مؤسس بغداد، ودليل ذلك أنه بنى بغداد بعد استطلاع آراء المنجمين فقالوا له: لا يموت فيها خليفة[2].

وهذه الخرافات التنجيمية تقوم على أقاويل باطلة، وليس لها أية أسس برهانية، ولا يعدّ علما بالمعنى العلمي الصحيح، حيث يعتمد المنجم على مسلمات اعتقادية نفاها القرآن في عـدة آيات نذكر بعضا منها:

- قوله تعالى: "**والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم* والقمر قدرناه منــازل حتى عاد كالعرجون القديم *لا الشمس بنبعي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهــار وكل في فلك يسبحون**"[3].

---

[1] ابن المعتز: **ديوانه**، ص159.

[2] انظر: السامرائي، محمد رجب: **الفلك عند العرب**، د.ط، منشورات دائرة الشؤون الثقافيـة والنشـر، بغـداد، 1984م، ص35.

[3] سورة يس، آية 38-40.

- وقوله تعالى: "**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون* إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون**"[1].

- وقوله تعالى: "**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**"[2].

فهذه آيات دالة على عظمة الله وإعجازه في الكون، إذ إنه يسير على أسس ثابتة ومنظمة. تفسرُ ما يجري بهذا الكون من أمور تخص حياة الإنسان، وليس كما يدعون من أقاويل وأباطيل وخرافات، فآيات الله نفت أباطيلهم، وأظهرت أن للكون رباً، وكل الأمور التي في السماء والأرض هي من تقدير العزيز العليم.

تستنتج الباحثة مما تقدم، أن النجوم تعد دليلا على قدرة الله عز وجل وعظمته، فقد أبدع الله في خلق النجوم، حيث جعل بعضها متحركا وبعضها ثابتا والنجوم المتحركة تتحرك بمسارات محددة كما ورد في القرآن الكريم "**وكل في فلك يسبحون**"[3]، الأمر الذي يمنع التقاءهما، والنجوم هداية للبشر عند سفرهم، فالضوء الذي يسطع من النجوم ينير الأرض ويقلل درجة الظلام في الليل كما ساعد الناس على التنقل من مكان لآخر، والتعرف على الاتجاهات خاصة في المناطق الخالية، وليس هذا وحسب، بل تُعد زينة للسماء، ورجوما للشياطين.

وهذا دال على تزيين الله تعالى السماء بالنجوم ففي ليالي الصيف السامرة، عندما ينظر الإنسان للسماء، ويراها مشعة بالنجوم يسعد كل من ينظر إليها، تلك النقط المتلألئة تزين صفحة السماء وتتفاوت في مقدار لمعانها، وهناك نجوم شديدة اللمعان، وبعضها خافت الضوء، إلا إنها تجمّل السماء، وتشكل مجموعات ثابتة لا تتغير على مدى الأيام فمنها "ما يتحرك جملة واحدة

---

[1] سورة يونس، آية 5-6.

[2] سورة يونس، آية 101.

[3] سورة يس، آية 40.

محافظة على تكوينها الشكلية وهذه هي النجوم، ومنها ما يتحرك حركة مستقلة عن النجوم ولها حركات ذاتية خاصة بها وهذه هي الكواكب"[1].

---

[1] الطائي، محمد باسل جاسم: **أساسيات في علم الفلك والتقاويم**، د.ط، اربد، 2001م، ص19.

الفصل الثاني

ألفاظ الأجرام السماوية المشتركة بين ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة

الفصل الثاني

ألفاظ الأجرام السماوية المشتركة بين ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة

في أجواء ليالي الصيف الحارة، لم يكن خيار للعربي لا سيما ابن البادية، إلا أن ينام خارج خيمته مفترشاً الأرض الواسعة، ومستظلا بضوء نجوم سمائها، ومطيلاً النظر فيها، ولا يجد إلا نجوما وقمراً ينزل في منزلة جديدة كل أسبوعين تقريبا، وشمساً تطلع، فتحجب النجوم بنورها، والمنظر العام لا يختلف بين سنة وأخرى، من حيث ظهورها واختفاؤها.

وساعد العرب في تعرفهم على الأجسام السماوية، خلو سماء صحرائهم من الغيوم وصفاؤها من السحب معظم شهور السنة، في ظل هذه الظواهر تلقفها الشاعر، فقد طافت الأجرام في ذهن الشاعرين وبهرهما منظرها، فتزينت بها القصائد وازدانت، وستتناول الباحثة حضور ألفاظ الأجرام السماوية لدى الشاعرين، فتسوق لفظ الجرم السماوي ومعانيه، ثم حضوره في شعر الشاعرين، ومن ثم إجراء الموازنة بينهما، مرتبة ترتيبا هجائيا.

المبحث الأول

الثريا

احتلت الثريا منذ القدم مساحة واسعة في وعي العربي، وحياتهم حتى أنهم أطلقوا هــذا الاسم على بناتهم، والثريا اشتقت من الثروة على جهة التصغير، وهي دالة على الخير الــوفير في جميع مناحي الحياة، لذلك تفاعل بها العرب، وفي أمثالنا التي ورثناها عن أجدادنا نقول عند المقارنة بين شيئين متفاوتين في القيمة: بأين الثرى والثريا، وحتى أنها قيلت مَنْ لم يحصل على مبتغاه إنْ كان هذا المبتغى صعب المنال-: أبعد من الثريا، وتمتاز بجمالها، وهي من المجاميع النجومية وتسمى بالنظم وبالأخوات السبعة نسبة إلى عددها، "عدد الثريا سبعة أنجم، ستة ظاهرة وواحدة خفية"[1]، وبعضهم قال: "عددها ستة كواكب مجتمعة كشكل مروحة"[2]، وبعضــهم قــال: عددها عشرون[3]. وقد اتخذت الثريا علامة لتحديد أوقات الليل والشهور والأماكن والاتجاهات.

وقيل: "سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مَرْآتها فكأنها كثيرة العدد بالإضــافة إلــى ضيق المحَل ولا يُتكلم ُبه إلا مُصغَّرا، وهو تصغير على جهة التكبير والثروة: ليلة يلتقي القمر والثريا"[4].

وقيل: "المذهب في تصغيرها كالمذهب في تغير جمعيــة حُقِّــرَت لقلتهــا وصــغرها"[5] والحقيقة أن الثريا ليست قليلة الكواكب فهي من منازل " الأنواء " ذات الكواكب الكثيرة.

---

[1] قزاوغلي، شمس الدين أبي المظفر يوسف: **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، حققه: إحسان عباس، ط1، دار الشــروق، بيروت، 1405هـــ-1985م، ص150.

[2] المرضي، مؤيد الدين: **تاريخ علم الفلك العربي**، كتاب الهيئة، ط1، تحقيق وتقديم: جورج صليبيا مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1990م، ص87.

[3] الألوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج2، 239.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ط4، دار صادر، بيروت، 2005م، مج 3/ 18.

[5] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **نثار الأزهار في الليل والنهار**، د.ط، مطبعــة الجوائــب البهيــة القسطنطينية، 1298هـــ-ص175.

"والعرب تسمي الثريا نجما، وسماها رسول الله نجما"[1]، وهي المقصودة بقوله تعالى: "**والنجم إذا هوى**"[2]، وصرح رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعاهة الثمار المقترنة بطلوع الثريا ودليله ما جاء في مسند أحمد حيث قال: "حدثنا عبد الله عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قال: كنا في سفر، ومعنا بن عمر فسألته عن بيع الثمار فقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة قلت: أبا عبد الرحمن وما تذهب العاهة! ما العاهة؟ قال: طلوع الثريا"[3].

وقال أيضا: "النجم هو الثريا وطلوعه صباحا يقع في أول الصيف وذلك عند اشتداد الحر في بلاد الحجاز وابتداء نضج الثمار"[4].

وقال طبيبهم: "إذا طلع النجم اتَّقى اللحم، وخيف السُّقم، وجرى السراب على الأكم"[5].

قيل عن هذا النجم: "ومن أجرام السماء النجم، وهي اسم جنس كإنسان، لما تقع عليه العين في السماء من أجرام غير الشمس والقمر، وقيل بل هي الثريا خاصة، صغرت لاجتماعها كحُميًّا الكأس، وقيل أصلها الثروة وهي كثرة العدد"[6].

تقول العرب: "إذا طلع النجم غُديَّة ابتغى الراعي كُسَيَّة"، وقيل ابتغى الراعي شكية وهي تصغير شكوة وهي قربة ماء؛ أي لا يُستغنى عن الماء؛ لشدة الحر إذا خرج للرعي، وتظهر الثريا في المشرق عند ابتداء البرد، ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس، ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون كل ليلة أقرب من أفق المغرب إلى أن يهلّ الهلال

---

[1] البوني، أحمد بن علي: **شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف**، د.ط، المكتبة الثقافية، بيروت –لبنان د.ت، ج1 /23.

[2] سورة النجم، آية 1.

[3] الشيباني، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، د.ط، مؤسسة قرطبة – القاهرة، د.ت، ج42/2.

[4] السابق، ج42/2.

[5] ابن قتيبة، أبو محمد بن مسلم الدينوري: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1375هـ –1956م، ص31 والطبيب هو لقمان الحكيم بن عاد.

[6] جبر، يحيى عبد الرؤوف: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة والفلك**، ص92.

معها ثم تمكث يسيرا، وتغيب نيّفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استمرارها ثم تبدو بالغداة من المشرق في قوة الحر"[1].

أولا: الثريا عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة الثريا في مجالات عدة:

1- الجفاف واليبس وقت طلوع الثريا حيث قال

الطويل

لـه واحِفٌ فالصُّلبُ حتى تقَطَّعتْ — خلافَ الثريا من أَريكٍ مآربُهْ[2]

رغم أن الثريا من نجوم الخير، إلا أن الحر ينسب إلى طلوعها "فطلوعها لثلاث عشر من أيار"[3]، وهو من أول نجوم الصيف، فيقل المطر، وتشتد الرياح والعواصف المثيرة للأتربة والغبار.

وبعد الخير يتحول المكان إلى جفاف لدى طلوع الثريا، مما يؤدي إلى يبس البقل الذي كانت ترتع فيه الإبل وغيرها من حيوانات الصحراء، حتى الحمار الوحشي تنقطع حوائجه من هذا المكان فيتحول إلى غيره. وقال أيضا:

الطويل

فلما رأى الرائي الثريا بِسُدْفَةٍ — ونشَّتْ نِطافُ المُبْقِياتِ الوقائعِ
وساقت حصادَ القُلقُلانِ – كأنما — هو الخشلُ– أعرافُ الرياح الزَّعازعِ

---

[1] القزويني، زكريا: **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، قدم له وحققه: فاروق سعد، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م، ص77-78.

[2] **ديوانه**، ج842/2/ب36.(واحف فالصلب): موضعان يرعى فيهما، تقطعت خلاف الثريا: بعد طلوع الثريا، أريك مآربه: تقطعت حوائجه بسبب يبس المرعى، وأشار ذو الرمة إلى الدبران بلفظ خلاف الثريا ؛ لأنه يكون على أثر الثريا ويدبرها ويسمى تالي النجم، أو تابع النجم، أوحادي النجم.

[3] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص26.

تـــــردَّفْنَ خُيْشُـــوما تَـــركْنَ بمتْنِـــهِ كُـــدُوحا كآثــارِ الفـــؤوسِ القـــوارع[1]

ما زالت الأجواء حارة بطلوع الثريا–وهذا الوقت هو دخول الصيف؛ لذا تُرى الثريا عند الصبح – فأيبست الحرارة البقل، ونضبت المياه، حينها يرجع العرب إلـــى محاضـــرهم، وقـــد اعترتهم مشاعر القلق والخوف؛ بسبب قلة الماء، كما تمتد مشـــاعر الخـــوف إلـــى حيوانـــات الصحراء، فالحُمُر الوحشية تترك المكان وعليه آثار حوافرها كآثار الفؤوس.

وفي معرض حديثه عن الأجواء الحارة لدى طلوع الثرياعند الفجر وهذا في وقت يبس البقل بعد النّوروز، قال في ذلك:

الطويل

أقامتْ بها حتـــى ذوى العـــودُ والتَـــوى وســـاقَ الثريـــا فـــي مُلاءتِـــهِ الفَجْـــرُ[2]

نسج ذو الرمة ملاءة بيضاء من خيوط النور ليرتديها الفجر، وكأنَّ ذا الرمة يتحدث عن رحلة في السماء، والفجر قائد الرحلة يسوق قافلة من نجوم الثريا قسرا نحو المغيـــب، وفيهـــا إشاره إلى انقضاء الليل وشروع الفجر، في حين تكون الأجواء حارة، فييبسُ العود ويلتوي.

وقوله:

الطويل

يصـــكُّ السَّـــرايا مـــن عنـــاجيجَ شـــفّها هُبـــوبُ الثريـــا والتِـــزامُ التنـــائفِ[3]

[1] **ديوانه**، ج2/796–797/ب30–32. سدفة: بقية الليل، نشت: يبست، المبقيات: الأماكن التي تبقي الماء وهـــي صـــلاب تمسك الماء، الوقائع: أماكن صلاب يمسك الماء كالنقرة، القلقلان: نبت، الخشل: كُسارةُ الحلي، والكسارة: ما تكســـر مـــن الشيء، والحلي: ما ابيض من يبيس نبات النصي والواحدة: حَلِيةٌ، الزعازع: الرياح الشدائد، الخيشوم: جبـــل، القـــوارع: الصلبة الشديدة ومفردها: قرعاء.

[2] السابق: ج1/561/ب3، النوروز: أول يوم من أيام السنة الشمسية عند الفرس وهو ما يوافق الحادي والعشرين من آذار

[3] السابق: ج3/1653/ب53 يصك: يدفع، السرايا: الأتن، العناجيج: الطوال الأعناق، شفها:جَهَدَها وهَزَلَها، التنائف: القفْر

كل هذه الأجواء الحارة، والرياح الشديدة، وجفاف البقل، تؤثر على سلوك الفحل مع أُتْنِه فيصبح غليظ الطبع، سيئ الطباع ؛ لذلك يجهدها بالسير، ويكدمها، ويصرخ عليها، وهذا كله من خوفه عليها.

2- الخير والبركة والمطر منسوبة إلى سقوط الثريا

قال ذو الرمة:

الوافر

أصـــاب النـــاسَ مُـــنْقَمَسَ الثريـــا بِســــاحيةٍ وأتْبعَهـــا طِـــلالا[1]

وسقوطها "لثلاث عشر تخلو من كانون الآخر"[2]، فعند سقوط الثريا تبشر بالخير والمطر والمطر الغزير الذي إذا هطل، فإنه يهطل بغزارة، فيقشر الأرض، ويسح الماء.

3- أفول الثريا

قال ذو الرمة:

الطويل

ألا طرقـــت مـــيٌّ هَيومـــا بـــذكرِها وأيـــدي الثريـــا جُـــنَّحٌ فـــي المغـــارب

أنـــاخ فـــأغفى وقعـــةً عنـــد ضـــامرٍ مطيَّـــةِ رحّـــالٍ كثيـــرِ المـــذاهبِ

بـــريح الخُزامـــى هيَّجَتْهـــا وخَبْطَـــةٌ من الطـــلِّ أنفـــاسُ الريـــاحِ اللّواغِـــبِ[3]

وتطرق ذو الرمة إلى الحديث عن أفول الثريا آخر الليل، عند تعريس القوم، واختار هذا الوقت من الليل عندما يجنح للراحة، فيأتي طيف محبوبته مية؛ ليعيد لذاكرته ذكراهـــا، وهـــي

---

[1] **ديوانه:** ج1551/3/ب88 الساحية: المطر الغزير الذي يقشر الأرض، طلالا: الندى، منقمس: حين غابت الثريا

[2] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص26.

[3] **ديوانه**، ج191/1-193/ ب8،10،11. الهَيوم: ذاهب العقل، أغفى: التغميض القليل،أنفاس الرياح: تحركها، اللواغـــب: الرياح المتنسمة الخفيفة.

ذكرى حزينة داعبت عينيه، فتتجلى الظلمات عنها فترفده الراحة، فطيفها يخفف عنه وعثاء السفر وعناءه، ويشعره بقصر المسافة التي يسيرها في الصحراء مترامية الأطراف.

وجعل ذو الرمة للثريا أياديَ، وهو حقيقة يعبر عن غروبها، وعن قرب الثريا من المغرب والحقيقة الفلكية: أنه يوجد للثريا كفان تسمى إحداهما الجذماء وهي أسفل من الشرطين، والثانية تسمى البقر وهي كواكب متفرقة تتصل بالثريا[1].

4- اجتماع أنجم الثريا

قال ذو الرمة:

الطويل

ونهبٍ كجُمّاع الثريا حويْتُه غِشاشا بِمُحْتاتِ الصَّفاقَيْنِ خَيْفَقُ
ورأس كجُمّاع الثريا ومِشْفَرٍ كسِبْتِ اليماني قدُّهُ لم يُجَرَّدِ[2]

يتحدث ذو الرمة عن الثريا وهي مجتمعة، وملتصقة بعضها ببعض، فيبدو منظرها جميلا.

5- بيض النعام ونجوم الثريا

قال ذو الرمة:

الطويل

هِبلٍّ أبي عشرينَ وَفقا يشّلُّهُ إليهنّ هَيْجٌ من رَذاذٍ وحاصِب
تُعاليه في الأُدْحي بيْضا بقفرةٍ كنجمِ الثريا لاحَ بين السحائبِ[3]

---

[1] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص32

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1894/3-ج1867/3

[3] السابق: ج217/1-219/ب49،52 هبل: الظليم ضخم ومسن، وفقا: سواء،تعاليه: المعالاة وهي السرعة،الأدحي: موضع بيض النعام

شبه شكل بيض النعام وسط الفلاة بنجم الثريا وهو يلوح وسط السحائب، بجامع البياض وتراه اختار أطراف التشبيه في سياق يصف ارتحاله؛ لذلك جعل شكل بيض النعام كالثريا بين السحائب ولم يقل بين النجوم ليدل على تفرده، وكذلك كان البيض يظهر في الصحراء متفردا، لذا قال بيضا بقفرة، والثريا بين السحائب.

6- الحكاية الأسطورية للثريا والدبران والقمر

كثيرا ما ربط العرب بين النجوم والأساطير، ونسجوا من خيالهم حكايات لا أساس لها من الصحة، وقد عبر ذو الرمة عن تلك الأسطورة بقوله:

الطويل

وردتُ اعتِسافا والثريا كأنها — على قمة الرأس ابنُ ماء مُحَلِّقُ

يدُفُّ على آثارها دَبَرانُها — فلا هو مسبوق ولا هو يلحقُ

بعشرين من صُغرى النجوم كأنها — وإيّاه في الخضراء لو كان ينطقُ

قلاصٌ حداها راكبٌ مُتَعَمِّمٌ — هجائنُ قد كادت عليه تفرّقُ[1]

وضَّحَ ذو الرمة مما تقدم من الأبيات أن الدبران خلف الثريا، ولا أحد يسبق الآخر، لا الثريا ولا الدبران، وكل له منزلته، فالدبران يستدبر الثريا. فالأبيات السابقة عبرت عن أسطورةٍ وهي: صوّرتْ العرب الثريا بفتاة حسناء جميلة، وعندما رآها الدبران أعجب بها وأراد خطبتها.

ذهب للقمر ليساعده في طلبها، فرفضت الثريا ؛ لأنه لا مهر لديه، فإذا به يسوق لها عشرين شاة سموها بالقلاص، وهن عبارة عن عشرين نجمة تحيط بالدبران، ولم تتقبله، فصعدت إلى السماء فلحقها وما زال يلاحقها فسمي بالدبران، وتابع النجم، وحاديه، وتاليه، وصار الدبران رمزا للوفاء، أما الثريا فهي رمز للغدر؛ لأنه ظلَّ على عهده لها، وهي ترفضه لا تريده، وقد قيل عن هذه العلاقة الأسطورية التي تجمع كل من الثريا والدبران والقمر:" إن

[1] ذو الرمة: **ديوانه**: ج490/1-493/ب48،49،50،51،اعتسافا: السير على غير هدى،ابن ماء: طائر الماء،الخضراء: السماء (صور الدبران برجل والنجوم قلاصه فهو يسوقها)

الدبران خطب الثريا وأراد القمر أن يزوجه بها، فأبت عليه وولت عنه، وقالت للقمر ما أصنع بهذا السبروت الذي لا مال له؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبعها حيث توجهت يسوق صداقها قدامه"[1].

7- الثريا رمز الألم والمعاناة

عبر ذو الرمة عن آلامه فقال:

الطويل

تقول سُلَيْمى إذ رأتني كأنني	**لنجم الثريا راقبا أستحيلُها**
أشكوى حَمَتْكَ النَّوْمَ أم نفَّرَتْ بهِ	**همومٌ تَعَنَّى بعدَ وَهْنٍ دَخيلُها**
فقلت لها بل همومٌ تضيَّفَتْ	**ثويَّكِ والظلماءُ مُلقى سُدولها[2]**

عاش ذو الرمة تجربة العشق في شبابه ولكنه عشق عاثر، قد سبب له ألما وأرقا وسهرا، وقد بدا هذا من خلال أبياته، فعانى ذو الرمة من ألم فراق المحبوبة فصور ليله طويلا وثقيلا لا ينتهي، ونجومه لا تغيب، ولا تتحرك وهو باق يراقبها بشوق حتى تزول، وحتى يراها هل تتحرك أم لا، إذ قرن مراقبته لسليمى بمراقبته لنجم الثريا، فالليل طويل في الزمن النفسي له لا ينقضي، لذلك أقام حوارا مع سليمى حين سألته عن سبب أرقه وسهاده مراقبا النجم، فهل من شكوى أم نفور من النوم؟ فرد عليها نافيا الشكوى، وسبب أرقه هموم أصابته بسبب حبه لها.

8- التشبيه بالثريا في الغزل

تغزل ذو الرمة بالنساء فقال:

الطويل

---

[1] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص37، انظر: جورجي، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، علق عليها شوقي ضيف، د.ط، دار الهلال، د.ت، ج1/ 182، وانظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة، د.ت، ج1/ 165.

[2] **ديوانه**، ج2/936-937/ب 51،52،53

وبيضـــا تهـــادى بالعشـــيِّ كأنَّهـــا   غمـــامُ الثريـــا الـــرائحُ المتهلـــل[1]

تتعدد صور المرأة عند ذي الرمة لكن تشبيهها بالثريا قليل، فتارة يشبه النساء الجميلات بالسحاب الماطر المتهلل وتارة بمرّ العشيّ الرائح، وتارة بغمام الثريا الدالة على الخير والبركة والخصوبة،وهنا إشارة إلى أهمية المطر المقترن بنوء الثريا؛ فيتفاءل به ذو الرمة؛ لأنه يتسبب في خصوبة المكان وهو أيضا دال على الخير والبركة.

9- المدح بالرفعة والسموّ

مدح قومه ووصفهم بالثريا فقال في ذلك:

الطويل

وعمـــروٌ وأبنـــاءُ النَّـــوارِ كـــأنهمْ   نجوم الثريا فـــي الـــدجا حـــين تبهَـــرُ[2]

لذي الرمة ثقافة في تشبيه الممدوحين بالنجوم والكواكب، فعرش الثريا في السماء فـــي مكان مرتفع، فقد مدح عمرو بن تميم بن مرّ وأبناء النُّوَار من بني عدي، فوصفهم بالثريا رفعة وعلوا؛ لأنهم بهروا الناس بنورهم، كالثريا بهرت العيون، وغطى ضوؤها خيوط الليـــل فهـــو معجب بقومه الأبطال الفرسان الذين يخوضون الحروب، وهم أسياد ورؤساء يمســـكون زمـــام الأمور، أعزّاء في قومهم، كثيرو العدد وهم حماة الوطن.

10- التشبيه ببُعْد الثريا في مجال الهجاء

قال ذو الرمة:

الطويل

فخـــرتَ بزيْـــدٍ وهْـــي منـــك بعيـــدةٌ   كبُعـــد الثريـــا عِزُّهـــا وجمالُهـــا[3]

---

[1] السابق، ج3/1599/ب10 البيض: النساء، المتهلل: السحاب الماطر، الرائح: مطر العشي،غمام الثريا: غمام نوء الثريا

[2] **ديوانه:** ج2/643/ب52. تبهر: تضيء، أبناء النوّار: بني حنظلة،والنوّار: بنت جَلّ بنِ عديّ بن عبد مناة بن أدٍّ

[3] السابق، ج1/557/ب88. وهو هشام المرئي من قبيلة امرئ القيس بن زيد مناة له مرأة به نخل وكان على عداء مع ذي الرمة، (الأصفهاني: **الأغاني**، ج18 / 22).

لم يترك ذو الرمة بابا من الأغراض الشعرية إلا طرقه، فطرق باب المــدح والغــزل والوصف والفخر، وكان للهجاء نصيب من أغراضه ردّ به على خصمه امرئ القيس بن زيــد الذي يعتز بانتسابه إلى زيد مناة، فادعاؤه كذبا، وليس من الحق شيئا، وهو ساقط النسب منهــا، وبعيد كبعد الثريا في عزها وعلوها وجمالها.

ثانيا: خلاصة دلالة الثريا عند ذي الرمة

كان ذكر الثريا واضحا في شعر ذي الرمة، وجاء تعظيم ذي الرمة للثريا مــن تعظــيم العرب لها؛ لأنها من نجوم الأنواء التي لا تخلف، وعند سقوطها تبشر بــالخير العمــيم فهــي مرتبطة بالسعد والخير وهي رمز الثراء، وعلاقة شاعرنا بها علاقة قوية فقد ارتبطت بعــدد لا بأس به من الدلالات في أشعاره، وقد عبر عن ظروفها وأحوالها ما بين الحر والمطر، فكان ذو الرمة الشاعر الخبير بأحوالها. علاقته بها علاقة بوح ووجدان يرقبها في وحدته ويستأنس بهــا في وحشته وتشاركه همومه وآلامه، فقد رأى في الثريا الجمود والتوقف وعدم الــزوال كأنهــا تجمدت في كبد السماء، وليله طال ولم يزُل، فتكون في نظرة بطيئة الحركة، متثاقلــة الخُطــا، وجلست على عرش مدحه لرجال أحب فيهم سماتهم، فكانت الثريا بصفاتها لامعة في تشبيهاته، فقد خبر ذو الرمة شكلها وزمنها وأحوالها، فكانت ساطعة على نحو ما سبقت الإشارة إليه.

ثالثا: الثريا عند عمر بن أبي ربيعة

1- التشبيه بالثريا

الخفيف

أيُّهـــا المـــنكحُ الثريـــا ســـهيلا عَمْـــرَكَ اللهُ كيـــف يلتقيـــان؟
هـــي شـــامية إذا مـــا اســـتقلّتْ وســـهيلٌ إذا اســـتقلّ يمـــانِ[1]

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه** تأليف:محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصــر، 1371هـــ، 1952، ص495.

وقد حضرت في البيتين الثريا وسهيل على سبيل التورية، وجاءت مناسبة للحقيقة العلمية الخاصة بهما، إذ عبر عنهما بشكل جميل، فنجم الثريا في جهة الشمال من السماء نحو الشـــام، وأما سهيل فنجم في جنوب السماء من جهة اليمن، وهما لا يلتقيان، فالتورية جاءت مناسبة فـــي بعد النجمين، وبعد الزوجين الثريا وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف في حساب عمر بن أبـــي ربيعة، ويتعجب عمر كيف تزوجا، وكأنه رافض للقائهما، وعمر يعشق الجمال "وكانت الثريـــا فاتنة الجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، -رضي الله عنه- ونقلها إلـــى مصر ويضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين"[1].

2- الثريا رمز الاهتداء

وفي موضعين آخرين كان لنجم الثريا حضور دال على رحيل القوم مع سليمى، وقرن رحيلها بنجم الثريا، وذلك قوله:

المديد

طالمـــــا عرَّسْـــــتُم فــــارْكبوا بـــــي   حـــانَ مــــن نجـــم الثريـــا طلـــوعُ
قـــال لـــي: ودِّعْ سُـــليمى وَدَعْهـــا   فأجـــــابَ القلـــــبُ أن لا أُطيـــــع [2]

3- الثريا رمز الخصوبة والخير والبركة

قال عمر:

مجزوء الكامل

أفرغَـــــــتْ فيـــــــه الثريـــــــا   مـــــن ذرى" الـــــدلو" سَـــــكُوبا
مُقْنِعَـــــــاً أنبـــــــتَ زرْعـــــــا   ومـــــــع الـــــــزرع خُصـــــــوبا[3]

---

[1] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان**، مج3/ 437.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص190-191، التعريس: النزول ليلا للاستراحة، حان: قرب

[3] السابق، ص 431-432، ذرى: جانبه أو أعلاه، خصوبا: الاخضرار

الثريا رمز الخير والبركة، لذا استحضرها عمر؛ ليدعو بالخير والسقيا لمكان المحبوبة من نجم الثريا ويتأمل أن يخضرّ المكان، ويخصب.

رابعا: خلاصة دلالة الثريا عند عمر بن أبي ربيعة

جاء ذكر عمر للثريا بشكل نزر، ولم تتعد أبياتا ذكر فيها رمزيتها لخصوبة مكان المحبوبة وفي موضع يتيم كان للهداية.

خامسا: خلاصة ما يخصُّ دلالة الثريا عند الشاعرين

كان حضور الثريا في شعر كل من ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة واضحا، ولكن ليس لغرض بعينه، فقد كان هناك اتفاق في بعض المجالات، إذ استحضرا الثريا في مجال التشبيه ومجال الخصوبة والبركة عند هطول الأمطار بسقوط نجم الثريا؛ ما يؤدي إلى إحياء المكان، واختلفا في بعض موضوعات الاستحضار، والاختلاف كان واضحا عند ذي الرمة، إضافة إلى قلة استحضار عمر نجم الثريا قياسا بحضورها عند ذي الرمة، الذي استحضرها بتفاصيلها وشكلها وموقعها في السماء، فهو يصفها بدقة من منطلق خبرته بها، ومعرفته طلوعها وسقوطها وأثرها على المكان والحيوان. فقد ذكر أفولها واجتماعها وتشبيهها ببيض النعام، وذكرها في المدح والهجاء، وهذا لم يرد ذكره عند ابن أبي ربيعة الحضري، فلم ينظر إليها كنجم له تأثيراته في الأجواء التي يعيشها، إنما استحضاره لها من باب الجمال والتشبيه.

المبحث الثاني

الجوزاء

الجوزاء من المجاميع النجومية، ومن أبرز الكواكب وألمعها في السماء خـــلال ليـــالي الشتاء وتسمى بالجَبّار. ولعل تسمية الجوزاء بهذا الاسم تعود إلى أنه يعترض في جوز السماء، وسميت أيضا لتجاوزها المجرة، وهي من بروج السماء، والجوزاء: اسم امـــرأة ســـميت بهـــذا البرج[1].

وللجوزاء صورة فريدة، وهو بشكل ملك يجلس على كرسي، ورأسه مكون من ثلاثـــة كواكب تشبه الأثافي وهي الهقعة، وعلى رأسه تاج مكون من عدة نجوم صغيرة، وعند الصدر مكون من ثلاثة كواكب بيض تسمى النظم –وهي من أسماء الثريا–، وتحـــت الصـــدر ثلاثـــة كواكب أخرى تسمى الجوازى، وللجوزاء يدان من كوكبين، أحدهما فيه حمرة يســـمى مـــرزم الجوزاء. وهذا الملك له رجلان وهما عبارة عن كوكبين نيّرين، ونورهما نحو نور اليدين[2].

وقالت العرب في أسجاعها عن الجوزاء: "إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء، وكنســـت الظباء وغرقت العلباء، وطاب الخباء"[3] ويطلع الجوزاء في حزيران مع الأجواء الحارة، وتهـــب السمائم، أما سقوطه ففي كانون الأول حيث الأجواء الباردة، وفي نوئها يُدرك البطيخ[4].

أولا: الجوزاء عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة نجم الجوزاء في مجالات عدة وهي على النحو الآتي:

1. **طلوع نجم الجوزاء وأثره في الصحراء وحيواناتها:**

قال ذو الرمة:

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 3/ 239.

[2] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص45.الهقعة: رأس الجوزاء، ثلاثة كواكب صغار مثفّاه، وتسمى الأثافي تشبيها بها، وسميت هقعة؛ تشبيها بدائرة تكون في عنق الفرس (صبح الأعشى للقلقشندي، ج166/1)

[3] ابن الأجدابي: **الأزمنة والأنواء**، ص166، والمعزاء: الأرض الصلبة ذات الحصى، العلباء: عصبة العنق.

[4] انظر: القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص43.

الطويل

نَفَت وغْرةُ الجـوزاء مـن كـلِّ مَرْبَـعٍ   لـه عـن كِنـاسٍ آمـنٍ ومَـرادِ [1]

يقترن الجوزاء عند طلوعه بالأجواء الحارة، حيث تهب الرياح التي تثير الأتربة والغبار وقد استحضرها ذو الرمة في شعره لتكون دليلا على جفاف المكان، ويُبْس النبات ما يؤثر في حيوانات الصحراء، فتغادر كناسها إذ نفت شدة الحر عند طلوع الجوزاء الثور عن كناسه.

2. الجوزاء علامة اهتداء

يقول:

الطويل

تُخالُ المَها الوحشيَّ لولا تُبينُها   شُخوصُ الذُّرى للنّاظر المُتأمِلِ
إذا عارض الشعرى سهيلٌ بجَهْمَةٍ   وجوزاءها استغنيْن عن كلِّ مَنْهلِ
وعارضنَ ميّاسَ الخلاءِ كأنما   يَطُفْنَ إذا راجَعْتُهُ حول مِجْدَلِ [2]

وهو ما يتوافق مع ما ذكر في القرآن الكريم: "**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**"[3]، وللنجوم وللنجوم أهمية في حياة البدو، في خروجهم ورجوعهم إلى محاضرهم، فعند رؤيتهم سهيلا من آخر الليل والجوزاء، فقد استغنت الإبل عن المناهل، التي كانوا عليها، فلا حاجة لهم بها وخرج الناس إلى البوادي للانتجاع. فالجوزاء علامة لأوقات خروج الناس إلى البوادي يبتغون الكلأ ومساقط الغيث.

---

[1] **ذو الرمة: ديوانه**،ج689/2/ب13، الوغرة: شدة الحر، مربع: مكان يقيم به يوم الربيع، الكناس: موضع الظبي والبقرة وأيضا بيت الوحش، المراد: حيث يرود.

[2] السابق: ج1484/3–1485/ب55،56،57، بجهمة: بقية من سواد الليل في آخره الذرى: أسنمة الإبل، مياس الخلاء: أي الفحل يتبختر إذا انفرد، المجدل: القصر، شبه الفحل بالقصر. معارضة سهيل الشعرى العبور مع طلوع السماك لأيام تمضي من تشرين الأول بجهمة من الليل كأنه الثلث الباقي من الليل، ولا يزال سهيل يتأخر طلوعه إلى أن يطلع مع غروب الشمس ويطلع مغرب الشمس لسبع عشرة تخلو من كانون الآخر.

[3] سورة النحل، آية 16.

3. التشبيه بالجوزاء في اجتماعها:

قال ذو الرمة:

الرجز

علـــى دُفُــــــوفِ يَعْمَــلاتٍ قُــودِ   والــــنَّجْمُ بـــين القـــمِّ والتَّعريـــــدِ

يســــتلحقُ الجـــوزاءَ فـــي صُــعُودِ   إذا ســــــــــهيلٌ لاحَ كــــــــــالوَقود

فــــردا كشــــاةِ البقـــرِ المَطْـــرودِ   ولاحــــــتِ الجـــــوزاءُ كــــالعنْقودِ[1]

وقد أشار ذو الرمة إلى العلاقة بين سهيل والجوزاء والثريا، حيث تلحق الثريا الجوزاءَ في صعود، وتبدو الجوزاء في أبهى حلة، كأنها العنقود النفيس، وسهيل يلمع أقصى الجنــوب، وهذه النجوم تتحرك، فتارة ترتفع إلى قمة السماء، وتظهر الجوزاء مجتمعة كأنها قطيع من البقر الوحشي، وقد قرن ذو الرمة بين صورة الحيوانات في الصحراء، وصورة النجوم في الســماء؛ فالظباء المجتمعة هي الجوزاء في السماء، والظباء المتفرقة هي سهيل في السماء، وكأنَّ صورة النجوم بحقيقتها ماثلة أمامه، وحيوانات الصحراء ماثلة أيضا، فقرنهما.

4. التشبيه بالجوزاء في بُعْدِها

قال ذو الرمة:

الطويل

وما كان ثـــأرٌ لامــرئ القــيسِ عنــدَنا   بـــأدنى مـــن الجَــوْزاء لـــولا مُهــاجِرُ[2]

امتازت الجوزاء ببعدها في السماء، فالوصول إليها من المحال، فاستحضرها ذو الرمـــة في مدح المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة وهجائه لهشام وقبيلته؛ لعجزهم عـــن إدراك

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/340-342/ب43،45،47.يعملات: إبل عاملة، قود: طويلة العنق، القم: القمة، التعريد: الارتفاع الشاة: الثور،لاحت: برقت،الوقود: النار

[2] السابق: ج3/1756/ب3.انظر: ج3/1858/ب32، انظر: ج3/1572/ب2، انظر: ج3/1616/ب13

ثأرهم وحدهم دون مساعدته وعونه، فكأن ثأرهم صعب المنال كبعد الجوزاء وقد جاء المهاجر فيسرها لهم.

5. التشبيه بالجوزاء في حسنها وجمالها

يقول ذو الرمة:

الطويل

وقـــد مالــــتِ الجَـــوزاءُ حتــــى كأنَّهـــا صِـــوارٌ تــــدلّى مـــن أميـــل مُقابِـــلِ[1]

لقد أطلق ذو الرمة العنان لخياله في السماء، ونجومها، والصحراء وحيواناتها، فتخيّــل نجوم الجوزاء وهي تنحدر وتميل فوق صفحة السماء بصوار يهبط فوق سطح فسيح من الرمل الواسع حيث عبر ذو الرمة عن لمعانها في السماء بجمال قطيع المها يتقــافزْنَ علـــى ســطح الرمال.

ومهما يكن فإن للجوزاء علامة بارزة في شعر ذي الرمة، كعلامة اهتداء، ووظفها فـــي مدح الولاة الذين اعتز بشيمهم الفاضلة، وتشبيهها بقطيع من حيوانات الصحراء؛ بسبب إعجابه بها لامعة في كبد السماء.

ثانيا: الجوزاء عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر بن أبي ربيعة نجم الجوزاء في مجال يتيم هو:

الجوزاء رمز المعاناة والأرق

قال عمر:

الكامل

نــــامَ الخلِــــيُّ وبـــــتُّ غيــــرَ مُوَسَّــــدِ رَعْــــيَ النجـــوم بِهـــا كفعـــلِ الأرْمَـــد

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج25/1344/2، أميل: حبل من الرمل،طوله ثلاثة أيام وعرضه نحو ميل، صوار: قطيع بقر.

حتـــى إذا الجـــــوزاءُ وهنـــا حلَّقَـــتْ   وعلــــتْ كواكبُهـــا كجمـــرٍ مُوقَـــــدِ
نـام الأُلـــى لـــيس الهـــوى مـــن شـــأنِهِمْ   وكفـــاهُمُ الإدلاجَ مَـــنْ لـــم يَرْقُـــــدِ[1]

يستدعي عمر الجوزاء في مجال مغامراته وعلاقاته مع عشيقاته، وشِعْرُ ابن أبي ربيعة قائم على المغامرات للوصول إلى الحبيبة، فالليل ثقيل على العاشق الذي تهجره الحبيبة فيتمنـى زواله، لكنه لا يزول، والسبب في نظره راجع إلى نجم الجوزاء، ويصاب عمر بالأرق وتتراكم عليه الهموم فلا تعود عينه تعشق النوم، لذا إذا طلع الجوزاء، وعلت كواكب الجـوزاء السـماء فالعاشق لا ينام، بل يسير ليلا، والنوم فقط لمن بَعُدَ عنه الهوى.

وهكذا فقد استحضرها ابن أبي ربيعة لتكون علامة على أرقه ورمزا لمعاناتـه، فهـو عاشق ؛ لذا لا يحلو ليله إلا بالسهر.

ثالثا: خلاصة دلالة الجوزاء عند الشاعرين

استحضر كلا الشاعرين نجم الجوزاء واختلفا في موضـوع الاستحضـار، ذو الرمـة استحضرها في مواطن زادت عن عمر بن أبي ربيعة، فكانت الجوزاء علامة اهتداء وتشـبيه، استخلصها من معرفته لهيئتها ومميزاتها، وأثرها في المكان والناس وبُعْدها وحسنها، فقد ألفهـا ذو الرمة واستحضرها لغاية وظيفية، أما عمر فاستحضرها مرة واحدة على سـبيل مشـاركته همومه الليلية ومغامراته المضنية.

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص318، موسد: لم يضع جنبه على الأرض فيحتاج إلى وسادة، أرمد: الذي أصاب عينه الرمد، حلّقت: ارتفعت جدا، الألى: الذين، الإدلاج: سير أول الليل أو آخر الليل.

المبحث الثالث

الدلو

الدَّلو: معروفة، واحدة الدّلاء التي يستقى بها، تذكر وتؤنث، والتأنيث أعلى وأكثر، والجمع أدل في أقل العدد، ويقال: أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر، ودلوت الدلو: نزعتها، والدلو سمةٌ للإبل[1].

وكلمة الدلو "أصيلة في العربية، فقد وردت في معظم اللغات العربية القديمة (السامية) ومنها الأكّديّة، البابلية والآشورية، بهيئة دلو وجذره مثل العربية (دلا): أي استقى الماء من البئر بالدلو وكذلك ورد في الآرامية (دولا)"[2].

"والفرغ الأول هو فرغ الدلو، والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة، اثنان منها، الفرغ الأول، واثنان هما الفرغ المؤخر، وفرغ الدلو هو مصب الماء بين العَرْقُوَتين، وطلوع الفرغ الأول لتسع ليالٍ خلوْنَ من آذار، وسقوطه لتسع ليال مضين من أيلول، والعرب تقول: إذا طلع الدلو طلب اللهو، ونوؤه محمود فيه ينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالأجواء الحارة وبرده يهلك الثمار، ورقيب الفرغ الأول الصرفة"[3].

أولا: الدلو عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة الدلو في مجال واحد هو قصة الثور الوحشي:

الخير والبركة

قال ذو الرمة:

البسيط

ضمَّ الظلامُ على الوحشيِّ شملَتَهُ ورائحٌ من نَشاص الدلو منسكبُ

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 5/ 294-295.

[2] طه، باقر: **من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل**، معجم ودراسة، ط1، مكتبة لبنان بيروت، 2001م، ص52.

[3] القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص84.

فبـــاتَ ضـــيفاً إلـــى أرْطـــأة مُـــرْتَكِمٍ مـــن الكثيـــب لهـــا دِفْءٌ وَمُحتَجَـــبُ[1]

يعدُّ المطر في الصحراء أملا وبشرى، أمانا وطمأنينة، خيرا وبهجة للأرض والإنســـان والحيوان، وماسحا لجفاف التراب وعطش الرمال. يجلب التفاؤل ويحمل في طياته حياة جديدة، فالمطر نعمة من الله يمنُّها على الأرض، فتحيا به، وينبت الزرع، وترتع الإبل، وباقي الحيوانات وقد أسقط ذو الرمة مشاعر الفرح بهطول المطر من برج الدلو على الثور الوحشي، فهذا الثور الوحشي يعيش منفردا في المكان، ويشعر بالوحدة والخوف؛ بسبب ظلمة المكان، فنسج ذو الرمة ملاءة من خيوط الظلام، وخلعها على الثور الوحشي؛ لتمده بأسباب الأمان والطمأنينة، وبحلول برج الدلو تسقط الأمطار فيلوذ الثور الوحشي بشجرة الأرطى يتقي بذلك المطر الغزير منتظرا بزوغ الفجر الذي يشعره بالأمان،وهذه صورة تشخيصية تعبر من خلال الثور الوحشـــيّ عـــن خوف العربي من ظلمة الليل وصراعه معه.

ثانيا: الدلو عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر بن أبي ربيعة في مجال واحد:

الخير العميم والبركة

قال عمر:

الرمل

دَمَّـــــــثَ المقعـــــــد والمـــــــوْ طَـــــــى ثريّانـــــــا خصـــــــيبا
أفرغـــــــتُ فيـــــــه الثريـــــــا مـــــــن ذُرَى الـــــــدَّلو سَـــــــكُوبا
مُقْنِعـــــــا أنبـــــــت زرعـــــــا ومـــــــع الـــــــزرع خُصُـــــــوبا[2]

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/80-81/ب67،68، انظر:ج3/1629/ب16،انظر:ج1/305/ب65 الوحشي: الثور، شملته:لباسه، رائح:الغيث، نشاص:ما تراكب من السحاب وارتفع.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص431-432

ذكرَ عمر بن أبي ربيعة الدلو، حين تذكر ديار المحبوبة فدعا لهـــا بالســقيا والبركـــة والخصوبة فيها؛ ليصبح المكان دمِثا ومنبتا.

ثالثا: خلاصة دلالة الدلو عند الشاعرين

لقد كان حضور برج الدلو عند الشاعرين نزرا، ولذات الموضوع هو الخيـــر والبركـــة وهطول الأمطار الغزيرة على المكان، والذي اختلف فقط هو المكان نفسه، فذو الرمة خصّـــصَ المكان وهو الصحراء، وأما عمر فالمكان هو ديار المحبوبة.

المبحث الرابع

السّعود

السعد والسعود من السعادة، كانت العرب تتيمن به وتتفاءل، وعكسه النحس، والسعد عشرة أنجم، أربعة منها من منازل القمر؛ وهي سعد ذابح، وسعد الأخبية، وسعد بلع وسعد السعود، وستة ليست من منازل القمر[1].

وفي تبيان عدد نجوم سعد السعود: يقول أحدهم إنه "كوكب واحد كأنه فم مفتوح يريد أن يبلع شيئا"[2]، وآخر يقول: "هما كوكبان، أحدهما أكثر إنارة من الآخر"[3]، في حين يرى آخر أنه أنه "ثلاثة كواكب، وأحدها أكثر إنارة من الآخريْن، وطلوعه لاثنتي عشر ليلة من شباط، وسقوطه لأربع عشرة من آب"[4].

وقد ربط العرب سعد السعود بالسعادة واليمن والبركة، بحسب اعتقاد العرب تأتي من السعد أو النحس[5]؛ وذلك بما يكون في نوئه من مطر.

أولا: سعد السعود عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة سعد السعود في مجال واحد:

السعادة والتيمن

قال ذو الرمة:

الوافر

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، ج7/ 185-186.

[2] البوني، أحمد بن علي: **شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف**، د.ط، المكتبة الثقافية، بيروت –لبنان، د.ت، ج25/1.

[3] الألوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج3 /231.

[4] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص78-79.

[5] انظر: مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997، ص27.

ألا يــــا دارَ ميـــــــــــةَ بالوحيـــــــدِ كـــــأن رُســــومَها قِطَــــــعُ البُــــرود
ســــقاك الغيـــــــثُ أوَّلَـــــهُ بسَــــجْلٍ كثيــــر ِالمــــاء مُرْتَجِـــزُ الرُّعـــــودِ
نَشـــــاصُ الـــــدَّلْوِ أو مطــــرُ الثريــــا إذا ارتجـــزَت ْعلـــى إثْـــر ِالسُّـــعودِ[1]

تيمنت العرب من نجم سعد السُّعود، وقد حذا ذو الرمة حذوهم، فتيمّن به حين وقف على أطلال مية ودعا لها بالسقيا، وأن تُخصبَ أرضها ويكثرَ نبتها فيُحمدَ مرعاها، من نجـم سـعد السعود ذات الأنواء والخيرات.

ثانيا: سعد السعود عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر بن أبي ربيعة سعد السعود في مجال واحد هو:

الحسن والجمال

قال عمر:

الخفيف

مــــثقلاتٌ يُــــزْجِينَ بَـــــدرَ سُـــعُودٍ وَهْيَ في الصُّبْح مثــلُ شــمسِ النَّهــارِ[2]

استحضر عمر نجم السعود فيما يعبر به عن جمال محبوبته، وقد اختار أجمل الأوضاع لها فتارة يشبهها بالبدر، وتارة بالشمس، عندما شبه أتراب محبوبته بالبدر فـي السـعود وهـن يسِرْنَ بنعومة وهدوء كالظباء السواري، ويكون البدر في منزلة السعود أجمل وأبهى وأوضح.

وقوله:

السريع

يــا مَــنْ لقلْــبٍ دَنِــفٍ مُغْـــــرمٍ هـــامَ إلـــى هنـــد ٍولــــم يَظْلِــم
كالشـــــمسِ بالأسْـــعُد إذْ أشـــرقَتْ فـــي يَـــوْم ِدَجْـــنٍ بـــارد مُقْــتَمِ[1]

---

[1] ذو الرمة: **يوانه**، ج1803/3–1804/ب3،2،1، الوحيد: نقا بالدهناء لبني ضبة،البرد:ثوب مخطط.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص127

واستحضر عمر الشمس يوم طلوعها بالأسعد، فالسعود من نجوم الصيف، وقد سـكنت رياح الشتاء، ولم يأت سلطان رياح الصيف، فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها، فلا يُرى غبرة، فالشمس ساطعة جميلة؛ لأنها طلعت بطلوع نجوم السعد، استثمر عمر ذلك فـي تشبيه صاحبته هند بالشمس في منزلة الأسعد؛ لتكون أجمل ما يكون بهاء ونقاء ووضوحا.

ومن ذلك قوله أيضا:

المتقارب

فقامـــتْ فقلـــتُ: بـــدتْ صـــورةٌ ... مـــن الشّـــمس شـــيَّعَها الأسْـــعُدُ[2]

جعل عمر محبوبته بجمال الشمس يشيعها الأسعد حيث تكون أجمل ما تكون.

ثالثا: خلاصة دلالة السعود عند الشاعرين

ما ورد عند ذي الرمة في استحضاره لنجم السعود، ورد ذكره عند عمر بن أبي ربيعة وبشكل نادر جدا عند الاثنين، وقد اتفقا في توظيفهما له، وجاء ذكره بما يحقق السعادة والتفاؤل والبركة، ودلل عمر به على الحسن والجمال لمحبوباته.

---

[1] السابق: ص203، دنف:المرض اللازم،الدجن: إلباس السماء بالغيم، مقتم: ريح ذات غبار كريهة.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص 302

المبحث الخامس

السماكان

السماكان من النجوم التي اعتمد عليها ابن الصحراء حين يرتحل وقت الأصيل من بلد لآخر وهما من النجوم الزوجية الواضحة لدى العرب، وقرنت العرب ظهور واحدها بظهور قرينه واتجاهه، فالمسافر يعرف اتجاهه وإقامته. والسماكان: الرامح الذي تخيلته العرب حارسا للسماء يمسك رمحا، والأعزل بلا رمح، والرامح من ألمع النجوم، ومما قيل في السماكين إنهما: "نجمان نيران أحدهما الأعزل والآخر الرامح، فأما الأعزل: فهو في الجنوب وهو من منازل القمر لذا له نوء، وعند طلوعه تكون الأجواء جميلة، لا برد ولا ريح، ولا يوجد بين يديه كواكب، أما الرامح فهو في الشمال لا نوء له وليس من منازل القمر"[1].

"يوجد بين يدي السماك الأعزل أربعة كواكب سمتها العرب عرش السماك، وقد رسم العرب للسماكين صورة العذراء وهي السنبلة"[2].

أولا: السماكان عند ذي الرمة

القارئ لشعر ذي الرمة يكتشف مجالا واحدا يتمثل في:

التشبيه بالسماكين في الحسن والجمال

قال ذو الرمة:

الطويل

وردْتُ وأردافُ النجومِ كأنَّها ... وراءَ السِّماكَيْنِ المَها واليَعافرُ[3]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7 / 259.

[2] عبد البديع، لطفي: **عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م، ص117.

[3] ذو الرمة: **ديوانه**،ج2/1030-1031/ب38،39،40،المها: البقر، اليعافر:الظباء نضوة: ناقة مهزولة، تطوحوا: ذهبوا هنا وهناك، غوائر: ذهبت أعينه، خوص: غائرات العيون في صغر.

على نِضْوة ٍ تهـدي برَكـب ٍ تطوَّحـوا   علـــى قُلُـــص ٍ أبصـــارُهُنَّ غَـــوائرُ

إذا لاح ثـــورٌ فـــي الرَّهـــاء اسْـــتَحلْنَهُ   بخُـــوصٍ هَراقـــتْ مـــاءَهنّ الهـــواجِرُ

ذكر ذو الرمة السماكين -الأعزل والرامح- وقد اختبأت وراءهما النجوم اللامعة التي شبهها باليعافر والمها، وكأن النجوم اللامعة وراء السماكين أكسبته جمالا؛ لأن النجوم تكون مبعثرة مثل المها واليعافر ومتفرقة وسط الصحراء.

ثانيا: السماكان عند عمر

استحضر عمر السماكين في المجالات الآتية ما بين المعاناة والتشبيه.

1. السماكان رمز الألم والمعاناة

قال عمر في نُعم:

المنسرح

يـــا ليلـــةً نامَهـــا الخلـــيُّ مـــن الحـــز ن ِ ونـــــــــومي مُسَـــــــــهَّدٌ أرِقُ[1]

أرقُـــبُ نَجـــــــماً، كـــأنَّ آخـــرَه   بَعْـــدَ السِّـــماكينِ، لؤلـــؤٌ نَســـــَقُ

يـــا نُعـــمُ لا أُخلِـــفُ الصَّـــديقَ ولا   يطمــــعُ فـــيَّ الوشـــاةُ إنْ نطَقـــوا

وقد يبيت عمر مسهّدا، فقد أصابه الأرق، وما زال مستيقظا طوال الليل، فليلُ عمر طويل لا يزول، وظلَّ مراقبا للسماكين، الأعزل والرامح، - وهما يتسمان أيضا بالبعد - فهو عاشق لجمال نعم، وما زال في تفكير متواصل أعياه وأرهقه. وفي موضع آخر بات ليله مراقبا لمجرى السماك يفكر في محبوبته فقال عمر:

الكامل

أطـــوي الضـــميرَ علـــى حرارتِـــهِ   وأرومُ وَصْـــلَ الحـــبٍّ فـــي سِـــتر[2]

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص449

[2] السابق: ص473

وأبيـــــتُ أرعـــــى الليـــــل َمرتقبـــــا   مجـــرى الســـماك ومســـقط َالنســـر

2. التشبيه بالسماك في الحسن والجمال والخير والبركة

قال عمر:

الكامل

تفتـــرُّ عـــن مثـــلِ الأقـــاحي شـــافها   هَـــزِمٌ أجـــشٌّ مـــن الســـماك مطيـــر[1]

حيث يتغزل عمر بهند، ويعجب بها عندما تنفرج شفتاها وتظهر أسنانها لامعة بيضـــاء كالأقحوان، ويكلمها بصوت غليظ أقوى من نجم السماك الممطر.وهو السماك الأعـــزل ؛ لأنـــه ينزل به القمر.

3- **أفول السماك**

قال عمر:

المتقارب

تقـــــولُ غـــــداةَ التقينـــــا الرَّبـــــا   بُ:يـــا ذا أفلـــتَ أفـــول السّـــماك[2]

قرنت الرباب غياب عمر الطويل بغياب السماك وقد أزعجها غيابه.

ثالثا: خلاصة دلالة السماكين عند الشاعرين

وُجِدَ السماكان عند كلا الشاعرين، وقد تشابها في موضوع الاستحضار، واستحضارهما لهذا النجم نادرا، وقد دل على الحسن والجمال، ذو الرمة شبه هذا النجم باليعافر، أما عمر فشبه هذا النجم بالمحبوبة، وزاد عمر عن ذي الرمة، أنه دل على ليله الطويل، فهو مســـهَّد مـــؤرقٌ بسبب حبه.

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص117، تفترّ: تضحك، شافها: حسنها وزينها، هزم أجش: السحاب الذي تسمع له صوتا شديدا

[2] السابق: ص 390

المبحث السادس

سُهَيْل

السهل نقيض الحَزْن، والنسبة إليه سهليّ، والسهل: كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة، وأسهلَ القوم: إذا نزلوا السهل بعد كانوا نازلين الحزن، والسهلة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم[1].

وسهيل كوكب منير عظيم أحمر منفرد عن الكواكب، وطلوعه بالعراق في شهر آب لأربع ليالٍ بقين منه، ويطلع أيضا في الحجاز لأربع عشرة ليلة تمضي منه[2].

وقيل: "عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ، وهو من النجوم اليمانية، وفي المثل: إذا طلع سهيل رفع كيل ووضع كيل، ويضرب في تبدّل الأحكام"[3]، وسجع العرب في سهيل "إذا "إذا طلع سهيل طاب الليل، وجرى النيل وامتنع القيّل وللفصيل الويّل[4].

أولا: نجم سهيل عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة نجم (سهيل) في المجالين الآتيين:

1. **انفراده عن الكواكب**

قال ذو الرمة:

الطويل

وقد لاحَ للسّاري سُهيلٌ كأنّه قَريعُ هِجانٍ عارضَ الشَّوْلَ جافرُ[5]

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 7/ 288

[2] انظر: المرزوقي: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص381

[3] مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، د.ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا، ج1، ص459، انظر: حميد السيد رمضان: **معجم الجغرافيا في اللغة العربية**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م، ص156.

[4] ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع، مج2/ 15.

[5] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/1017/ب15،انظر: ج3/1852/ب21،القريع:الفحل المختار، الجافر: الذي ذهبت غلمته.

وامتاز سهيل بانفراده عن الكواكب فاستحضره الشاعر؛ ليحاكي به ثور الوحش الـــذي بات فردا وحيدا، حيث شبه سهيلا في اعتزاله الكواكب بالفحل الجافر إذا ما اعتزل الشول بعـــد ضرابه، فذو الرمة قرن بين حيوانات الأرض، وسهيل في السماء، حيث يلـــوح ســـهيل وقـــت السحر معارضا سائر النجوم ولا يتبعها.

2. تشبيه سهيل بحيوانات الصحراء وبيان العلاقة الثلاثية بين سهيل والجوزاء والثريا

قال ذو الرمة:

الرجز

إلـــى دُفـــوفٍ يَعْمَـــلاتٍ قُـــود	**إذا ســـــهيلٌ لاحَ كـــــالوقود**
فـــردا كشـــاة البقـــرِ المَطـــرود	**ولاحـــتِ الجـــوزاءُ كالعُقـــودِ**
والـــنجم بـــين القـــم والتّعريـــد	**يســـتلحق الجـــوزاءَ فـــي صُـــعود[1]**

يوضح ذو الرمة العلاقة بين سهيل والجوزاء والثريا، فالثريا ترتفع في السماء وتلحـــق الجوزاءَ في صُعود، وتظهر الجوزاء وما معها من الكواكب كالعقد النفيس، وسهيل يلمع منفردا، فشبه حيوانات الصحراء المنفردة به، ونجوم الجوزاء مجتمعة فشبه حيوانات الصحراء المجتمعة به، فصورة السماء وما بها من نجوم مجتمعة ومنفردة كحيوانات الصحراء يطاردها الصيادون، فمنها نافرة، ومنها مجتمعة، فاختار لبغيته سهيلاً والجوزاء، ووصف الشاعر سهيل حين يلـــوح بالوقود للونه المحمر.

ثانيا: نجم سهيل عند عمر بن أبي ربيعة:

استحضر عمر سهيلا في مجال واحد متمثلا بما يلي:

علم للرجل الذي تزوج من الثريا

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/ 362/ 41،43،45

استحضر عمر نجم سهيل على وجه التورية؛ لأنه قصد به سهيلا الذي تزوج الثريا وهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري[1]، وقد أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن نجم الثريا حيث حيث قال عمر:

الخفيف

أيّهـــا المـــنكحُ الثريـــا سهيـــلا	**عمْــــرك الله كيــــف يلتقيـــــان**
هـــي شـــامية إذا مـــا اســـتقلتْ	**وســـــهيلٌ إذا اســـــتقل يمـــــانِ**[2]

ثالثا: خلاصة دلالة نجم سهيل عند الشاعرين

لم يتعد حضور النجم سهيل أكثر من مرتين في ديوانيهما، ولـــم يتوافقـــا فـــي مجـــال الاستحضار، فاستحضره ذو الرمة في مجال التشبيه؛ لتميز سهيل بالانفراد والتوقد، أما التشـــبيه فكان لحيوانات الصحراء المنفردة، وأما عند عمر فكان علما دالا على من تزوج الثريا محبوبة عمر.

---

[1] تزوج سهيل من الثريا بنت عبد الله وقتيلة بنت النضر جدتها لأنها كانت تحت الحارث بن أمية وعبد الله ولدها وهو والد الثريا ونقلها إلى مصر. (ابن خلكان، ج1/ 538) و(الأصفهاني: **الأغاني**، ج1/ 132).

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، 495

المبحث السابع

الشمس

الشمس أعظم أجرام السماء وأسطعها ضياء وأكملها جمالا، وهـــي المصـــدر الـــرئيس للضوء والحرارة على كوكب الأرض، وهي تشع الحرارة والضوء في كافة الاتجاهات، وطلوع الشمس إيذان بولادة النهار، وأفولها بانتهائه، وإعلان بهبوط الليل، وهي ترسل أشعتها فيطغـــى نورها على نور النجوم، فلا أثر للنجم أمامها نهارا. وقد حفل الأدب العربي القديم بذكر الشمس، ولأهميتها كانت محط إعجاب الشعراء وأساس إبداعهم.

وفي اللسان: " الشمس معروفة سميت بذلك؛ لأنها غير مستقرة، والشَّموس من الـــدواب الذي لا يكاد يستقر، والرجل الشَّموس:الذي لا يستقر على خُلُق، والشمس ضرب من القلائد وهو مِعلاق القلادة في العنق، وعين شمس: موضع، وعبد شمس: بطن من بطون قريش، وشُـــمْسٌ: صنم كان لبني تميم، والشمس عين الضّح، وأراد أن الشمس هو العين التي في السماء تجري في الفلك، وأن الضّح ضوؤها الذي يشرق على وجه الأرض،"[1].

"والشمس أحد نجوم السماء ولها مترادفات في اللغة نطقت بهـــا العـــرب منهـــا ذكـــاء والجارية والغزالة، واللاهة، والضحى، والضّح، والشرق، وحنّاذ، والمؤوبة، والسراج"[2].

وفي اعتقاد العرب القدماء عن الشمس أنها القاضي الذي يعطي القرارات، وأشير إلـــى ألوهية الشمس، وكان قد عدها ذكرا عند الحديث عن الآلهة المنتمية إلى عالم النجوم والكواكب عند السومريين والساميين حيث قال: "أما شاماس أو الشمس فهو يعبر السماء يوميـــا بعربتـــه، مبددا الظلام والشّر، بينما يوزع أشعته بالتساوي على جميع الموجودات، على نحو صارم، وبلا تفرقة، وفي الليل يعبر العالم السفلي، ويواصل دورته، بوصفه القاضي الأكبر وإله القـــرارات،

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج8 / 131.انظر: ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**– تحقيق وضبط عبد السلام هـــارون – دار الفكر –دمشق 1979م،ج213/3–214 (مادة شمس).

[2] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب** ج1/ 48.

وكان يُرمَز له ببابل بالشمس ذات الأشعة الأربعة، في حين كانوا يصورونه في آشور بقــرص الشمس المجنَّح"[1].

وشبه الشعراء المرأة بالشمس "حيث كانت معبودة، والشمس معبودة، وكانــت المــرأة والغزالة والمهاة رموزا أرضية للمعبودة الأم الشمس"[2].

أولا: الشمس عند ذي الرمة

كثر استحضار ذي الرمة للشمس، فاحتلت مساحة واسعة مــن ديوانــه، ووردت فــي مجالات شتى وفي سياقات مختلفة منها:

1. **الوضاءة والحسن في قرن الشمس**

قال ذو الرمة:

الطويل

لها جيــدٌ أمِّ الخِشْــفِ ريَعــتْ فأتلَعَــتْ   ووجهٌ كقرن الشــمس ريّــانُ مُشــرقُ[3]

شبه عنق الظبية الطويل إذا اشرأبَّتْ، فزادها جمالا ووضاءة، بناحية الشمس المشــرقة. شبه وجه مية المشرق كناحية الشمس، ولمْحتُها قد كسرت قلبه وفي ذلك يقول:

الطويل

بأحســنَ مــن مــيّ عشــيَّةَ حاولَــتْ   لتجعلَ صــدْعا فــي فــؤادك أو وَقْــرا[4]

---

[1] بارندر، جفري: **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة، عبد الغفــار مكــاوي، عــالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص15.

[2] البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري**، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1981م، ص69.

[3] ذو الرمة: **ديوانه**،ج465/1/ب16،انظر:ج1857/3/ب30، أم الخشف: ظبية، ريعت: أفزعت، أتلعت: اشرأبت بعنقهــا، ريان: ممتلئ، مشرق: مضيء.

[4] السابق: ج1415/3-1416/ب10-11- تهيض: تكسر بعد جبر، حر: كريم، الوقر: الهزم في العظــم، حــر: عتيــق، تهيض القلب: تكسره

بوجـــهٍ كقـــرنِ الشـــمس حُـــرٍّ كأنَّمـــا تَهـــيضُ بهـــذا القلـــب لمْحتُـــهُ كَسْـــرا

وقوله:

الوافر

وميّـــة فـــي الظعـــائن وهْـــيَ شـــكتْ ســـواد القـــــلب فاقْتُتِـــلَ اقتتـــالا[1]

تُريـــك بيـــــــاضَ لبَّتِهـــا ووجْهـــا كقـــرنِ الشَّـــمسِ أفتـــقَ ثـــمَّ زالا

واختار ذو الرمة وضعا جميلاً للشمس، فتكون أجمل ما تكون عندما ينفلق السحاب عن الشمس ليشبهها بوجه مية ذات الإشراق والوضاءة، فهي فاتنة الجمال.

2. أفول قرن الشمس

قال ذو الرمة:

البسيط

حتى إذا اصفرّ قرنُ الشـــمس أو كَرَبَـــتْ أمسى وقد جَـــدَّ فـــي حوْبائِـــه القَـــرَبُ[2]

يدور البيت حول الحمار الوحشيّ الذي يرد الماء مع أُتنه التي تنتظر وتراقب اصـــفرار الشمس عند غروبها؛ لأن الشمس تميل بعد التألق إلى الانكسار والاصـــفرار، والـــذبول عنـــد المغيب؛وهو يطلب الماء ليلا خوفا من الرماة وقيل: اصفرار الشمس: أي أن الشمس "اصـــفرت عند مغيبها وقبل دلوكها، حين تزول عن كبد السماء وهو ميلها"[3].

3. الحرارة الشديدة وأثر الشمس على المكان والحيوانات

قال ذو الرمة:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**،ج1516/3−1517/ب20،22 شكت: طعنت، سواد القلب: الحبة من الدم الأسود فـــي القلـــب لبتهـــا: نحرها.

[2] السابق، ج56/1/ب42، كربت: دنت، الحوباء: النفس، القرب: يقرب إلى الماء أو سير الليل لورود الغد.

[3] ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع: مج25/2.

البسيط

نظّارة ٍ حـين َ تعلـو الشـمسُ راكبَهـا طرْحا بعينَـــــيْ لَيـاحٍ فيــه تجديـدُ[1]
ثبـــــجاءَ مُجْفَــرَةٍ ســطعاءَ مُفْرَعَــةٍ في خَلْقِهـا مـن وراءِ الرَّحْـلِ تنْضـيدُ

عاش ذو الرمة ابن الصحراء أجواءها الحارة، والصحراء كما هـو معـروف قاحلــة، ومطرها قليل، وحرارة الشمس عالية معادية للحياة النباتية والحيوانية، ولا تعيش فيهـا سـوى بعض النباتات، ونلاحظ لجوء الحيوانات إلى الأماكن الظليلة طوال النهار؛ لتُبَرِّدَ أجسامها، وقد أِلفَ ذو الرمة الصحراء وحرارتها وأثرها عليه –لأنه سار في هجيرها والشمس تصدح فـوق رأسه– وصفها ذو الرمة وصفا دقيقا وذلك على النحو الآتي: عندما يسير راكـب الناقـة فـي الهاجرة، تكون الآثار عظيمة على الشخص والدابة؛ لأن أشعة الشمس متسلطة فوق رؤوسـهم، وعبر ذو الرمة عن وضع الناقة، وشدة حرارة الشمس عليها إذ تنظر الناقة إلـى الشـمس، ولا ينكسر طرفها يمينا وشمالا، وتنظر بعينيّ ثور أبيض وعلى قوائمه خطوط سود.

وقوله:

البسيط

مُعْرَوْرِيّا رَمَـضَ الرّضـراضِ يَرْكُضُـهُ والشمْسُ حَيْـرى لهـا بـالجَوِّ تـدويمُ[2]

عبر ذو الرمة عن حركة الشمس وقت الظهيرة، حين تتوسط السماء فتبدو كأنها محلِّقـة كتحليق الطير، والشمس تتراءى حيرى لا تكاد تتحرك، معلقة بالفضاء، وتدور حول نفسـها لا تبرح من طول النهار وشدة الحر وهي تدور على رأسه، وللشمس وقفة، وإبطاء، وإمساك عـن السير، وتدويمها يدل على استدارتها.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/1362/16،17. طرحا: تطرح بصرها كذا وكذا، اللياح: ثور أبيض، تجديد: خطوط سـود فـي قوائمه، ثبجاء: ضخمة الوسط، مجفرة: منتفخة الجنبين، السطعاء: طويلة العنق، مفرعة: مشرفة، تنضـيد: كثـرة لحـم عجيزتها.

[2] السابق، ج1/418/ب45. معروريا: لا يستره شيء، الرضراض: الحصى الصغار، رمض:شـدة الحـرارة، يركضـه: يضرب برجله، الشمس حيرى: متحيرة، تدويم: تدوير.

وقوله:

الطويل

وتهجيرُنـــا والمَـــروُ حـــامٍ كأنَّمـــا يَطَـــأْنَ بـــه والشـــمسُ باديـــةٌ جَمْـــرا[1]

كانت الإبل قوام حياة أهل البدو، وهي المطيّة التي ينتقلون على متنها عبر الفيافي، وهي رفيقة البدويّ التي لا تفارقه، فيشرب لبنها، ويلبس من جلودها، حتـــى خيـــامهم فمـــن وبرهـــا ينسجون أروقة خيامهم. والجمل بالنسبة لهم سفينة صحرائهم، لذا أحب ذو الرمة ناقته "صـــيدح" واحتلت مكانا واسعا في شعره، ورسم لها صورا عدة، فصورها في حالة ســـكونها، وحركتهـــا ورحلتها الدائبة في أعماق الصحراء، وقد أعياها وأنهكها السير، وقلـــة الكـــلأ، وعنـــدما تطـــأ الحجارة البيضاء الملتهبة من وقع الشمس عليها، كأنها تطأ جمرا حارقـــا، والشـــمس باديـــة لا يسترها شيء.

وقوله:

الطويل

إذا ذابـــتِ الشـــمسُ اتَّقـــى صَـــقَراتها بأفنـــانِ مرْبـــوعِ الصَّـــريمة مُعْبِـــلِ[2]

يَلُـــوذُ حِـــذارَ الشَّـــمسِ فيهـــا ويتَّقـــي بها الـــريحَ إذ هبّـــتْ عليـــه سَـــمومُها[3]

وينتقل ذو الرمة إلى حيوان صحراوي آخر، وهو الثور الوحشي، حيث تشـــتد حـــرارة الشمس عليه، فإذا ذابت الشمس، كأنها سيل من شدة الحر، فيختبئ بأغصان الشجرة العارية على الرغم مما لديه جَلَد على الحر.

وقوله:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1423/3/ب21. التهجير: وقت الهاجرة، المرو: الحجارة البيضاء.

[2] السابق: ج1458/3/ب13. صقراتها: شدة الحر، الصريمة: قطعة من الرمل،مربوع: أصابها الربيع فاخضرَّت، معبـــل: خرج ورقها.

[3] السابق:ج1579/3/ب8، السموم الرياح الحارة،وجمعها سمائم، عليه: أي الثور.

الطويل

بِخوص مــن استعراضِــها البيــدَ كلمــا حدا الآل َحَدُّ الشمس فــوقَ الأصــالفِ[1]

وعندما تشتد الحرارة وتصفو السماء في الصحراء ينشأ السراب، وهو وهْــمٌ بصـــري، يلازم المسافرين في الصحراء، فيرون بركة ماء تبدو كأنها واحة، ولكـــنهم لا يجـــدون ســـوى الرمال الجافة، وسمي سرابا ؛ لأنه يجري كالماء، والسراب يلازم الحرارة الشديدة للشمس فيراه ذو الرمة كأنه قافلة مسافرة يحدوها حرّ الشمس ويحثها على السير فوق أرض صلبة.

وقوله:

الطويل

تظلَّلْــنَ دون الشــمس أرطــى تــأزَّرَتْ بـــه الـــزُّرْقُ أو ممـــا تَـــردّى أُجــارِدِ[2]

أشار ذو الرمة في مواضع متعددة من ديوانه، أثر الحرارة الشديدة على الظباء، وذكـــر صحراء الدهناء وهي عزيزة عليه؛ لأنه ولد وترعرع فيها. والدهناء أرض رملية حمراء، تمتد من بادية السماوة شمالا، إلى صحراء الربع الخالي جنوبا، وتمتاز بسلاسل من التلال الرمليـــة بارتفاعات مختلفة، وإذا هطلت الأمطار على نواحيها غنيت الأرض بالمراعي، وفي الصـــيف تكون خاوية[3].

فالظباء من الحيوانات المحببة إليه، وهي تتقافز بين الكثبان الرملية، وقد جعل ذو الرمة من الكثبان الرملية إزارا يتأزرْنَ به، وثوبا واقيا، يقيهن ّمن شدة الحرارة وتخفيفها؛ لأنهن يبحثن عن الرطوبة في الرمل، ومن عادة الظباء أنهن يختبئن ويأويْن إلى شجر الأرطي وهـــنّ فـــي منطقة الأجارد، وفي صحراء الدهناء.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1645/3/ب41. خوص: غائرات العيون، استعراض البيد: يأخذ من العرض، الأصالف: ما اشـــتد من الأرض، الآل: السراب.

[2] السابق: ج1104/2/ب25. تأزرت به الزرق: صار لها كالمئزر، الزرق: أكثبة الرمل بالدهناء.

[3] انظر: أحمد، مصطفى أبو ضيف: **دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1982، ص12. وانظر: محمد بيومي مهران: **دراسات في تاريخ العرب القديم**، د.ط، دار المعرفـــة الجامعية، اسكندرية، د.ت، ص108.

وقوله:

الطويل

بَـــراهُنَّ تَفْـــويزي إذا الآلُ أرْقَلَـــتْ   به الشـمسُ أُزْرَ الحَـزْوَراتِ الفَوالـكِ[1]

وفي موضع آخر أظهر تأثير السَّفَر على الإبل، وهي تسير في الهاجرة تحت أشعة الشمس الملتهبة، ما سبب لها الهزال والتعب، وذو الرمة يمتطيها في سفره، ولشدة الحرارة بلغ السراب إلى أواسط الأماكن الغليظة.

4. أثر شدة حرارة الشمس على حياة الحيوانات الصحراوية وخاصة الحرباء:

قال ذو الرمة:

البسيط

يظـــلُّ مُرتبِئـــا للشـــمسِ تَصْـــهرُهُ   إذا رأى الشمسَ مالَـتْ جانبـا عَـــدَلا[2]

الطويل

يظلُّ بهـا الحربـاءُ للشـمسِ مـاثلا   عـلى الجِـذْلِ إلا أنَّـهُ لا يُكَـبِّرُ[3]

كـأنَّ يَـديْ حِرْبـائِها مُتَشَمِسـا   يَـدا مُجْـرمٍ يسـتغفرُ اللهَ تائـبِ[4]

كـأنَّ حرباءهـا فـي كـلِّ هاجـرةٍ   ذو شَيْبَةٍ من رجـال الهنـدِ مَصْـلوبُ[5]

غـدا أكهـبَ الأعلـى وراحَ كأنَّـهُ   من الضِّحِّ واستقبالِه الشـمسَ أخْضَـرُ[6]

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1741/3/ب58 تفويزي: سيري في المفاوز، الفوالك: المستديرة، براهن: أذهب لحمهن،الحزورات: الأماكن الغليظة المرتفعة،،الأُزْر: موعد الإزار. الإرقال: الاضطراب كالنزو.

[2] السابق: ج1898/3،انظر: ج552/1/ب78،انظر:ج587/1/ب35،انظر: ج591/1/ب42،انظر:ج1482/3/ب52

[3] السابق: ج631/2/ب32،الجِذْل: الشجرة، ماثل: منتصب

[4] السابق:ج203/1/ب30،،انظر: ج1512/3/ب12،انظر: ج1847/3،انظر:ج1804/3/ب5،متشمسا: قاعدا في الشمس.

[5] السابق: ج1576/3/ب10، الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

[6] السابق: ج633/2/ب34. أكهب: أغبر إلى السواد.

الحرباء كما وُصِفَتْ دُويبة أعظم من العظاءة، أغبر اللون عندما يكون فرخا، ثم يصفر وهو يعشق الشمس، فحياته مرتبطة بالشمس، فإذا ظهرت الجونة، لجأ بظهره إلى جُـذَيْل فـإذا اشتدت حرارة الشمس، ارتفع بوجهه متقلبا حسب حركة الشمس، حيث دارت حتى تغـرب، إلا إنه يخاف شيئا، وامتاز بشبح يديه كأنه شخص مصلوب، وكلما حميت عليه الشمس رأيت جلده يخضر[1].

وفي اللسان: "دويبة على شكل سامّ أبرص ذات قوائم أربعة، دقيقة الـرأس، مخططـة الظهر، تستقبل الشمس نهارها، يقال لها: أُمّهات حُبَيْن الواحد أم حُبَيْن وهـي قـذرة لا تأكلهـا العرب بتّة[2].

"ويضرب به المثل في الحزم والتلون فيقال: أحزم من حرباء، ويقال: أصرد من الحرباء لمن اشتدت أصابته بالبرد، والجمع حرابي"[3].

وأمام هذه الحقيقة للحرباء أبدع ذو الرمة في وصفه، وفي علاقته بجرم الشمس فنـراه يتحمل أشعتها وشدة حرارتها، ويتبع الشمس كلما تحرك.

وتحدث عن ألوانه وتقلبه من الغبرة إلى الخضرة وقد مدّ كفيه في هجيرها فوق أعـواد النبات الجاف وكأنه مذنب مستغفر طالبا من الله أن يغفر ذنوبه ووصف وقفته كأنه يصلي دون تكبير وتارة يمدُّ يديه كأنه مصلوب وتارة يقف جامدا بلا حراك وتارة يمد ذراعيه عندما تتكبـد الشمس وسط السماء وعند المساء. ويبقى على هذا الحال إلى أن تغيب الشمس، والشمس بلهيبها تصهره حتى امتد النهار، وأخذ يعتدل في وِقفته يقف ويرقب الشمس في حركته من المشرق إلى المغرب.

---

[1] انظر: الجاحظ، أبو عثمان بن بحر: **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، دار الكتاب العربي، بيـروت –لبنـان، 1388هـ–1969م، ج6/ 363.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج3/ 72.

[3] انظر: مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج1/ 164.

5. لعاب الشمس

قال ذو الرمة:

البسيط

في صَحنِ يَهماءَ يَهتَفُ السِّهامُ بها   في قَرْقرٍ بلُعابِ الشمسِ مَضْروجِ[1]

تنْزُو القلوبُ بها منها إذا اشْتَمَلَتْ   في الآلِ أعلامُها خوفاً مع القُورِ[2]

ونَصَّ حرباؤُها فيها ذوائِبَهُ   في صامحٍ من لُعابِ الشمس مَسْجورِ

لعاب الشمس نتيجة طبيعية لشدة الحرارة، وكأن للشمس ريقا يسيل من أثر الحرارة فيذوب ويبرق مثل نسج العنكبوت، وسبب رؤيته، شدة الحر، وسكون الريح، ولشدة حرارة الصحراء التي يتيه بها صاحبها، يجعل للشمس لعابا، فيظهر السراب وسط الفلاة، وتهب رياح السَّموم الحارة، تحمل لعاب الشمس وتنثره في الصحراء.

6. أفول الشمس والآثار المترتبة على المكان ومحتوياته:

قال ذو الرمة:

الطويل

بيومٍ كأيامٍ كأنَّ عيونَها   إلى شمسِه خُوصُ الأناسيِّ عورُها[3]

فما زال فوق الأكْوَمِ الفردِ رابئا   يُراقبُ حتى فارقَ الأرضَ نورُها

فراحتْ لإدلاجٍ عليها مُلاءةٌ   صُهابيَّةٌ من كلِّ نقعٍ تُثيرُها

تفاوتت نظرة حيوانات الصحراء وشخوصها ما بين الرغبة، والتمني، والخوف من أفول الشمس، وهذه المشاعر المختلفة حسب طبيعة الحيوان، وما يحقق به مبتغاه في حياته

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/992/ب19،الصحن: الوسط، يهماء: الفلاة العمياء، السهام: الريح الحارة،لعاب الشمس: كأنه شيء يسيل من شدة الحر، قرقر: ما استوى من الأرض، مضروج: ملطخ،يهتف السهام: يمر مرا خفيفا.

[2] السابق: ج3/1819/ب10-11.القور:الأكَمَه، أعلامها: ما يُهتدى به فيها، صامح: شدة الحرارة، مسجور: مملوء، نص الذوائب: رفع أطرافه.

[3] السابق، ج1/244-245/ب42،43،44، انظر: ج3/1870/ب52،انظر:ج3/1895/ب95،النقع: الغبار

الصحراوية، فقد تعتريها مشاعر الرغبة، والتمني حين تميل الشمس للمغيب وقد ينتابها الشوق والسعادة لمغيب الشمس؛ ليتسنَّى لها الخروج من كُنْسِها إلى نبع الماء لتشرب، فالحمار الوحشيّ مثلا يتمنى بشغف غيابها؛ ليَرِد بأُتنِه الماءَ، فقد اشتد عليه العطش نهارا فغارت عيونُها، وانطلقت مثيرةً الغبارَ بضَرْبِها التراب بحوافرها.

وقوله:

الطويل

إذا زفَّ جُنْحَ الليلِ زفَّتْ عِرَاضَهُ ... إلى البيضِ إحدى المُخْملاتِ الذعالبِ[1]

ذُنابى الشَّفى أو قمْسةَ الشمسِ أزْمَعا ... رَواحا فمدّا من نَجاءٍ مُناهِبِ

أما النّعام وظليمه فيخاف على بيضه في أوقات عدة، وخاصة عند أفول الشمس وغزو الظلام الجوَّ فيسارع إلى إخفاء البيض عن عيون الوحوش.

وقوله:

البسيط

كأنّ أدْمانَها والشمسُ جانحةٌ ... وَدْعٌ بأرجائها فضٌّ ومنظومُ[2]

وقد يكون غروب الشمس من الأوقات المحببة للشاعر، حين ينظر إلى قطيع الظباء وهي متناثرة فوق الكثبان الرملية في الصحراء فتكون إما مجتمعة، وإما متفرقة عن بعضها والشمس جانحة للغروب، فغلب بياض الظباء ضوء الشمس، وهن يتمايلن فوق الرمال، فرأى فيهن حبّاتٍ من وَدْعٍ جميلٍ متفرقٍ ومنظومٍ، وتلك الرؤية حسب وضعية الظباء.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/217-218/ب50،51.، انظر: ج2/738/ب36،انظر: ج2/897/ب58،انظر: ج2/989/ب14،انظر: ج2/1233/ب17، الزفيف: مشي متقارب،المخملات: إناث النعام، الذّعالب: السراع، ذنابى الشفى: بقية من النهار، قمسة الشمس: غيابها، أزمع: عزم، مناهب: كأنه ينتهبه انتهابا.

[2] السابق: ج1/416/ب42.،انظر:ج1/95/ب83،انظر:ج1/200/ب25،انظر:ج1/435/ب64، الأدمان: الظباء البيض، فض: متفرق، منظوم: مجتمع، ودْع: خرز بيض جوف

وقوله:

الطويل

فلما رأيْنَ الليلَ والشمسُ حيةٌ حياة الذي يَقْضي حُشاشةَ نازعِ[1]

نحاها لِثَأجٍ نحْوَةً ثم إنهُ تَوخّى بها العينين عينَيْ مُتالعِ

إذا واضَخَ التَّقريبَ واضخْنَ مثلَه وإنْ سحَّ سحّاً خذْرَفت بالأكارع

وعاورْنَهُ من كُلِّ قاعٍ هَبَطْنَهُ جهامةَ جَوْنٍ يتبعُ الريحَ ساطِعِ

وقد يكون أفول الشمس من الأوقات التي تنتظرها الحمر الوحشية بتشوق، وما أجمل لجوء ذي الرمة إلى التشخيص لوضع مغيب الشمس في أجمل حلة، إذ صور الشمس وهي تودع النهار بإنسان ينازع ويحتضر ويجود بنفسه مفارقا الحياة، ويكاد يلفظ آخر أنفاسه، فالمغيب للحمر الوحشية هو وقت ثمين لخروجها من كنسها وورودها منبع الماء.

7. بطء زوال الشمس وأثره في المكان والحيوان

قال ذو الرمة:

الطويل

فقمنا فرُحْنا والدَّوامغُ تلتَظي على العيسِ من شمسٍ بطيءٍ زوالُها[2]

ينظر ذو الرمة إلى الشمس في السماء ويراها كأنها جامدة، لا تتحرك، فيعطيها زمنا طويلا، كأنها بتلك الوِقْفة قد مرّت أيامٌ على توسطها السماء، لا تزول، ويومه واقف لا يتحرك، وله آثار متفاوتة على نفسية الشاعر، وحيوانات الصحراء المألوفة التي ذكرها في ديوانه، قد تظهر الشمس عند ذي الرمة بطيئة أيضا، فهذا نابع من نفسيته. ومشاعره بسبب معاناته وآلامه

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/801-803/ب37،38،39،40 الحشاشة، بقية النفس، نحاها: صرفها، ثأج: قرية أثرية شرقي السعودية، متالع: جبل بناحية البحرين بين السودة والأحساء،وفي سفح الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها عين متالع، واضخ: أي الحمار، الوضخ: أي الجري مع الاتن، خذرفت: أسرعت،جون:تراب يضرب إلى السواد.

[2] السابق، ج1/554/ب81،الدوامغ: واحدتها دامغة وهي حديدة في مؤخر الرَّحل،تلتظي: تتَّقِد، العيس: الإبل البيض

وترحاله على العيس، والشمس متوقدة ومسلطة على الرؤوس، وقد طال عليهم النهارُ وهذا يقاس بنفسية ذي الرمة المتعبة، وفي هذا إشارة إلى طول الزمن على الشاعر بسبب معاناته، وعلـــى الحيوان المستعجل يرى الوقت يمر بطيئا، فكنى ذو الرُّمة عن بطء الوقت بمسير الشمس.

وقوله:

الطويل

فظلَّتْ تفـــــــالى حــولَ جــأبٍ كأنَّــهُ	**ربيئــةُ آثــارٍ عظــــــامٍ ذُحولُهــا[1]**
تُراقِبُ بين الصُّـلْبِ والهضْـبِ والمِعــى	**مِعــى واحــفٍ شمســا بطيئــا نُزولُهــا**

فالأتن حاجتها للماء عظيمة، ومراقبتها زوال الشمس بتشَوُّقٍ جعلها ترى الشمس بطيئـــة لا تزول، فطال نهارها وزاد عطشها، لذا تراقب الشمس متى تغور حتى تطلب الماء؛ لأنها تكـــره أن تطلبه في الحر والشمس جامدة تأبى أن تتحرك، وهذه تعبرعن معانـــاة ذي الرمـــة وطـــول نهاره.

8. مطلع الشمس والرياح الأربعة

قال ذو الرمة:

الطويل

أشـــاقتْك َأخـــلاقُ الرُّســومِ الدوائـــرِ	**بأدعاص ِ حوضى المُعْنِقــات ِ النـــوادرِ[2]**
لمـــيٍّ كـــأنّ الـــريحَ والقـــطرَ غـــادرا	**وحـــوْلا علـــى جرْعائهـــا بُـــرْدَ ناشـــرِ**
وثالثةٌ تهـــوي مـــن الشـــام حَرْجَـــفٌ	**لهـــا سَـــنَنٌ فـــوق الحصـــى بالأعاصـــر**

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج933/2-934/45،47 تفالى: الحمير تكادم، الجأب: الحمار الغليظ، الربيئة: الطليعة، شبه الحمـــار بالربيئة لأنه على مكان مرتفع، الذّحل: الثأر،الهضب: كل جبل خلق من صخرة واحدة.

[2] السابق، ج1665/3-1667/ب1،2،4،5 الأدعاص: كثبان الرمال، الجرعاء: الرمال المنبسطة، المُعنِقات: التي لها أعناق متقدمة، حرجف: شديدة وباردة، لها سنن: يتبع بعضها بعضا،، أجفلت: قلبت كل شيء، الدقعاء: التراب الرقيق، قراقـــر: ماء لبني كلب كانت فيه معركة ذي قار وقيل:اسم واد أصله من الدهناء وقيل: واحة في وادي سرحان.

ورابعةٌ مـن مطْلـع الشـمسِ أجفَلَـتْ عليهـا بـدقعاءِ المِعـى فقُراقِـرِ

لقد غلب التأمل على ذي الرمة، فيما حوله، فكل شيء يلفت انتباهه فمن الطبيعة الصامتة المتحركة، يسجل عبرها التفاصيل بدقة ودراية، مستمدا صورتها من بيئته البدوية، فعندما يقف أمام أطلال مية وما فعلته الرياح الأربعة، والأمطار الساقطة عليها، تشتعل في قلبه أشواقه الدفينة، وقد فصَّل الرياح الأربعة التي تعاورتها وذكرها عن خبرته ومعرفته بها.

وقد فصل أحدهم الرياح الأربعة بالقول: "الرياح التي تأتي من المغرب وتسمى الدبور، وأخرى من التيمن وهي الجنوب، والرياح التي تأتي من التيسر وهي الشمال، وأما التي تأتي من المشرق تسمى القبول، وهي ريح الصبا"[1]. التي تغزل بها الشعراء؛ لرقتها ونسمتها الباردة العليلة الشفافة، وهذا ما عبر عنه ذو الرمة بمطلع الشمس وهي ريح الصبا التي تقلب تراب المعا وقراقر.

وذلك قوله:

الطويل

فظلَّ بِعَيْنَيْ قانص كـان قَصَّـهُ من المُغْتـدى حتـى رأى غيـرَ ذاعـرِ[2]

فلما كسا اللّـيْلُ الشـخوصَ تحلّبـتْ على ظهـره إحـدى الليـالي المـواطر

وهاجَتْ له من مطلعِ الشـمسِ حَرْجَـفٌ تُوَجِّـهُ أسـباطَ الحُقـوفِ التّيـاهر

فقد وصف ذو الرمة ثورا وحشيا في صحراء الدهناء، وحوله الظباء وأراد المرعى فوق ربوة رملية ولما اشتدت الشمس استمر في الحراك ذهابا وإيابا، تارة على رمال الصحراء، وتارة يأوي إلى الشجر الملتف؛ ليحجب أشعة الشمس عن نفسه، حتى أقبل الليل وهطل المطر وهبت ريح من المشرق باردة، فانطلق ليختبئ تحت شجرة، ولكن المطر هطل على جسده كاللؤلؤ المنثور، وهي صورة رسمها ذو الرمة للثور الوحشي بدقة.

---

[1] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط3، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت –لبنان، 1982، 1402، مج1/ 529.

[2] **ديوانه**، ج1705/3–1707/76،79،80، عيني قانص: الصياد، المغتدى: غدا من كناسه، حرجف: ريح باردة، توجه: تميل، أسباط: نبت في الرمل، الحقوف: ما اعوج من الرمل، التياهر: جمع تيهور وهو ما ارتفع من الرمل.

9. تشبيه جمال المحبوبة بين أترابها بالشمس بين السحاب:

قال ذو الرمة:

الطويل

فما الشمسُ يومَ الدَّجْن والسـعدُ جارُهـا بدتْ بين أعنـاقِ الغَمـامِ الصَّـوائفِ [1]

بأحسـنَ مـن خرقـاءَ لمّـا تعرَّضـتْ لنـا يوم عيـدٍ للخرائِـد شـائِفِ

وكبقية الشعراء كان للمرأة في شعر ذي الرمة حظ وافر، فهو يعشق ويتـألم، يحـزن ويعجب وكان للخرقاء مكانةٌ في قلبه بعد فشله في زواجه من مية، فأعجب بالخرقاء، وأحسـن وصفها فصورها في يوم عيد، وقد تفوقت على أترابها بالشمس بين أعناق غمام رقيـق يكسـو السماء أيام الصيف الصافية، لا ريح ولا غبار، والشمس على هذه الهيئة من أجمل ما تكـون، فهي بازغة ولامعة في أجواء صافية وأشعة لطيفة.

وقوله:

الطويل

فلـو كلَّمَـتْ مـيٌّ عواقِـلَ شاهـق رِغاثا من الأروى سَهَوْنَ عـن الغُفْـرِ[2]

لها سُـنَّةٌ كالشـمس فـي يـوم طَلْقَـةٍ بَدتْ من سَحابٍ وَهْـيَ جانحـةُ العصـرِ

فقد صور ذو الرمة مية بطلقة الشمس ساعة النهار، والشمس بين السحاب، وقـد دنـا العصر لا برد ولا حر، والشمس واضحة، ولعذوبة حديث مية انشغلت الأروى عن أبنائها.

10- الشمس رمز المرأة بياضا ووضاءة:

قال ذو الرمة:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1626/3/ب10،12 السعد: يوم لا ريح ولا غبار، الخرائد: النساء الحسناوات.

[2] السابق: ج953/2،957/ب22،30، الغفرة: ولد الأروى، الأروى: أنثى الوعل، عواقل: وعول اعتقلـت فـي الجبـل، الرغاث: المرضعات، سنة: صورة الوجه، طلقة: لا حر ولا برد، جانحة: مائلة إلى المغرب.

الطويل

فما القُرْبُ يَشفي من هوى أمِّ سالمٍ وما البعدُ منها من دَواءٍ بنافع[1]
هي الشمسُ إشراقا إذا ما تزيّنتْ وشِبهُ النّقا مُغْتَرَّةً في المَوادع

انبهر ذو الرمة بجمال "أم سالم"، وأم سالم هي محبوبة أحبها قبل مية ولا يوجد أخبار عنها، وإنما تردد اسمها من حين لآخر في بعض قصائده. حيث قيل: "ومع مية وخرقاء تتردد أسماء أخرى في شعر ذي الرمة: صيداء وغلاب وأميمة وأم سالم وسليمى وأسماء، وليس في أخبارِ ذي الرمة أخبارٌ عنهن، وإنما تتردد أسماؤهن من حين إلى حين في بعض قصائده"[2].

وانشغل قلبه بحبها فكانت عواطفه مشبوبة نحوها، وكانت تتربع في ميدعها بلباسها المعتاد ولم تتزين، إذ كانت فاتنة الجمال، فيتساءل ذو الرمة كيف إذا تزينت؟

11- ضوء الشمس نعتا للممدوح:

قال ذو الرمة:

الوافر

وقد رفعَ الإلهُ بكلِّ أُفْقٍ لضوئك يا بلالُ سنًا طُوالا[3]
كضَوْءِ الشمسِ ليس بهِ خفاءٌ وأُعطيْتَ المَهابةَ والجَمالا

ولم يقتصر ذو الرمة في استحضاره للشمس فقط تشبيها بها بالنساء؛ بل شبه بها بلالا بن أبي بردة، فقد امتدح ذو الرمة بلالا، وشبهه بضوء الشمس البادي الذي يشار إليه بالبنان لصفاته التي رفعت شأنه، وأعطته المهابة بين الخلائق.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**: ج2/783-784/ب11،13 شبه النقا: جالسة في ميدعها والميدع: هو الثوب الثري الذي يودع به الجديد، مغترة: لم تأخذ أهبتها وهيئتها فهي أحسن ما تكون.
[2] خليف، يوسف: **ذو الرمة شاعر الحب والصحراء**، ص54-55.
[3] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1541/ ب64،65،السنا: الضوء، الطوال: مبالغة الطويل

ثانيا: الشمس عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر بن أبي ربيعة الشمس في عدة مجالات:

1. الوضاءة والحسن في قرن الشمس

قال عمر:

الرمل

صـــاحِ إنـــي شـــفّني طُـــولُ السَّـــقَمْ وصـــــبا القلـــبُ إلـــى أمِّ الحكَـــم[1]

وصـــــبا القلـــبُ إلـــى بَهْنانـــةٍ مثلِ قـــرن الشـــمس يبـــدو فـــي الظُّلَـــم

وحضور الشمس في شعره يتوافق مع شعوره النفسي، وأضفى عليها مما يختزنه عقلــه من آراء وأفكار، وإسقاط مكنونات نفسه عليها، فعمر شاعر الغزل استلهم من الشـــمس صـــور التفرد والجمال، والوضاءة، والنور، والإشراق للفتيات اللواتي تعرّف عليهن، وافتتن بجمـــالهن، فصاحبة الجمال (أم حكم) هي التي سكنت قلبه، كما يسكن قرن الشمس الظلام فيبرز جمالها.

وقوله:

الوافر

فظـــل الوجـــد يُشْـــهرني كأنـــــي أخـــــو رِبْـــعٍ يـــؤرَّق أو طعـــينُ[2]

تقَرِّبُنـــي ولـــيس تشـــكُّ أنـــــي عـــدا فـــيهنَّ بـــي الـــداءُ الـــدفينُ

إلـــى أن ذرَّ قـــرنُ الشـــمس حتـــى تغيـــب لِوُدّنـــا منـــه حُيُـــــونُ

والأبيات تشير إلى أن عمر أصيب بداء الحب من طلوع قرن الشمس إلى مغيبها.

وقوله:

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص197، بهنانة: المرأة الطيبة النفس وهي الضحاكة خفيفة الروح.

[2] السابق، ص 70. يشهرني: يذيع أمري بين الناس،أخو الربع: مصاب بحمى الربع وهي التي تأتي يوما وتترك يومين ثم تعود في اليوم الرابع،عدا: جاوز الحد، الداء الدفين: المرض الخفي الذي لا يظهر.

البسيط

أمســى بأســماء هــذا القلــبُ معمــودا إذا أقــول صــحا يعــــــتادُهُ عيــدا[1]

قامتْ تــراءى وقــد جــدَّ الرحيــلُ بنــا لتَنْكأَ القــرحَ مــن قلــبٍ قــدِ اصــطيدا

بمُشْرقٍ مثــل قِــرنِ الشــمس بازغــةً ومُسْــبَكِرٍّ علــى لبّـــاتها ســُـــودا

وشبه أسماء بقرن الشمس، فكانت على درجة عالية من الجمال، وكأن قلب عمر قد وقع في مصيدة حبها.

2. لعاب الشمس، كناية عن الحر

قال عمر:

الطويل

تعلّقَ هــذا القلــبُ للحـــبِّ مَعْلَـــقا غزالا تحلّى عِـــــقْدَ دُرٍّ ويارقــا[2]

مــن الأُدْمِ تعطُــو بالعشــيِّ وبالضُّــحى من الضال غُصْناً نــاعمَ النبــت مُورِقــا

أَلــوفٌ لأظــلالِ الكِنــــاسِ وللثّــرى إذا ما لُعابُ الشــمسِ بالصــيفِ أشــرقا

ذكر عمر لعاب الشمس في موضع يتيم، عندما تحدث عن محبوبته وأثر لعاب الشـمس عليها وهي مدللة تدخل هودجها، وقد استعاض عن المحبوبة بـذكر الغزالـة الناعمـة، وهـي معادل موضوعي للمحبوبة، فالغزالة المذكورة عند عمر بن أبي ربيعة تدخل كناسها وتختبئ من الحر.

3. أفول الشمس

قال عمر:

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، ص 312،معمودا: مضنى موجع، نكأه: أساله بعد ما كاد يندمل،مسبكر: شعرها مسترسل طويل، اللبات: جمع لبة وهو النحر.

[2] السابق، ص449، يارقا: السوار وهي كلمة فارسية،الأدم: جمع أدماء وهي السمراء،تعطو:تمدّ عنقها

الطويل

فقلــتُ لجنَّــاد خُــذْ الســيفَ واشْــتَمِل عليه بِحَــزْمٍ وانظــرْ الشــمسَ تغــرب[1]

وأسْرِجْ ليَ الدّهماء واذهــبْ بمُمْطِــري ولا تُعْلِمَــاً حيَّــا مــن النــاس مَــذْهبي

وَمَوْعِدُك البطحــاءُ مــن بطــن يــأجَجٍ أو الشَّعْبُ بالممروخ مِــنْ بَطْــنِ مُغــرِبِ

فلمّـــا التَقَيْنـــا، ســـلّمتْ، وتبَسّـــمتْ وقالـــتْ كقـــولِ المُعْـــرِضِ المتجنِّـــبِ

ورد أفول الشمس عند عمر بن أبي ربيعة في موضع واحد، وهو حوار دار بينه وبين جنّاد -غلامه- وقت الحجيج، وطلب منه انتظار غروب الشمس لتحقيق بغيته بإرساله إلى إحدى الفتيات حاملا رسالة لمن انبهر برؤيتها، أي أن أفول الشمس بالنسبة لعمر محبب ينتظره بفارغ الصبر للقاء مَنْ أحب.

4. التشبيه بشمس الضحى حسناً وبهاءً

قال عمر:

الكامل

إنّ الخلــيطَ مـــع الصّـــباح تصـــدّعوا فالقلـــبُ مُـــرْتَهَنٌ بزينـــبَ مُوجَـــــعُ[2]

فعرفـــتُ صـــورتَها ولـــيس بِمُنكـــرٍ أحدٌ شُـعاعَ الشـمسِ سـاعةَ تطلـــعُ

الخفيف

لـــم يقـــاربْ جمالَهـــا حســـنُ شـــيءٍ غيـــرِ شـــمسِ الضُّـــحى عليهـــا نَهـــارُ[3]

حزن عمر عندما نوى قوم زينب الرحيل مصطحبين زينب معهم، فقد أخذت قلبه وشعر بحزن عميق لفراقها، فكانت بارزة الجمال كشعاع الشمس حين تطلع ولا شيء يعادل جمالها إلا شمس الضحى بخيوطها الذهبية.

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، ص418-419،أسرج: وضع عليها السّرج،الدّهماء: اسم فرس،ممطري: الثوب الذي يلبس ليتقي به المطر،البطحاء:المسيل فيه دقاق الحصى،يأجج: مكان على ثمانية أميال من مكة، الممروخ: موضع في بلاد مزينة، المعرض: كانت غير مقبلة عليه ولا راضية عنه.

[2] السابق، ص179 زينب بنت موسى الجمحية من بني هصيص.

[3] السابق: ص125، انظر: ص150

وقوله في جمال نعم، وبُشيْرة، وأم الوليد، اللواتي شبّهَهُنَّ بشمس الضحى:

الخفيف

ذكَّرتْنــــي الـــــدِّيارُ نُعمـــــا وأتـــــرا   بًـــا حِســـاناً نواعمـــا كالصُّـــوار[1]

وتـــــــولّى نـــــــواعمٌ خَفِـــــــراتٌ   يتَهـــــــادَيْن كالظِّبـــــاء السَّـــــواري

مـــــثقلاتٌ يُـــــزْجينَ بـــــدرَ سُـــــعُودٍ   وهْيَ في الصُّبح مِثْــلُ شــمسِ النهــارِ

وقوله:

الكامل

وجَلَت بُشَــيْرَةَ سُــنَّةً مشـــــهورةً   دونَ الأراكِ وراهـــــنِ الحَـــــوْذان[2]

شبَّهَتْها مــن حُسْــنِها شــمسَ الضُّــحى   وهْــــيَ القَتــولُ ودُمْيَـــةَ الرُّهْبـــان

اللهُ يعـــــــــلمُ إنَّنِــــي لأظنُّنــــي   إن بْنْـــتُمُ أمَّ الوليـــد سأكمَـــــــدُ[3]

شـــمسُ النَّهـــار إذا أرادت زيـــــنةً   والبـــدرُ عاطـــــلةً إذا تتجـــرّد

وقوله في فتاة أعجب بها لشدة بياض وجهها وجمال جسدها فكانت كشمس الضحى:

المتقارب

أســـيلَ المُحَيّـــا هضـــيمَ الحشـــى   كشـــمسِ الضُّـــحى واضِـــحا أزهـــرا[4]

الطويل

أحـــدِّثُ نفســـي والأحاديـــثُ جمـــةٌ   وأكبرُ همي والأحــــاديثُ زيــــنبُ[5]

إذا طلعـــت شـــمسُ النّهـــار ذكَرْتُهـــا   وأُحْدِثُ ذِكراها إذا الشـــمس تغـرب

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، ص126-127، الأتراب: جمــع ترب،المســاوية لهــا فــي الســن، الصــوار: البقــر الوحشي،الخفرات: شديدة الحياء

[2] السابق: ص264،السنة: الوجه، الأراك: شجر،الحوذان: نبت له زهرة حمراء في أصلها صفراء وورقته مدورة،حلو

[3] السابق:ص315،عاطلة: امرأة عاطل،إذا لم يكن عليها حلي ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد.

[4] السابق: ص 139، أسيل: ناعم الوجه،هضيم الحشى: ضامر البطن، أزهرا: أبيض

[5] السابق، ص 368-369،جمة: كثيرة جدا

لقد وظف عمر بن أبي ربيعة ظاهرة شروق الشمس ومغيبها في غزله، إذ جعل من هذه المدة وقتا يفكر بزينب التي لا تغيب عن خياله، بل يزداد تفكيره بها عند المغيب.

وقوله:

الرمل

ذاتَ حُسْــنٍ إنْ تَغِــب شــمسُ الضُّــحى   فلنـــا مـــن وجههـــا عنهـــا خَلَـــفْ[1]

أجمـــعَ النـــــــــاسُ علـــى تفضـــيلها   وهـــواهُمْ فـــي ســـوى هـــذا اخْتَلَـــفْ

فقد يستغني عمر عن شمس الضحى بوجه محبوبته، فيجد في وجهها عوضا عنها، بـــل وجعل نورَ الشمس مستمدا من نور وجهها.

وقوله:

الخفيف

أنَـــسٌ قـــادَني إلـــى البَـــيْنِ حتـــــى   صـــادفَتْنا عشـــيّةً بالجِمـــــــــارِ[2]

قـــال لـــي: انظـــرْ! وليتنـــي لـــم أُطعْـــهُ   وبلـــى لســـتُ سابِـــــقا مِقـــداري

فبـــدا لـــي تحـــتَ السُّـــجوفِ شُـــعاعٌ   كـــاد يُعشـــي شُـــعاعَ شـــمسِ النهـــارِ

ولم يكن شعاع الشمس مقتصرا على وجه المحبوبة، بل تعداه إلى لباسها الشفاف كأنـــه شعاع أعشى العيون، وفاق شمس النهار جمالا، وكانت تلك النظرة دعوة من صديق له بـــالنظر إليها ثم ندم، فلا طاقة له على الصبر.

5. مطلع الشمس

قال عمر:

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، ص488

[2] السابق: ص133-134، السجوف: الستر

الكامل

إنَّ الخلــــيطَ تصــــدّعوا أمـــسِ   وتصــــدَّعت لفـــراقِهم نفســـي[1]
وتَشَــــتُّتُ الأهــــواءِ يُخْلِجُنــــي   نحــو العــراق ومطلــعِ الشــمس
وهنـــاكَ فـــائتوني بِخَرْعَبَـــةٍ   غـــرّاء آنســـةٍ مـــن اللُّعْـــسِ

يستحضر عمر وقت مطلع الشمس ليدلل على جهة الشرق، وذلك حين عبَّر عن خلجات نفسه وآهاته لفراق أحبته، وبعدها تفرقت الأهواء متبعثرة على جهتين؛ واحـدة نحـو العـراق وأخرى ناحية الشرق، فالقوم قد رحلوا بمن أحب واتجهوا شرقا، وقد يكون له عشيقات في تينك المنطقتين.

6. تشبيه المحبوبة مرتدية ثوبها الشفاف بالشمس بين السحاب

قال عمر:

الخفيف

ربّـــةً للنســـاء فـــي بيـــت مُلْـــكٍ   جَـــدُّها حـــلّ ذِرْوَةَ الأحســـابِ[2]
شـــفَّ عنهـــا مُحَقَّـــقٌ جَنَـــديٌّ   فهْمَى كالشـمس مـن خـلالِ السـحابِ

كان عمر يلتفت إلى ثياب محبوباته، فيصفها في شعره مع ما يصف من جمـالهن الحسـي وكان لفاطمة ابنة عبد الملك بن مروان حظ من هذا الإعجاب، وفاطمة تظهر في ثوبها الشفاف كالشمس تلمع بين السحاب.

7. الشمس رمز المحبوبة

قال عمر:

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، 468، الخليط: المخالطون لك، تصدعوا: تفرقوا، فائتوني: الشابة الناعمة اللينـة، آنسـة: التي تأنس بك وتأنس بها،اللُّعَس: جمع اللعْساء وهي التي يشوب حمرة شفتها سواد مستعذب.

[2] السابق، ص 408 محقق جندي: الثوب المنسوب إلى الجند وهو مخاليف اليمن وهذا الثوب رقيق لا يخفي من جسـمها شيئا، شفّ: ظهر.

المتقارب

أمِـــنْ آلِ زينـــبَ جِـــدَّ البُكُـــــورُ؟ نعَـــمْ، فَـــلأَيٍّ هَـــــواها تصـــيرُ؟[1]

هـــي الشـــمسُ تَسْـــري علـــى بَغْلَـــةٍ ومـــا خِلْـــتُ شمســـا بليـــلٍ تســـيرُ

أفاض عمر بن أبي ربيعة في استحضار الشمس، مستمدا من وضاءتها وصفا للنصــف الأعلى من محبوباته وهن كُثُر فمنهن أم عمرو، والقتول، وهند، وزينب، وعثيمــة، والعفــراء وغيرهن، لذلك فاق عمر ذا الرمة في هذا المجال؛ لأنه عشق جمال المرأة وافتتن بها ولم يكتف بواحدة، بل كان له في كل طواف حب جديد، وكل موسم حج معرفة جديدة فتــارة هــي تشــبه الشمس، وتارة تستمد الشمس نورها منها، وتارة تكون الشمس رمزا لها فالشمس رمز لزينــب تسير في الليل والشمس عادة ابنة النهار.

وقوله:

الطويل

طافت بنــا شــمسٌ عشــاءً ومَــنْ رأى من النــاس شمْسًــا بالعشــاء تطــوفُ[2]

أبو أمِّهــا أوفــى "قــريش" بذِّمـــــةٍ وأعمامُهــا، إمّــا نســبْتَ، "ثَقيــــفُ"

من عادة الفتيات اللواتي يتمتعن بنَسبٍ رفيع أن يتحدثن إلى الرجال، وبغية عمر مــنهن نظرة أو ابتسامة، وكان شيطان الإثم يزين له موسم الحج ينسى الطواف لله، وينشغل بالبحث عن النساء الجميلات، ورمز لصاحبة النسب الرفيع بالشمس تطوف حول الكعبة، وتضــيء الليــل الحالك، وينسى أنه في حرم الله وأن موسم الحج للأجر، فلم يحج عمر حجا مبرورا فيعود مثقلا بالأوزار؛ لأن الحج بالنسبة له موسم اصطياد للفتيات الجميلات.

وتغزله في صاحبته الفاتنة التي صورها بجمال الشمس تسطع بين سحب قاتمة اللــون فتزداد الشمس جمالا، فصاحبته أيضا تزداد جمالا بين أترابها، فقال عمر في ذلك:

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، ص123، البكور: السير بكرة.

[2] السابق: ص 489

الخفيف

أذْكَرَتْنـــي مـــن بهجـــةِ الشـــمس لمّـــا طلعـــت مـــن دُجُنّـــةٍ وســـحاب[1]

ثالثا: خلاصة دلالة الشمس عند الشاعرين

كانت الصحراء هي الملهمة الأولى التي فجرت ينابيع الشعر على لســان ذي الرمــة، وعاشت الصحراء في أعماقه واهبا جل فنه لها، بل أكثر من هذا، فقد افتتن فيها أيّمــا افتتــان، فكانت رمزا لخياله استمد منها صوره، فقد ارتبط بها من خلال حيواناتهــا كالظبــاء والإبــل والحمار الوحشي، أما الناقة فهي الوسيلة التي كان يمتطيها في رحلاته، والحمر الوحشية والبقر رسم لها لوحات فنية جميلة مع الشمس، دخولها كنسها انتظارا للمغيب أو زجٍّ نفسها تحت شجرة خفيفة الأوراق، لا تغني ولا تسمن من جوع، فعاش هجيرها وحرارتها، لذا أكثر من حضــور الشمس لأغراض متعددة وبدلالات متنوعة، وقد رسم لوحته الفنية أيضا في الحرباء مستمدا من الشمس لها صورا عديدة، ورمال الصحراء الملتهبة، وحصاها الصغيرة البيضاء، تشتعل عندما تتكبد الشمس جوز السماء، وتارة تكون الشمس الأمل العزيز على الظباء في زوالهــا لــورود الماء، وتارة يتغزل بشعاعها المنبثق بين السحاب فتعطي صورة من أجمل الصــور ويتخــذها عنصرا مشابها لجمال المحبوبة "مية" وهو في ذلك كله يعبر عن آلامه ومعاناته، وعند وصــفه للصحراء لم يكن فقط ما شاهده وأعجب به؛ بل كان مندمجا معها، راسما لها لياليها وصخورها وأعشابها وكل ما يجري بها من رياح وبرق ورعد، وكل ما يلمع في سمائها من كواكب ونجوم وقمر وشمس، فكان حضور الشمس واسعا في ديوان ذي الرمة.

أما عمر بن أبي ربيعة فقد عشق الشمس، وكان لها حضور جليّ في ديوانه، وهذا شيء بديهي أن تحضر الشمس عند عمر لمعنى الوضاءة والحسن والجمال، فديوانه كله يتحدث عــن المرأة والتشبيب بها، وقد تفنن في وصفها، فعينه الكاميرا اللاقطة لحركاتها وكان يلفت انتباهــه كل شيء، لباسها الشفاف الذي وضع له صورة السحاب تنبثق من خلاله الشمس، والشمس هي المحبوبة، وهذه عادة الشعراء في توظيفهم للشمس من أجل جمالها ووضاءتها، وقد عبــر مــن

---

[1] ابن أبي ربيعه، عمر: **ديوانه**، ص 423

خلال ذكره لها عما يجول في خاطره، وما يلمع في فكره، وما يحقق له بغيته، فقد اتخذها سبيلا للتشبيه، وكنى بها ؛ ليرمز لمن أحبهن، وأعجب بهنَّ خلال فترة الطواف والحج؛ لأنه الموسم الذي يستطيع فيه عمر التقاءهن، والتحدث إليهن، وإقامة العلاقة معهن، وقد انبهر بهن وكأن وجه محبوباته المصدر الذي تستمد الشمس منه وضاءتها، وفي باب التشبيه فاق عمر ذا الرمة. وتارة يتحدث عن تأثير الشمس عليه في أثناء سفره، وهي شمس محببة إليه حتى لو غيرت من معالم وجهه.

لاحظت الباحثة حضور الشمس بشكل واسع عند الشاعرين، وكان عدد حضورها عند ذي الرمة خمسين ومثلها عند عمر بن أبي ربيعة، وقد توافقا في غرض الاستحضار في توظيفهما لقرن الشمس ولعابها وحرارتها الملتهبة وأفولها والتشبيه بشمس الضحى، وكانت الشمس رمزا للمرأة عند الشاعرين غير أن وَقْع هذا الجرم على نفسية الشاعرين يختلف ما بين الرغبة والتمني لزوالها، أو الاستياء من شدة حرارتها وذلك حسب المجال المستخدم له.

المبحث الثامن

الشهب

كثيرا ما نرى زخات من الشهب تهوي من السماء، متجهة إلى الأرض، ويفسر العلماء هذه الظاهرة بأنها عبارة عن جسيمات صغيرة سابحة في الفضاء، حجمها صغير، وغالبا ما تترك ضوءا خلفها، وهي ظاهرة تحدث في الطبقات العليا للغلاف الجوي. وقيل في مكونات الشهب: " تتكون الشهب من دقائق الغبار، عندما تحتك بالجو تحترق، ثم تتبخر قبل أن تصل الأرض ونستطيع رؤيتها"[1].

وفي اللسان: الشَّهَبُ والشُّهْبَةُ: لون بياضٍ يَصدعُهُ سوادٌ في خلاله، وقيل: الشُّهْبة البياض الذي غلب على السواد، وفرسٌ أشهبُ، وكتيبة شهباء: لما فيها من بياض السلاح والحديد في حال السواد، وقيل الشهباء: السحابة التي ليس فيها مطر، وغُرّة شهباء: وهو أن يكون في غُرَّةِ الفرس شَعَر يخالف البياض، والشهاب: شعلة نار ساطعة والجمع شُهُب،والشُّهُب: هي النجوم السَّبعة المعروفة بالدّراريّ[2]. وفي التنزيل قوله تعالى: "**وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا**"[3].

أي: يُرمَى بالشهاب الشيطان الذي يصعد للسماء العليا؛ ليسترق السمع وذكر عن تلازم الشهاب بالثاقب وتعني المضيء المتقد وفيه خاصية الإضاءة الشديدة[4].

والشعراء يشبهون الزبرجد والياقوت بالشهب وذلك لتشابه ألوانها، فالزبرجد حجر كريم له ألوان متنوعة، منها الأخضر والأصفر، ويميل الياقوت إلى الحمرة أو الزُّرقة وكذلك ألوان الشهب؛ فهي منوعة منها ما يميل إلى الأصفر أو البرتقالي؛ لاحتوائه على عنصر الصوديوم أو الحديد، أما إذا كان لون الشهاب أخضرَ أو أزرقَ أو بنفسجيا فهذا يعني أنه يحتوي على عنصر

---

[1] الطائي، باسل: **أساسيات في علم الفلك والتقاويم**، ص21.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج8/ 150-151.

[3] سورة: الجن، آية 8-9.

[4] انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، هذبه صلاح عبد الفتاح دار البشير، جدة، الدار الشامية، بيروت، 1418هـ-1997م، ج6/ 341.

الأكسجين، أو الماغنيسيوم أو الكالسيوم، أما إذا كان لون الشهاب يميل إلى الأحمر، فهو دليل على احتوائه على عنصر السيلكون.

وما يعنينا هو حضور هذا الجرم في شعر الشاعرين.

أولا: الشهاب عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة الشهاب في شعره في المجالين الآتيين:

1. **السرعة**

قال ذو الرمة:

البسيط

فغادرَ الغُضْفا يَسعى وانصَمى جَنِفا ... يمرُّ مرَّ شهابٍ انقضَّ مَحْدورِ[1]

ذو سُفْعَةٍ كشهابِ القذْفِ مُنْصلتٌ ... يطفو إذا ما تلقَّتْهُ الجراثيمُ[2]

يمتاز الشهاب بالسرعة، والحركة الخاطفة لا يكاد يُرى، وسرعان ما يتبخر، ومناسبة استحضاره تتمثل في الحديث عن المعركة الضارية، بين الثور الوحشي مع الكلاب مسترخية الآذان، والتي تُنفِّذُ أمر صائدِها، حيث تنقضُّ هذه الكلاب عليه كالشهاب، وتدور المعركة بينهما لكن الكلاب لا تنتصر في معركتها، ولا تحصل على بغيتها، رغبة من ذي الرمة في انتصار الثور؛ حتى يؤازر الشاعر، وأما عن تفسير أن الكلاب لم تحصل على بغيتها فهو مجاراة للشاعر الذي لم يحصل على مية، ولم يظفر بالزواج منها، لذلك استحضر سرعته لتكون دليلا على سرعة الكلاب التي تهجم على فريستها بسرعة الشهاب.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**ج1824/3/ب28، الغضف: الكلاب مسترخية آذانها، غادر: ترك، انصمى: انقضَّ يعدو.

[2] السابق: ج431/1/ب59، شهاب القذف: الكوكب المنقض على الشيطان، ذو سفعة: الثور ذو سواد إلى حمرة، منصلت: معتمد، منجرد: ماضٍ في عدوه، يطفو: يعلو، الجراثيم: الواحدة جُرثومة، وهي أصول الشجر تجمع إليها الريح والتراب والرمل فتكون أرفع مما حولها.

2. **أفول الشهب**

قال ذو الرمة:

البسيط

ربْـــلاً وأرطـــى نفَـــتْ عنـــه ذوائبـــهُ   كواكـــبَ الحـــرِّ حتـــى ماتـــت الشـــهب[1]

يستعير ذو الرمة الشهب هنا إيذانا بانقطاعها لفترة طويلة، وإعلانا لمجيء الخريف، ثم الشتاء وأن مجيئها يكون بعد فترة طويلة في الصيف القادم، واستحضرها للثور الذي يختبئ في أغصان شجرة الأرطى لتظله من وهج الحر، إلى أن تسقط كواكب القيظ.

ثانيا: الشهب عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر الشهب في مجال واحد هو:

الوضاءة واللمعان

قال عمر:

البسيط

يَرْفُلْنَ فـــي مُطْرَفـــات الســـوس آونـــة   وفـــي العتيـــق مـــن الـــدُّ والقصـــبةِ[2]

تـــرى علـــيهن حَلْـــيَ الـــدُّرَ مُتَّسِـــقاً   مـــع الزَّبرجَـــد واليـــاقوتِ كالشُّـــهُبِ

استعار جمال ألوان الشهب ليدلل على جمال الزينة التي ترتديها أتراب الثريا من الـــدرّ والزبرجد والياقوت، كالشهب لامعة مضيئة، وقد جمع بينهما الألوان الزاهية.

---

[1] ذوالرمة:ج76/1/ب64، الربل: نبت آخر الصيف، ذوائبه: أغصانه،الأرطى: شجر، ماتت الشهب: سقطت كواكب القيظ

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص420، يرفلن: يتبخترن، المطرف: الثوب، العتيق: الكريم، الديبا" ضرب من الحريـــر، وأراد من تشبيه الحلي بالشهب أنه شديد الضوء واللمعان، متسقا: منتظما. أبا الخطاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

ثالثا: خلاصة دلالة الشهب عند الشاعرين

وظف عمر الشهب توظيفا فنيا جماليا اتخذ من ألوان الشهب الجميلة علامة لجمال ثياب أتراب محبوبته، أما ذو الرمة فاستحضاره للشهب لما امتازت به من السرعة الخاطفــة فكانــت دليلا على سرعة الكلاب المنقضّة على الثور الوحشي.

المبحث التاسع

الفرقدان

الفرقد: ولد البقرة، والأنثى فرقدة وجمعها فراقد.

وجاء في اللسان أن الفرقدين: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي، وهما كوكبان قريبان من القطب وقيل: هما كوكبان في بنات نعش الصغرى ويقال: لأبكينك الفرقدين أي طول طلوعهما[1].

أولا: الفرقدان عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة الفرقدين في شعره في مجال واحد هو:

الاهتداء

قال ذو الرمة:

الطويل

تياسرنَ عن جَدْيِ الفراقدِ في السُّرى ويامَنَّ شيئا عن يمين المغاور[2]

يتخذ أهل البادية من الفرقدين علامة على جهة الشمال، وهذا ما أكده ذو الرمة عن اهتداء أهل البدو بالفراقد، فالإبل أخذْنَ يمنة ويسرة، فقصدْنَ وسطا بين الفرقدين وبين المغاور، وهي المغارب، لأن ابتداء المغارب قريب من منحدر بنات النعش.

ثانيا: الفرقدان عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر الفرقدين في مجال واحد هو:

الاهتداء أيضا:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج11/ 172. انظر: مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج1/ 686.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1696/ب 58،تياسرن: أخذن عن يسرة، المغاور: الشمس حين تعود في المغرب

حيث قوله في فاطمة بنت محمد بن الاشعث[1]:

المتقارب

تشُـــــطُّ غــــــداً دارُ جيرانِنـــــا   ولَلَـــــــــــدَّارُ بَعْــدُ غـــدٍ أَبْعَـــد ُ[2]

إذا ســـــلكتْ غمــــــرَ ذي كِنْــــدَةٍ   مـــع الرَّكـــب قَصْـــدٌ لهـــا الفرقـــدُ

وحـــــثَّ الحُــــداةُ بهـــا عِيَرَهـــا   سِـــراعًا إذا مـــا ونَــــتْ تُطْـــرَدُ

استحضره عمر للهداية، فجيران عمر عزموا على الرحيل، مع إبلهـم واهتـدوا بـنجم الفرقدين للوصول إلى بغيتهم، وهو غمرَ ذي كندة، فالفرقدان مقصودهما أي اتجاههما.

ثالثا: خلاصة دلالة الفرقدين عند الشاعرين

اتفق عمر وذو الرمة في استحضارهما للفرقدين لنفس الغاية، وهي الاهتـداء للمكـان المقصود، ومكان ذي الرمة هو الصحراء المتشابهة في كثبانها الرملية؛ لذا يهتدي بالفرقدين، أما عمر فإنه يهتدي بالفرقدين للوصول إلى ديار المحبوبة.

---

[1] الأصفهاني: **الأغاني**، ج1/ 93.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص300، تشطّ: اعتزموا الرحيل،غمرَ ذي كندة: موضع وراء وِجرة بينـه وبـين مكـة مسيرة يومين (ياقوت الحموي، ج304/6)،حثّ: ساق سوقا شديدا، الحداة: جمع حاد وهو الذي يحدو بالإبل ويغنـي لهـا لتنشيطها على السير،ونت: فترتْ.

المبحث العاشر

القمر وحالاته

أ- القمر

لقد أودع الله في الكون جمالا يأسر الألباب، ويأخذ بالقلوب وتعشق العيون رؤيته، إنه القمر الذي يزين الليل بنوره، ويثير الإحساس بالجمال في النفوس ويشعرنا بالارتياح، ويبعث فينا التأمل والتفكير.

وللقمر حضور واسع في القصائد العربية؛ إذ يرتبط ذكره عند الشعراء بالحب والعشق وسهر الليل، وكان القمر مصاحبا للشعراء يدونون كل ما يرون في القمر من محاسن، وارتبط القمر بشعر الغزل بل كان القمر أساس سمرهم.

ولعظمة القمر أقسم به رب العزة فقال: "**والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها**"[1]، والقمر "هو جرم سماوي صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعا له ومنه القمر التابع للأرض والأقمار التي تدور حول كواكب المريخ وزحل والمشتري"[2].

وأشير إلى دورة القمر النجومية إذ تستغرق سبعة وعشرين يوما، وسبع ساعات وثلاثاً وأربعين دقيقة[3].

وفي الديانة الساميّة الأولى عُبِد القمرُ والشمس والزهرة المسماة عثتر على اعتقادهم أن عثتر هو الابن الناتج من زواج الشمس والقمر[4].

---

[1] سورة الشمس، آية 1-2.

[2] مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج758/1.

[3] انظر: نلينو، كرلو: **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، ص111.

[4] انظر: نعمة، حسن: **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، د.ط، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص235.

وأشار آخر إلى أثر القمر في حياة العرب حيث استأنسوا بـه فـي جلسـاتهم الليليـة، ولاحظوا أطواره منذ أن يهل إلى أن يستسر، ووجدوا تشابها بينه وبين الإنسـان فـي نمـوه، فالإنسان يولد صغيرا كالهلال ثم يشب كالبدر ولا يزال يتردى حاله[1].

أولا: القمر عند ذي الرمة

استدعى الشعراء القمر لمن يهوونهم وألقوا عليهم عواطفهم، وناجوه في الليالي المظلمة وأحسوا بفقده، ورغم أهمية القمر في حياة البدوي عامة، وحياة ذي الرمة خاصة، إلا إنـه لـم يستحضره إلا في أربعة مواقع، وفي المجالين الآتيين:

1. **التشبيه بالقمر في السطوع والبياض والوضاءة**

قال ذو الرمة:

الطويل

رأيتُ أبـا عمـرو بـلالا قضـى لـه ... وليُّ القضـايا بالصّـواب وبالنّصْـرِ [2]

وَإن حـاردَ المُعْطـون ألفيْـتَ كفّـهُ ... هَضوما تَسُحُّ الخيـرَ مـن خُلُـقٍ بحـر

ومُخْتَلَـقٌ لِلْمُلْـكِ أبيـضُ فَـدْغَمٌ ... أشمَّ أبَـجَّ العيْـنِ كـالقمرِ البـدرِ

مدح ذو الرمة بلالا بنَ أبي بردة، ومدح عطاءه وسخاءه، فقد فاق جميع الخلائق بشيمِه الرفيعة ولو توقف المُعطون عن العطاء، فإن كفَّ بلال ما زالت تعطي، وصور جمال اتسـاع عينيه بالقمر الوضّاء، والبدر باتساعه واكتماله.

وقوله:

البسيط

للركب بعـد السُّـرى مالَـتْ عمـائِمُهُمْ ... مَنِيَّتُهُمْ نفحـاتِ الجـود مـن عُمَـرا[3]

---

[1] انظر: جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص11.

[2] ذو الرمة: **ديوانـه**، ج2/969-971/ب54،57،58 حارد: منع، الهضوم: ينفقه سرا، مختلق: جـدير، فـدغم: الحسـن الضخم، أبج: واسع العين والبج: الاتساع في كل شيء.

[3] السابق: ج2/1162-1163/36،39،41،، بهر: غمر بضوئه.

أنـت الربيـعُ إذا مـا لـم يكـن مطـرٌ   والسائس الحـازمُ المفعـولُ مـا أمَـرا
حتى بهَـرْتَ فمـا تَخْفـى علـى أحـدٍ   إلا علـى أحـدٍ لا يعـرِفُ القَمَـرا

يمدح ذو الرمة عمرَ بنَ هُبيرة الفزاريّ لسماته الرفيعة، وحين صور شجاعته قارنها ببروز القمر، وتسري شيَمَه بين قومه، فإن خفي أمره عند فئة، فهؤلاء لا يعرفون قيمة القمر وهذا دليل على شهرة نسبه وعلوّه على جميع من يفاخرونه فيغمرهم بفضائله ويظهر عليهم كما يغمرُ ضوءُ القمر النجومَ.

وقوله متغزلا في محبوبته:

البسيط

وزفـرةٌ تعتريـه كلمـا ذُكـرت   ميٌّ له أو نحـا مـن نحوهـا البصـرا[1]
لميـاءُ فـي شـفتَيْها حُـوَّةٌ لعَـسٌ   كالشمس لمـا بـدَتْ أو تُشْـبِهُ القَمَـرا
حُسّانةُ الجيـدِ تجْلـو كلَّمـا ابتسـمَتْ   عن منطقٍ لـم يكُـنْ عِيّـاً ولا هَـذَرا

يحضر القمر في هذه الأبيات في معرض تغزل ذي الرمة بحبيبته مية، فهي كالشمس تارة والقمر تارة أخرى، ووجه الشبه واضح بينهما، الوضاءة، والإشراق، والحُسْن.

2. إنارة الليل

يقول ذو الرمة في معرض حديثه عن إنارة الليل المظلم بنور القمر:

الطويل

يُـؤَوِّبن تأويبـا قلـيلا غِـرارُهُ   ويَجْتَـبْنَ أثنـاءَ الحنـادس والقُمْـرُ[2]
يُقَطِّعْـنَ أجـوازَ الفـلاة بفتيـةٍ   لهم فوق أنضاءِ السُّـرى قِمَـمُ السَّـفَر

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1145/2-5/1152،16،17،الزفرة: دخول النفس إلى الداخل،حوة: سواد في الشفة،اللعَس:شبيه بالسواد، هذر: كثر الكلام.

[2] السابق: ج961/2/ب37،38، يؤوبن: ينزلن عند الليل، الحنادس: الليالي المظلمة، القُمْر: الليالي المقمرة، الأثناء: ما ثني من سواد الليل، الغرار: النوم القليل،أجواز: أوساط،فوق أنضاء السرى: فوق مهازيل الإبل.

واستحضره لينير سماء الليل الحالك عندما تسري العير وتهزل من طول سيرها.

ثانيا: القمر عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر القمر في مجالين، تارة لينير ليله، وتارة يشبه به محبوبته، ولعمر مغامرات ليلية مع محبوباته فيحب زواله، ليصل إلى خدرها خوفا من قومها، وتارة يتمنى بقاءه حتى يطول ليله؛ ليبقى في خيمتها، ولم يقتصر في استحضاره القمر على لفظ (القمر) فقط، بل تعداه إلى (مشتقات لغوية) لهما مدلولات بلاغية، كالليلة القمراء، الليلة المقمرة، وما يهمنا هنا استحضار عمر للقمر أو القمير فقط، وذلك في المجالات الآتية:

1- أفول القمر وأثره في عمر ومحبوبته

إن القمر في الليل يعيق من حركة الشاعر في الوصول إلى محبوبته، والليل أسترله، لذا نجد السياقات التي يذكرها عمر توضح ذلك،فظهر من خلال هذا الحوار مع محبوبته هند.

قال عمر:

البسيط

أفاقَ إذ بْخِلَتْ هنْدٌ وما بذَلَتْ ... ما كنت آمُلُهُ منها وأنتظر[1]

قالت: أردتَ بذا عَمْدا فضيحتَنَا ... وصَرْمَ حبْلي وتحقيقَ الذي ذكروا

هلا دسَستَ رسولا منك يُعْلِمُنِي ... ولمْ تعجّل إلى أن يسقطَ القمرُ

من عادة عمر أن يرسل لمحبوبته مرسالا بقدومه إلى خدرها، وفي بعض الأحيان كان يتسلل خفية، لذا فهي تلومه على تعجل قدومه، وطلبت إعلامها قبل المجيء، لئلا يفتضح أمرها بين قومها، فهند تطلب من عمر انتظار غياب القمر ليتم اللقاء بينهما.

وقوله:

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص106-107

الرَّمَل

أرســــلَتْ هنـــــدٌ إلينــــا ناصـــحا بيْنَنَـــا: إيــتِ حبيبــا قـــد حضَــر[1]
فتأهَّبْــــــتُ لهــــا فــــي خِفْيــــةٍ حــينَ مــالَ الليــلُ واجــتنَّ القمــر

يقدس عمر الليل المظلم، ويحب أفول قمره، لئلا ينكشف أمره مع قوم هند، وينتظر أفوله ليخيم الظلام على المكان، فلم يعد يرى، عِلْما أنّ هندا هي التي تطالبه بالمجيء واللقاء فينجلـي القلب؛ ليحلو السمر دون القمر.

2- القُمَيْر على سبيل التحبب

أشار أحدهم إلى تسمية العرب القمر قُميرا وذلك أول الليل ويصغرونه لصغره[2]، وقيل: وقيل: "صُغِرَ لصغره في ذلك الوقت وهو يطلع لخمس وعشرين آخر الليل"[3] وقيـل: "مصـغر القمر ويطلق عليه أول الشهر وآخره"[4].

قال عمر في توقيت نهاية لقائه مع فتاتين من بداية الظلام إلى بروز النور وذلك لما بدا النور وظهر القمر آخر الليل لأنه ابن خمس وعشرين ليلة قالت الفتاتان لعمر: قم لـئلا يـراك الناس فقال عمر في ذلك:

الخفيف

وقُميْــرٌ بـــدا ابـــنَ خمـــسٍ وعشـــر يـــنَ لــــه قالــت الفتاتـــان: قومــــا[5]
لا يكــــونَنَّ آخـــرَ العهـــدِ هـــذا يـــا ابـــنَ عمــي ولا تُطــيعَنْ نَمومــا

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص140، فتأهّب:استعد وتهيّأ، اجتنّ القمر: استتر

[2] انظر: المرزوقي: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ص50.

[3] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص134.

[4] مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج1/ 758.

[5] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص226 قوما: الألف منقلبة عن نون الخفيفة وليست ألف التثنية فهو فعل أمر اتصل بنون التوكيد الخفيفة، نموما: الذي يسعى بين الناس بالإفساد.

3- القمر رمز المرأة حسنا وجمالا

قال عمر:

الكامل

دارٌ لهنـــــد ٍ إذْ تَهِـــيمُ بذكْـــــــرها وإذِ الشـــــبابُ المســــتعارُ نضـــــيرُ[1]

تلـــك التـــي ســبَتِ الفــؤادَ فأصــبحَتْ والقلـــــبُ رَهْـــــنٌ عنـــدَها مأســـورُ

غـــرّاءُ واضـــحةُ الجبـــين ِ كأنَّـــــها قمـــــرٌ بـــــدا للنـــــاظرين مُنـــــيرُ

من المقاييس الجمالية أن يشبه المرأة بالقمر في استدارته وضوئه، فاستحوذت هند على مساحة واسعة في شعرة، وافتتن بها أيَّما افتتان، فهي عَلَم الجمال تفوقت به على أترابها واضحة وضوح القمر للخلق.

وقوله:

المديد

فــــــــــإذا مــــا راح فاسْتَلـــــمِي إنْ دنـــا فـــي طَــــــوْفِه الحَجَـــرا[2]

وأَشـــــــِـــــفِّي البُـــرْدَ عنْـــكِ لـــهُ كـــي تشـــــــوقِيه إذا نظــَـــــرا

فــــــأرتني مُـــــــــسْفِرا حسَـــــنا خِلْتُـــهُ إذا أســـفَرتْ قَـمَـــــــرَا

لم يمنع ضوء النهار عمر من أن يتعرف على النساء، ويلهو معهن، فكان يزاحمهن عند تقبيل الحجر الأسود، وقد شعرت فتاتان به فتحاورتا بشأنه، واتفقتا أن تشفَّ إحداهما عن بردها حين يقترب وتجذبه، وحصَلْنَ على بغيتهنّ، فرأى وجها كأنه القمر نورا.

وقوله:

البسيط

بِبَيْضَــــةٍ كمَهَــــاةِ الرَّمْـــــل آنِســــةٍ مِفْتانــــة الـــدلِّ ريّـــا الخَلْـــق كـــالقَمَرِ[3]

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص117

[2] السابق، ص154

[3] السابق:ص108 المهاة: البقر الوحشي، مفتانة: شديدة الفتنة،الدل: الهيئة، ريّا الخلق: ممتلئة اللحم

وقد أفاض عمر في تشبيه عشيقاته بالقمر بجامع الوضاءة والحسن واللمعــان، ويحــب المرأة ذات الأرداف المكتنزة، والثياب الشفافة، ويمزج الحب بالحزن على فراقها؛ لأنه لم يلتق بإحداهن إلا وقد هجرته، فهو معجب وحزين ومنبهر بجمالهن الساطع سطوع القمر وسط دجى السماء، واللقاء بهنَّ أثناء الطواف، أو رمي الجمر بمنى، فوجههن ولباسهن الشفاف يلمع لمعان القمر.

وتغزل عمر بالعفراء لحسنها وجمالها فقال:

البسيط

أَلْمِـــمْ بعفـــراءَ إنْ أصـــحابُكَ ابتكَـــروا   وسَلْهُمُ هــل لــديْها اليــومَ مُنْتَـــــظَرُ[1]

حـــوراءُ ممكـــورةُ السّـــاقين بَهْكَنَـــةٌ   لا عيبَ فـــي خَلْقِهـــا طـــولٌ ولا قِصَـــرُ

كأنهـــا الشـــمسُ وافـــتْ يـــومَ أسْـــعُدِها   أو دُرَّةٌ شُـــوِّفَتْ للبيـــعِ أو قـــــــمرُ

يجمع عمر بين الشمس والقمر، ولم يكتف بوصف الوجه الجميل بالقمر أو الشمس، بل جمع بين الوصفين فهي بعيدة عن العيب ولا القصر ولا الطول؛ ولأن جمالها مثـــالي فوصـــفها بالقمرين.

وقوله:

الوافر

فـــلا ينســـى فـــؤادُكَ أمَّ عمـــــروٍ   ولـــوْ طـــالَ الليـــالي والشُّـــهُورُ[2]

أقـــولُ وشـــفَّ سِـــجْفُ القـــزِّ عنْهـــا   أشـــمسٌ تـــــلكَ أم قمـــرٌ منيـــرُ؟

قال أبياته السابقة في أمِّ عمرو يجمع بين الشمس والقمر، عندما وصف جمـــال ثوبهـــا الشفاف لامعا براقا.

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص114-115، ألمم: انزل وعج نحوها، ممكورة الساقين: مستديرتهما، البهكنة: الغضة، شوّفتْ: حسنت

[2] السابق، ص155/ **(فيهم مهاة كاعب كأنما هي قمر)**/ ص 163، شفّ عنها: أظهرها وبيّنها لرقتها، السجف: الستر

وقال عمر:

مجزوء الرمل

للثّريـــــا: قـــــد أبـــــى هـــــ ذا المُعَنَّـــــــى أن يـــــــدوما[1]

قمـــــــرٌ بـــــــدرٌ تبَـــــدّى بـــــــاهرا يُعشـــــــي النجومـــــا

وقد يجمع أيضا بين القمر والبدر ليدل على اكتمال نورها، والمحبوبة بلغت أســمى درجــات الجمال، حيث أعشت عين كل من ينظر إليها، وتلك الصفة أطلقها على الثّريا فقد فاقت كل مــن تعرَّف عليها جمالا.

4- القمر رمزاً لعمر

قال عمر واصفا نفسه بالقمر:

الرمل

بَيْنَمـــــا يـــــذْكُرْنَنِي أبْصَـــــرْنَني دُونَ قيْـدِ الميـلِ يَعْـدو بـي الأغـرّ [2]

قُلْـــنَ: تَعْـرِفْنَ الفَتَـــى؟ قُلْـــنَ:نعـــمْ قـــدْ عَرَفْنَـــاه وهـــل يخفـــى القمـــرُ

ولم يكن التشبيه بالقمر حكرا على النساء، بل جعل عمر من نفسه قمــرا يشــار إليــه بالبنان، ومن شدة زُهُوِّه بنفسه جعل من نفسه معشوقا، بل جعل النساء يلاحقْنَه ويتمنيْنَ لقاءه فلذا وصف نفسه بالقمر، فالنشأة التي نشأ عليها جعلته يعتقد أن مكانته رفيعة بين الفتيات.

ثالثا: خلاصة دلالة القمر عند الشاعرين

تستنتج الباحثة أن عمر فاق ذا الرمة في استحضاره للقمر في عــدة مجــالات وعــدة أغراض، رغم أن أهم عنصر يقترن بصورة الليل هو القمر، ولم يظهر عند ذي الرمة إلا فــي

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، 240-241، المُعَنّى: شقّ عليه وأورثه العناء، يعشي النجوما: ضعف البصــر لــيلا، أي يخفي نورها ويسترها.

[2] السابق: ص143، يعدو بي: يسرع السير بي، الأغرّ: فرسه الذي جبهته بياض.

مواضع قليلة، رغم الإكثار من ذكره للنجوم الأخرى، وقد يكون قلة استحضاره للقمر رغم أنه كثير السفر والارتحال لا يريد انقضاء الارتحال، أما قمر عمر فقد ظهر بشكل كبير فمغامراته ليلية، وله علاقة بسمره وحبه، فكان يحب ظهوره في بعض المواطن، ويحب أفوله في مواطن أخرى، فهذا الجِرم كان حاضرا معه على سبيل الوضاءة واكتمال الجمال، فعمر ابن المدينة الذي لا يستغني عن وجود القمر لليله الحالك ولحبه، فلا غرابة في كثرة رفد هذا الجرم في شعره.

اتفق عمر وذو الرمة في موضوع الاستحضار الدال على الوضاءة والجمال، واختلفا في توظيف عمر للشمس والقمر معا أو القمر والبدر، والقمير للتحبب والشهرة ولم يستحضرها ذو الرمة.

ب- الهلال

يدور القمر حول الأرض، وتختلف أطوار القمر بشكل دوري، حسب نزوله في منازله الثمانية والعشرين، فالقمر معتم، ويستمد نوره من الشمس، بحيث يكسي الليل نورا، ويتغير شكل القمر من مرحلة الهلال مرورا بالبدر ثم ينتهي بالمحاق، والهلال يكون فقط أول الشهر وآخره، ويسمى هلالا حتى يبهر ضوؤه سوادَ الليل، ويكون هذا في الليلة السابعة وسمي هلالا أيضاً؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه[1].

وفي التنزيل: "**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعُرجون القديم**"[2]، وهذا إشارة إلى أطوار القمر مرورا بالهلال.

أولا: الهلال عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة هلال السماء على سبيل التشبيه وليس على المعنى في الحالات الآتية:

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 15/ 83-85.

[2] سورة ياسين، آية 39.

1. التقوس

قال ذو الرمة:

الطويل

طــوى بطَنَـــهُ التَّرْجــافُ حتـــى كأنـــه   هِــلالٌ بــدا وانشـــقّ عنـــه ســحائِبُهُ[1]

إذا عُجْـــتُ منـــه أو رأى فـــوق رَحْلِـــهِ   نَحَـــرُّكَ شـــيءٍ ظـــنَّ أنّـــي ضاربُـــــه

من عادة البدو الرحيل عبر الفيافي ممتطين نياقهم، فالظعن أساس حياتهم لذا تعاني إبل القوم الهزل والتعب والإرهاق؛ بسبب طول المسير في الصحراء، وتعاني ناقة ذي الرمة أيضـا التعب، من هنا جاء تشبيه ذي الرمة الإبل الضامرة بالهلال ينشق عنه السحاب وقد أحســن ذو الرمة في هذا التشبيه.

وقوله:

الطويل

أَلَمَّـــتْ بنــــا والعـــيسُ حسْـــرى كأنَّهـــا   أهِلّـــــةُ مَحْـــــل زالَ عنهـــــا قَتامُهـــــا[2]

وفي موضع آخر شبه الإبل بتقوس الهلال، فهي خفيفة معيبة وقد سقطن من الإعياء.

وقوله عن ناقتين قد ضمرتا حتى صارتا كالهلالين:

الطويل

دعــــاني بـــأجوازِ الفــــلا ودعوْتُـــــهُ   لهـــاجرةٍ حانَـــتْ وحـــانَ رحيلـــُـها[3]

فقُمْنْـــا إلـــى مثـــلِ الهلالـــيْن لاحَنَـــا   وإيّاهمـــا عَـــرْضُ الفيـــافي وطولُـــها

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج839/2-31/840،33 الترجاف: ضرب من سير الإبل، العوج: الانعطاف، الرحل: مركب للبعير والناقة.

[2] السابق، ج1330/2/ب13،المت: طافت،حسرى: سقطت من الإعياء،أهلة:جمع هلال،المحل: الجدب، قتامها: الغبار.

[3] السابق، ج920/2-921/ب24،25،الهاجرة: عند الزوال،الهلالين: ناقتين ضمرتا وتعققتا كالهلالين.

2. الهلال دالا على الشهر

قال ذو الرمة:

الطويل

تُهَجِّــرُ خُوصـــا مســـتعارا رَواحُهـــا وتُمسي وتُضحي وَهْيَ نـــاجٍ بُكورهـــا[1]

كـــأنِّي وأصـــحابي وقـــد قَـــذفتْ بنـــا هلالَـــيْن أعجـــازَ الفيـــافي نُحورُهـــا

على عانةٍ حُقْــبٍ ســماحيجَ عارضَـــتْ رياح َالصَّــبا حتــى طَوَتْهــا حَرورُهــا

ما زال يتحدث عن مسيره الطويل، مع أصحابه في رحلة على ظهور العيس، وقد عبّر عن مدة الرحلة شهرين بتوظيفه لفظة هلالين؛ لأن الهلال يعبر بدوره عن بداية الشهر، فعبر ذو الرمة عن الهلال بأنه علم يهتدى به لبداية الشهر ونهايته وخاصة في رحلاته.

3. الاستدارة

قال ذو الرمة مشبها النؤي بالهلال في استدارته:

الطويل

فلـــم يـــدرِ إلا الله مـــا هيَّجَـــتْ لنـــا أهِلَّـــةُ أنـــاءِ الـــدّيارِ وشـــامُها[2]

يقول ذو الرمة بأن منظر النؤي الجميل هيجه وأثار مشاعره، وأحبَّ شامات الديار.

4- الوضاءة والبروز والرفعة

قال ذو الرمة:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه:** ج240/1-36،35،34/241. خوصا: غائرات العيون، مســتعارا رواحهــا: لا تســتريح، النــاجي: السريع، العانة: القطيع من الحمر الوحشية،حُقب: بها بياض في موضع الحَقيبة، سماحيج: طوال، الصَّبا: ريح تهــب مــن طلوع الشمس.

[2] السابق،ج999/2/ب2، أناء: جمع نؤي، شامها: الواحدة شامة وهي علاماتها.

الوافر

كـــأنَّ النّـــاسَ حـــينَ تَمُـــرُّ حتـــى عواتـــقَ لـــم تكـــن تـــدعُ الحجـــالا[1]
قيامـــا ينظـــرونَ إلـــى بـــلال رفـــاقُ الحـــج أبصَـــرَتْ الهـــلالا

شبه الناس في حال قيامهم ليلاً حين يمر بلال بن أبي بردة برفاق الحج، كأنهم ينظرون إلى الهلال، وكأنهم رفقة الحج أبصروا هلالا، فهم يشيرون إليه بالبنان كما يشار للهــلال مــن حسنه وجماله في قلوبهم.

ثانيا: الهلال عند عمر بن أبي ربيعة:

لقد استحضر عمر بن أبي ربيعة الهلال في عدة حالات هي:

1. التقوس

قال عمر:

الطويل

وتنّوفـــةٍ أرمـــي بنفســـي عَرْضَـــها شـــوقاً إليـــكِ بـــلا هدايـــةِ هـــادِ[2]
ما إنْ بهـــا لـــي غيـــرَ ســـيْفي صـــاحبٌ وذراعُ حـــرف ٍ كـــالهلال وِســـادي

يصف عمر رحلته الشاقة مع وسيلة نقله، وهي الناقة الهزيلة، ضامرة البطن،إذ يسير في هذه الصحراء المترامية الأطراف وحيدا ولا يجد ما يتوسده إلا ذراع ناقته التي أضناها السير؛ لذا تُشْبِهُ هذه الناقة الهلال في تقوسها.

2. الوضاءة والحسن

قال عمر:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1539/3/ب63،62،عواتق: الفتاة التي لم تترك البيت عزباء وهي كبيرة، الحجـــالا: البيـــت التـــي تلازمه ولا تخرج منه.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص304 التنوفة: الصحراء البعيدة الأطراف، الحرف: الناقة.

الكامل

مَـــنْ ذا يلُمْنـــي إن بكيـــت ُ صـــبابةً	أو نُحْتُ صــبًّا بالفـــــؤاد المُنْضَــجِ؟[1]
قـــالوا: اصـــطبرْ عـــن حبّهـــا مُتعمِّــدا	لا تهلِكَـــــنَّ صـــــبابةً أو تَخْـــــرُجِ
كيـــف اصـــطباري عـــن فتـــاةٍ طَفْلَـــةٍ	بيضـــاءَ فـــي لـــونٍ لهـــا ذي زِبْـــرِجِ
ناقَـــتْ علـــى العَـــذْقِ الرَّطيـــبِ بريقِهـــا	وعلـــى الهـــــلالِ المُســـتبين الأبْلَّـــجِ

يشبه عمر نور وجه عشيقته بالهلال؛ بل أجمل من الهلال المضيء، وريقها أطيب مـــن رطب النخل، وهي ناعمة ومميزة، ويصرح عن عشقه لها بحوار حاد يردُّ به على مـــن يحثـــه على الصبر وعلى من يلومه، حيث يفوق جمالُها صبرَه على فراقها.

وقوله في تشبيه أم بِشْر بالهلال وقد أحزنه فراقها:

مجزوء الرمل

فَجَـــــــــــعَتْنَا أمُّ بِشـــــــــــرْ	بعـــــــد قُـــــــرْبٍ باحتمـــــــــال[2]
فاســـــــــــتقلّوا ودُمُوعِـــــــــــي	قـــــــد أرَبَّـــــــتْ بانهمـــــــــال
مـــــــن هـــــــوى خَـــــــوْدٍ لَعُـــــوبٍ	غـــــــــادةٍ مثـــــــــلِ الهـــــــــلال

ثالثا: خلاصة دلالة الهلال عند الشاعرين

توافق الشاعران في استحضارهما للهلال في شعريهما، حيث اتخذ كل منهما من شـــكله ما يتوافق مع تقوس الناقة بسبب هزالها وإجهادها في المسير، وتوافـــق الاثنـــان فـــي تشـــبيه ممدوحيهم بالهلال وضاءة وجمالا، وكان هلال ذي الرمة رمز الجمال لممدوحيه من الرجـــال؛ بسبب عظم أفعالهم، أما عمر فالهلال رمز جمال الفتيات الكاعبات الطَّفْلات.

---

[1] ابن أبي ربيعة، **ديوانه**، ص 480 الزبرجد: المذهب الذي يميل إلى الحمرة.

[2] السابق: 339-340، باحتمال: الظعن والسفر؛لأن كل مسافر يحتمل متاعه على بعيره، أربت: دام مطرها، خود: المرأة الناعمة.

ج- البدر

اعتقد الإنسان أن الأجرام السماوية تسيطر على مجريات حياته خيرها وشرها، وحتى يتقي الإنسان شرها تقرب إليها، فكانت محط تقديس وإعجاب وتعظيم للقمر بجميع أطواره، فيبدأ هلالا نحيلا، ثم يكبر ويستدير ويكتمل ليصيح بدرا، متّخذا من وسط السماء مكانا له فيضيئها ويجملها، وله من الأهمية العظيمة ما يكفي لتبجيله، فباختفائه يترك أثرا مخيفا في نفس الإنسان في ظلمة الليل، فالبدر مبددٌ الظلام والخوف، وهو سيد الليل.

ويمتاز البدر باستدارته، فهو يكتمل في ليلته الرابعة عشرة.

وجاء في اللسان: أن "القمر إذا امتلأ، سُمِيَ بدرا ؛ لمبادرته الشمس بالطلوع ؛ كأنه يعجلُها المغيب وسمي بدرا لتمامه، وسميت ليلة البدر لتمام قمرها، والبدر طبق: شبه بالبدر لاستدارته، وأبدر القوم: طلع لهم البدر وليلة البدر: ليلة أربع عشرة، وبدْرُ القوم: سيِّدهم على التشبيه بالبدر"[1].

وقيل:" بدرة تطلق على العشرة آلاف من الدنانير إذا بلغ المال نهاية العدد من الفضة"[2].

الفضة"[2].

أولا: البدر عند ذي الرمة

وظف ذو الرمة البدر فقط في أربعة مواضع، وكان توظيفه للبدر في الغرض الآتي:

1. مدح أصحاب المقامات الشريفة

قال ذو الرمة مادحا أصحاب المقامات الرفيعة في الأبيات الآتية:

الطويل

ومُختلِقٌ لِلْمُلْكِ أبيضُ فدْغَمٌ　　أشَمُّ أبَجٌّ كالقمرِ البدرِ[1]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج2/ 36. انظر: المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص53. انظر: ابن الأجدابي: **الأزمنة والأنواء**، ص85.

[2] التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**، ص72.

أغــــــرَّ تميميــــــاً كــــــأنَّ جَبينَـــــهُ   سنا البدرِ وافــى طَلقــة ًغيــرَ كاســف[2]

أغـــرَّ كضـــوء البـــدر يهتـــزُّ للنَّـــدى   كما اهتزَّ بــالكفَّيْن نِصــل ُ حُــــــسامِ[3]

من منطلق جمال البدر وكمال نوره، وتفوقه على سائر الكواكب، فقد وظفه ذو الرمة في مدح مَنْ يحبُّ مِنْ قومه وأصحابه وأحبابه الذي نشأ في وسطهم، ولهم مكانة في قلبه، فــأحبهم لمكانتهم الشريفة وحسن عدالتهم، فقد مدح رجالا من البصرة والكوفة كعبد الملك بن مــروان، وهلال بن أحوز المازني، وخالد القسري، وأبّان بن الوليد البجلي، وعمر بن هبيرة الفــزاري، والمهاجر بن عبد الله الكلابي، ومالك بن المنذر، ومدح رجالا من دمشق كهشام بن عبد الملك، وفي مكة إبراهيم بن هشام المخزومي، وأما بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشــعري فلــه منزلة عظيمة عنده فمدح جمال هيئته، واتساع عينيه، ووضاءة وجهه وشبهها بالبدر.

ثانيا: البدر عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر البدر في الغرضين الآتيين:

1. في الغزل: الوضاءة والحسن والجمال من أوصاف النساء

قال عمر:

الخفيف

بـــرز البـــدرُ فـــي جـــوارٍ تهـــادى   مخطفـــاتِ الخصـــور مُعْتَجِـــرات[4]

صار البدر رمزا عند عمر بن أبي ربيعة لامرأة من المدينة، تغــزل بهــا لوضــاءتها واكتمال نورها، وجمال خديها حتى أخفت إضاءةُ وجهِها نورَ البدرِ، فقال عمر فيها:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/971/ب58 مختلق: جدير، الفدغم: الحسن الضخم، أبج: واسع العين.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/1634/3، طلقة: ليلة لا حر فيها ولا برد ولا غيم فيها.

[3] السابق: ج2/1060/ب21

[4] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص478، مخطفات: ضامرات، المعتجرات: لابسات المعجر وهو ثوب.

الكامل

لأســــــيلةِ الخـــــــدّيْنِ واضــــــحةً   يعشـــــي بِسُـــــنَّةِ وجههـــا البـــــدرُ[1]

وقوله أيضا:

الكامل

الله يعْـــــــــلمُ إننـــــي لأظننــــــــــي   إن بِنْـــــتم أمَّ الوليـــــــد ِ ســـــــأكمَدُ[2]

شـــــمسُ النّهــــارِ إذا أرادت زينــــــة   والبـــــــدر عاطلــــــةً إذا تتجــــــــرد

قد عشق عمر كثيرا من النساء، ومنهن من صرح باسمها، كأم الوليد التي شبهها بالبدر إذا لم تتزين، وإذا تزينت تضاعفَ جمالها، فأضحت كشمس النهار الدافئة اللطيفة.

وقوله:

الكامل

اوَمـــا أتـــاكم بالمحصِّـــب مِـــنْ منـــى   مـــــن أمِّ عمــــرو وترْبِهــــا ذِكْــــرُ[3]

وإذا تـــــراءتْ فــــي الظـــــلام جلَـــــتْ   دجْــــــنَ الظـــــلام كأنهـــــا بــــــدر

ومنهن أمُّ عمرو التي تظهر في الظلام، فتضيئه وتنيره، مثل البدر يضيء السماء.

وقال عمر متغزلا بعثيمة إذ إنه معجب بجمالها سواء تزينت أم لم تتزين ؛فإن تزينــت فهي مضيئة كالشمس وإن لم تتزين فهي ريم، ولها وجه مثل البدر:

الوافر

إذا احتفلــــتْ عُثيمــــةُ قلـــتُ شـــمس   وإنْ عَطِلَـــتْ عثيمــــةُ قلـــتُ ريـــمُ[4]

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، 133، خد أسيل: ناعم في طول، سنة وجهها: دائرته أو صورته.

[2] السابق، ص315

[3] السابق، ص149-150، المحصب: موضع رمي الحجار.

[4] السابق، ص249، باشره النعيم: عتيق اللون

لهـــا وجــــهٌ يضـــــيءُ كضــــوْءِ بــــدرٍ   عتيـــــقُ اللـــــونِ باشَـــــرَه ُالنعـــــيمُ

وصف عمر نورَ وجهها بالبدر وقد ظهرت على وجهها علامات النعيم والدلال واستولى عليه الحزن والمرض بسبب مفارقتها له وعدم وصالها.

وتغزل برداء رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية حيث قال عمر فيها:

الخفيف

وجَـــــلا بُرْدُهــــــا وقـــــد حَسَــــرَتْهُ   نـــــورُ بـــــدرٍ يُضـــــيء للناظرينـــــا[1]

رداؤها لامع مرئيٌّ كرؤية الورى للبدر، وعندما سمعته الثريا اغتاظت فاطلقتْ لســانها لتزجره: "أفٍّ له ما أكذبه! أوَ ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة"[2].

وقد لا يصرح عمر باسمها مكتفيا بإبراز جمالها له فقال في إحداههن:

الخفيف

وتـــــــولّى نـــــــواعمٌ خفِـــــــرات   يتهـــــــاديْن كالظِّبـــــــاء الســـــــواري[3]

مـــــثقلاتٌ يـــــزْجينَ بـــــدرَ سُـــــعُودٍ   وَهْيَ في الصبْح مثــلُ شــمس النهــار

فقد بُهر عمر بفتاة وصاحباتها اللواتي يُحطْنَ بها فَكُنَّ كالبدر في منزلة السعود، فيكــون البدر أبهى وأجمل وهن بلباسهن حيث الثياب الفاخرة من الخَز.

تغزل عمر بأتراب محبوبته فقال:

الطويل

وَقُمْــــنَ إليهــــا كالــــدُّمى فاكتَنَفْنَهــــا   وكــــلٌّ يُفَــــدِّي بــــالمودّة والأهــــل[4]

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، 495

[2] جبور، جبرائيل: **عمر بن أبي ربيعة، حياته**، ج2/ 174.

[3] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص 127، خفرات: جمع خفْرة وهي الشديدة الحياء.

[4] السابق: ص 326- 327، فاكتنفنها: أحطْنَ بها.

نجـــــومٌ دراريٌّ تكــــــنَّفْنَ صـــــورةً   من البدرِ وافــتْ غيــرُ هــوْج ولا نُكْــلِ

صوَّرَ عمر أتراب محبوبته بالدمى، وحين يُحِطْنَ بها يُشكلن دائرة البدر، وتبدو لامعـــة وضَّاءة حيث تبدو صُورَتُهُنَّ أجمل، وذلك لحظةَ إحاطتها كالنجوم اللامعة، وقد شَكَّلْنَ اســتدارة كاستدارة البدر، فانبهر، وقد استحضر عمر الدراري ليدل على شدة اللمعان والجمـال لأتــراب المحبوبة.

وفي موضع آخر قرن البدر بقرن الشمس حيث قال:

الكامل

لا صـــبرَ لـــي عنهـــا إذا بـــرزَتْ   كالبـــدر أو قـــرنٍ مـــن الشـــمس[1]

قرن عمر بين البدر وقَرْنِ الشمس؛ لتبدوَ صاحبتُه فاتنة الجمـال لا يصْـبر ُعلـى فراقهـا فمشاعر الحزن تختلج قلبه على الدوام، فلا يصل إلى قلبها ولا يتبادلان الحب.

2. في الرثاء: الوضاءة والحسن والجمال والمكانة الرفيعة من أوصاف الرجال

قال عمر فيمن طرق حبهم باب قلبه:

الطويل

فكم فـيهمُ مـن سـيِّدٍ قـــدْ رُزِئْتُــهُ   وذي شَيْبَةٍ كالبـــدر أروع أزهــرا[2]

أولئـــك هـــم قـــومي وجَـــدِّكِ لا أرى   لهم شبَها في مَن علــى الأرض مَعْشَــرا

وأفضــلَ أحْلامًــا وأعظـــمَ نــائلا   وأقربَ معروفـا وأبعـدَ مُنْــــكَرا

ولم يقتصر توظيفُه لدلالة البدر بالوضاءة والحسن في مجال الغزل، بل تعدّاهُ إلى الرثاء حين رثى عمر مَنْ "قُتل مِنْ أهل المُعسْكريْن في معركة (صفين) وموقعة الجمل"[3] فالبدر باقٍ ما ما دامتْ الحياة قائمة وذِكْراهم ورفعتُهم ومكانتُهم قائمة وباقية، لامعة كالبدر.

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص 468، برزت: ظهرت

[2] السابق، ص387، الأروع: الشهم، الأزهر: المشرق، المعشر: الجماعة،الجد: الحظ، النائل: العطاء

[3] السابق: ص387

ثالثا: خلاصة دلالة البدر عند الشاعرين

استحضار لفظ البدر في شعر ذي الرمة وشعر عمر بن أبي ربيعة كان واضحا، وقـد توافقا في موضوع الاستحضار وهو تشبيه من يحبون بالبدر، ذو الرمـة كـان البـدر رمـزا لأصحاب المقامات الشريفة لجمال شيمهم وعظم أخلاقهم. وعمر وظـف البـدر مـن الناحيـة الجمالية فعينه لا تلتقط إلا الجميلات اللواتي هن بجمال البدر.

المبحث الحادي عشر

الكواكب

لم يفرق العرب قديما بين الكوكب والنجم ؛ لأن معرفتهم كانت قائمة على الخبرة والملاحظة، واستخدم اللفظان قديما لدلالة واحدة، والعرب كانت تعرف الكواكب، وقد ميزت الكواكب المتحيرة من الثابتة وسموها بأسماء خاصة قديمة الأصل مجهولة الاشتقاق وهذا ما أكده نلينو[1].

والواو في لفظة الكوكب أصلية، وهو من باب الرباعي، وقد صُدِّر بكاف زائدة والأصل وكب، أو كوب والمعنى اللغوي للكوكب هو: ما طال من النبات، وكوكب الحديد بريقه وتوقده[2]. والكوكب جرم سماوي يدور حول الشمس في فلك خاص بيضويّ الشكل وأشهرها حسب قربها من الشمس عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانس، بلوتو[3].

وتسمى الكواكب المذكورة بالخنس الكنس، فهي تسير في المنازل والبروج ثم تخنس فيرى أحدهما في آخر البروج ثم يكر راجعا إلى أوله[4].

يوجد للكواكب مسميات في اللهجات السامية، فيذكر أنه في "العبرانية يسمى كوكاب، في السريانية يسمى كوكبا، وفي الحبشية كوكب، أما الآشورية فككبو"[5].

يوجد نوعان من الكواكب، منها ما هو غير مرئي للعين، خافت الإضاءة، وآخر يشبه النجوم[6].

---

[1] انظر: نلينو، كرلو: **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، ص106.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 13/ 135.

[3] انظر: يحيي، محمد نبهان: **معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية**، د.ط، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن-عمان 2006م، ص272.

[4] انظر: ملاعبة، عبد الحليم أحمد: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين** ص90.

[5] علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج8/ 431.

[6] انظر: مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ص23.

والكواكب زينة السماء وقد ذكرها الله عز وجل بقوله: "**إنا زينا السماء الـــدنيا بزينـــة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد**"[1].

وقد عبدت الكواكب ونسج حولها الأساطير ورسموا لها أشكالا، فالصابئة مثلا عبـــدوها واعتمدوا عليها في ظعنهم وسموا أنفسهم بأسماء الكواكب مثل عبد المشتري[2].

أولا: الكواكب عند ذي الرمة

الكواكب مرتقب نظر الشاعر، فهي شريكة له في همومه، ومستودع مناجاته، وعنوانا لطول ليله، وسهاده، فالعلاقة وثيقة بين ذي الرمة والكواكب، وجد فيها صور ألمه وحزنه، ولها دلالات حسب نفسيته ومشاعره، كأن تكون الكواكب بطيئة المسير في ليله الطويـــل المثقـــل بـــالهموم، فيرعاها، وقد يجد فيها متنفسا للواعجه وأحزانه وتخفيفاً من شدة وطأة الألم عليه، فـــذو الرمـــة يرقب النجم في طلوعه، وسريانه وغوره وقد لا تغيب في زمنه النفسي و تكون راكدة متثاقلـــة، وفي بعض المواضع يشبه حيوانات الصحراء التي عشقها مثل الظباء بالكواكب، وقد يستعيرها لسرعة انقضاضها، فاحتلت الكواكب مساحة واسعة في ديوانه، وقـــد استحضـــرها فـــي عـــدة مجالات:

1. سرعة الانقضاض

أخذه مشهد صراع الثور الوحشي مع الكلاب في معركة شديدة دارت بينهمـــا فقـــال ذو الرمة:

البسيط

حتـــى إذا كُـــنَّ مَحجـــوزا بنـــــافِذة وزاهقـــا وكـــلا رَوْقَيْـــهِ مُختضِـــب[3]

---

[1] سورة الصافات، آية 6-7.

[2] انظر: الحوفي، أحمد محمد: **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، ط4، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1962م، ص422.

[3] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/ 109-111/ب98،99،100. كن: الكلاب، محجوزا: أصابه الطعن في محتجـــزه:أي وســـطه، زاهقا: هالكا، روقيه: قرنيه، مختضب: مصبوغ بالدم، نافذة: طعنة نافذة، الهذ: المر السريع زعلا: نشيطا، ولى يهذُّ: مـــر مرا سريعا،انهزاما: العدو السريع الذي له صوت،جذلان: فرحان،الكرب:الواحدة كُرْبة وهو الغَمّ،عفرية: شيطان، مســـوم: مُعْلَم،منقضب: مُنْقضّ

ولّـــى يَهُـــذٌّ انهزامـــا وسْـــطها زَعِـــلا   جذْلانَ قد أفرَخَتْ عن رُوعِـــهِ الكُـــرَبُ
كأنـــــه كوكـــــبٌ فـــي إثْـــرِ عفرِيَـــة   مُسَـــوَّمٌ فـــي ســـواد الليـــل مُنْقَضِـــبُ

أحب ذو الرمة الثور الوحشي، بكل معالمه، وقد فصَّلَ حياته تفصيلا دقيقا وهـــو مـــن الحيوانات التي احتلت منزلة عالية في ديوانه، وشبهه بالكوكب المـــنقض فـــي إثـــر الشـــيطان فاختياره للكوكب أيضا لبياضه، فهو رمز التفاؤل والفوز والانتصار للثور، والهزيمة للكلاب ما بين القتل والجرح، وكأننا أمام مشهد سينمائي في ساحة المعركة، وأمامنا مشهد العراك الساخن، وفي البدء تنقض الكلاب على الثور الذي اضطرب وأراد الفرار، ولكن سرعان ما تبرز كرامته وكبرياؤه، فيشعر بالخجل من نفسه، وتأخذه سوْرةُ الغضب، وبعدها ينحـــرف نحـــو الكـــلاب، ويطعنها بقرنيه الحادتين كالرمح في صدرها فيتركها ما بين قتيل وجريح، وهو بذلك يشبه قـــوة الثور بناقته.

2. أفول الكوكب آخر الليل

قال ذو الرمة:

الطويل

تَلَـــــوَّمَ يَهْيَـــــاهٍ بيـــــاهٍ وقـــــد مضـــــى   منَ الليـــل جَـــوْزٌ واسْـــبَطَرَّتْ كواكِبُـــهْ[1]

ذكر ذو الرمة رحلته عبر الصحراء وضياع الرويْعي ومناجاته بصوت متكـــرر ممـــا أضعف صوته وحصلت له بحّة والمكان موحش فيه أصوات الثعالب، وذلك عند مضِيّ نصـــف الليل وقد مالت الكواكب للمغيب وبدأ بزوغ الأضواء الفجرية.

3. الوضوح واللمعان والتلألؤ

قال ذو الرمة:

[1] ذو الرمة: **ديوانه**،ج2/851/ب53، انظر: ج3/1676/ب22، اسبطرت: انبسطت للمغيب، يهياه: صوت الراعي، بيـــاه: صوت المجيب،يهيا بياه: الرويعي صاح بياه فانتظر يهياه يريد الجواب فلم يأته، جوز: نصف.

الطويل

ولـــم يتربـــعِ أهـــلُ مـــيٍّ وأهلُنـــا أجارِعَ لـم تُغْـرسْ بحافاتِهـا النّخْـلُ[1]

بهـا العائـذُ العينـاءُ يمشــي وراءهـا أُصَيبِحُ أعلـى اللـونِ ذو رَمَـلٍ طِفْـل

وأرفـــاضُ أُحْـــدانٌ تلـــوحُ كأنهـــا كواكـــبٌ لا غـــيمٌ عَلاهـــا ولا مَحْـــلُ

يقف ذو الرمة على ديار مية حزينا، ويصف البقر الوحشي والظباء المنتشرة في المكان وتكون بأوضاع متنوعة، منها ما تكون مجتمعة، ومنها ما تكون متفرقـة، فالمتوحـدة كانـت واضحة الرؤية، فشبهها بوضوح الكواكب في السماء حيث لا غيم ولا غبرة.

4- دلالة الكواكب الكثرة واللمعان والبياض

قال ذو الرمة:

الوافر

كـــأنَّ بلادَهُـــنَّ ســـماءُ ليـــلٍ تَكَشَّـــفَ عـــن كواكِبِهـــا الغيـــومُ[2]

وفي موضع آخر قرن ذو الرمة بين الظباء والبقر في الأرض، وبـين الكواكـب فـي السماء يبرقْن وهُنَّ يرْعيْن َفي خُضْرة الأرض، فالفلاة تشبه السماء في ظبائها ونجومها، فتخرج الظباء من الأرض، كما تخرج النجوم من غيوم السماء، فشبه خضرة نبـات الأرض بخضـرة السماء، وفي هذا إشارة إلى كثرة الظباء واجتماعها في الصحراء كاجتماع الكواكب في السـماء وإشارة أيضاً إلى بياض البقر كبياض الكواكب.

وقوله:

الطويل

يَلُحْـنَ كمـا لاحَـتْ كواكـبُ شَـتْوةٍ سرى بالجهـام الكُـدْرِ عـنهُنَّ جافِلُـهُ[3]

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1612/3-1613/ب6،7،8، تربع القوم: إذا نزلوا المنزل في الربيع،الأجارع: جمع أجـرع وهـو الرابية السهلة من الرمل، العائذ: ظبية حديثة النتاج، أصيبح: غزال أبيض مع حمرة، ذو رمل: نقط سواد في قوائمه،طفل: صغير، أحدان: ما توحد، أرفاض: إبل رافضة متفرقة الواحدة رفض، لا محل: لا غبار.

[2] السابق، ج670/2/ب4،بلادهن: بلاد الوحش، شبه كثرة الظباء بكثرة الكواكب بالليل.

[3] السابق، ج1243/2/ب3، يلحن: أي المها،الجهام: السحاب الذي أهرق ماؤه، الكدر: لونهن إلى السواد،الجافل: قلعه

وفي موضع آخر يشبه البقر عندما يظهرْنَ، بكواكب الشتاء؛ لأنها أضوأ؛ لقلـــة الغبـــرة وتظهر الكواكب من بين السحب التي يميل لونها إلى السواد.

5- الكوكب الحريد المنفرد للاهتداء

قال ذو الرمة:

الرجز

أمّـــــــاً بكـــــــلِّ كوكـــــــبٍ حريـــــــدِ   مثـــــــلَ ادِّراعِ اليَلْمَـــــــقِ الجَديـــــــد [1]

يعتســـــــفان الليـــــــل ذا الســـــــدود   أمّـــــــاً بكـــــــل كوكـــــــب حريـــــــد[2]

الكوكب الذي يطلع منفردا يسمى (كوكباً حريداً) حيث يعتزل سائر الكواكب، ويُهتـــدى به.

6- كواكب الحر وأثرها في حيوانات الصحراء

قال ذو الرمة:

الطويل

ويوم يُظِـــلُّ الفـــرخَ فـــي بيـــتِ غيـــرهِ   لـــه كوكـــبٌ فـــوق الحِـــداب الظَّـــواهرِ[3]

يصف ذو الرمة فرخا دخل بيت ضبٍّ هربا من شدة الحر الذي اقتـــرن ببـــزوغ أحـــد الكواكب فاضطر الفرخ للاستظلال في جحره.

ثانيا: الكواكب عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر الكواكب في عدة مجالات منها:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانـــه**، ج1/337/ب29، انظـــر: ج1/360/ب27، الأمّ: القصـــد،حريد: فريـــد،اليلمق: القَبـــاءُ المحشـــوّ الأبيض،كوكب حريد: يريد سهيلا وكل كوكب منفرد ومعتزل عن الكواكب

[2] ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع، مج2/ 24 (حرد).

[3] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1676/ب22، الظواهر: ما ارتفع من الأرض.

1. أفول الكواكب

قال عمر:

مجزوء الخفيف

فتـــــــــأطَّرْنَ ساعـــــــــــــــةً فـــــــي مُنــــــاخِ الركائـــــــب[1]

مـــــــن عشـــــــاء حتـــــــى إذا غـــــاب تـــــالي الكواكـــــــــب

قـــــــام يلحـــــــــى ويستحـــــــــــــ ثُ علـــــــى المُكْـــــث ِ صــــــاحبي

تحدث عمر عن أفول الكواكب في مجال علاقاته، فيتحدث عن نساء يمشيْنَ ويتمايلْنَ في مِشْيَتِهِنَّ ليلا حتى غياب الكواكب، وتالي الكواكب الذي يأتي بعد نجم قد غرب، كناية عن آخـــر الليل.

2. الوضاءة والحسن

قال عمر:

البسيط

فـــيهنّ هنـــدٌ وهنـــدٌ لا شبيــــــهَ لهــــــا ممَّـــن أقـــامَ مـــن الجيـــرانِ أو ســـارا[2]

هيفـــاءُ مقبلـــةً، عجـــزاءُ مدبــــــــرةً تخالُهـــا فـــي ثيـــاب العصْـــب دينـــارا

قامـــتْ تهـــادى وأتـــرابٌ لهـــا معـــــها هونـــا تَـــدافُعَ سَـــيْلِ الـــزُّلّ إذْ مــــارا

قالـــت: لـــو أن أبـــا الخطـــاب وافقَـــنَا فنلْهـــو اليـــوم أو نُنْشِـــدَ أشــــــعارا

إن الكواكـــــب َ لا يُشْـــــبهِنَ صُــــورتَها وهـــنَّ أســـوأُ منـــــها بعـــدُ أخبـــــارا

شبه عمر جمال هند الذي لا يجاريه جمال، بالكوكب، بل إنَّ هندا تفوقت علـــى جمـــال الكواكب وهي أجمل من الكواكب وأضوأ وأحسن مخبرا، وكانت هند وأترابها يتحاورن بشـــأن عمر.

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص377، تأطرن: تمايلن، مُناخ: الموضع الذي فيه تُناخ الإبل، تالي الكواكب: كناية عـــن آخر الليل.

[2] السابق، ص 112،113،114، هيفاء: ضامرة البطن، عجزاء: ضخمة الروادف، تهادى: تتبختر

3. **الكوكب المطير المرتبط بالخير والبركة**

قال عمر:

المنسرح

مِـــنْ عَـــوْهَجٍ فَـــرْدَةٍ أطـــاعَ لهـــا بِمَــــدْفَعِ السَّـــيْلِ نـــاقعٌ أنِـــقُ [1]

شـــيّعها مُطلقـــا وجـــادَ لهـــا منابِـــتَ البقـــلِ كوكَـــبٌ غَـــدِقُ

لم يعش عمر في الصحراء؛ بل عاش بين أحضان أهل الحضر، ومع ذلك يصف في البيتين السابقين ظبية ترعى في مكان خصيب هطل المطر عليه من كوكب غزير المطر فرتعت الظبية وشبعت.

4- **الكوكب الدال على معاناة عمر**

قال عمر:

الكامل

نـــامَ الخلِـــيُّ وبـــتُّ غيـــــرَ مُوَسـدِ رَعْـــيَ النجـــومِ بهـــا كفعـــلِ الأرْمَـــدِ [2]

حتـــى إذا الجـــوزاء وهنًـــا حَلَّقَـــتْ وعلـــتْ كواكبُهـــا كجمـــرِ مُوقـــدَ

نام الأُلـــى لـــيس الهـــوى مـــن شـــأنهم وكفـــاهُمُ الإدلاج مَـــنْ لـــم يَرقُـــدِ

وعمر ليس كأي عاشق ومحب، بل كان يشعر بالقلق والاضطراب وعدم الارتياح، ويشكو الأرق والسهاد والنظر إلى السماء متأملا نجومها وكواكبها، إذ كانت كواكب الجوزاء بارزة وواضحة كجمر متوقد، وليل عمر طويل لا ينتهي ولا تغيب كواكبه، وأشار إلى الذين لا يعانون الحب، ينامون بقلوب مطمئنة، وكأنه تمنى أن يكون منهم؛ ليتخلص من عذاب الحب.

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص443-444، العوهج: طويلة العنق من الظباء، الفردة: لا نظير لها، أطاع لها: سهل وتيسر، الناقع: الماء الذي يُذهب العطش، كوكب غدق: كوكب يكثر مطره.

[2] السابق: ص 318.موسد: لم يضع جنبه على الأرض فيحتاج إلى وسادة، الجمر: النار، الإدلاج: السير في أول الليل وآخر الليل.

ثالثا: خلاصة دلالة الكواكب عند الشاعرين

وظف عمر الكواكب في شعره وكانت ذات وقع عظيم في نفسه، وقد أسـقط مكنونـات نفسه عليها، وجعلها تشاركه سهره وأرقه عندما يغيب النوم عـن جفونـه، وكأنـه والكوكـب يتسامران يبوح كل واحد منهما ألمه للآخر، فهو يشكو له بعد المحبوبة عنه، والكوكب يخفـف عنه وحدته وألمه، فعاطفة عمر جياشة للفتيات اللواتي عشقهُنَّ، لذا اتخذ من جمال الكواكب دليلا ناطقا على جمال محبوباته، فكان توظيفه للكواكب ما بين الاستبشار بالخير الذي يجلبـه هـذا الكوكب، وبين المعاناة التي يشعر بها عمر فتخفف عنه شدته.

أما ذو الرمة فقد أخذت الصحراء من قلبه جزءا عظيما، وقد عشـق حيواناتهـا بكـل تفاصيلها فشبه الحيوانات الصحراوية بالكواكب في حالتيها، المنفردة والمجتمعة، وقـد مـلأت الصحراء. وكانت تتقافز من مكان لآخر، فأعجبه منظر الكواكب في السماء، فقرنها بحيوانـات الصحراء، ومن دواعي استحضارها للاهتداء؛ لأنها كواكب يُهتدى بهـا، وهـذه الصـفة تهـم المرتحل في الفلوات؛ ففيها حياته وحياة إبله.

المبحث الثاني عشر

النجوم

زين الله السماء بالنجوم اللامعة، وملأها بالعناقيد النجمية المضيئة، وجعل بعضها يتبع بعضا، فمنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر.

تُرى النجوم بوضوح تام عند من كان يهمهم أمرها وتتميز النجوم بانتظام حركاتها، ودورانها في أفلاكها حسب مطالعها ومساقطها، خلال السنة ولوضاءة النجوم فقد شجعت على النظر إليها بإعجاب وتأمل، وكانت موضع إثارة واهتمام فلفتت انتباه القدامى، ولاحظوا أن بعض النجوم تطلع وتسقط في زمن معين، وكان البدو أحوج البشر للنجوم؛ بسبب عيشهم في الصحراء، فهم الظاعنون دائما، فنهارهم حار؛ لذا اتخذوا الليل لباسا لسراهم، وجلبابا لطوافهم، ولأن رمال الصحراء متشابهة، فكان لا بد من معرفتهم بالنجوم لتكون دليلا يهتدون بها.

ونجم الشيء: أي طلع وظهر، فعندما نقول نجم النبات؛ أي ما نبت على وجه الأرض ولا ساق له، والنجم اسم لكل واحد من كواكب السماء وخص به، الثريا وهو اسم لها والنجوم تجمع الكواكب كلها[1]، وقد جاء ذكر النجوم على لسان سيدنا إبراهيم يتأمل ويفكر في خالق الكون قال تعالى: "**فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم**"[2].

والنجم: أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها ومواضعها النسبية في السماء ثابتة ومنها الشمس والنجم والكواكب[3].

وأسماء النجوم أكثرها من وضْعِ العرب وقد استخدمتها اللغات الأخرى[4].

---

[1] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج 14/ 202-203.

[2] سورة الصافات، آية 88

[3] مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج1/ 905، انظر: حميد السيد رمضان، **معجم الجغرافية في اللغة العربية**، ص279.

[4] انظر: السامرائي، محمد رجب: **الفلك عند العرب**، ص53.

أولا: النجوم عند ذي الرمة

كانت أضواء النجوم، وسطوعها المميز، وتألقها البديع، وارتفاعها الشاهق في كبد السماء مما استرعى انتباه ذي الرمة، وكانت الصلة وثيقة بينه وبينها، وقد أسقط عواطفه وحاجته على النجوم، وكان يشعر بالسعادة حين يشبه بعض قطيع البقر الوحشي وغيره بالنجوم وتارة يصور النجوم بالقطيع، والنجوم أنيس وحشته، ولها ارتباط بمواسم الغيث والجفاف في الصحراء التي تهم ذو الرمة بكل معالمها، فعشقها؛ لأنها لا تغيب على مدار العام عن الأنظار، فاستفاض ذو الرمة في استحضارها في المجالات الآتية:

1. **النجم علم الثريا**

عندما يذكرون النجم يعنون به الثريا "العرب تسمي الثريا النجم، اسما علما لها مختصا بها دون النجوم"[1].

قال ذو الرمة:

السريع

أيّامَ همَّ النجمُ باستقلالٍ ازْمَعَ جيرانُك باحتمالِ [2]

والبيْنُ قَطّاعُ قُوى الوِصال وقرّبوا قياسر الجِمال

من كل أجأى مُخْلِفٍ جُلال ضخم التَّليلِ نابعِ القذالِ

ذكر ذو الرمة النجم الذي هو الثريا في عدة مواضع وفي كل مرة له تأثير على المكان والحيوان والإنسان، ما بين الخير والجفاف حسب الطلوع: "طلوعها لثلث عشرة تخلو من أيار"[3]،

---

[1] التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**، ص131.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/272-273/ب23،25،27،هم النجم باستقلال: بالطلوع مع الفجر، ازمع جيرانك باحتمال: عزم جيرانك على الانتظار، قياسر: الضخام، أجأى: أحمر يضرب إلى السواد، مخلف: بزل قبل ذلك بسنة، جلال: ضخم، التليل: العنق، القذال: ما بين النقرة والأذن، نابع: سائل.

أيار"[1]، والسقوط: "وسقوطها لثلث عشرة تخلو من تشرين الأخر"[2]، ففي الطلوع جفاف، وفي السقوط خير ومطر وبركة وهي على النحو الآتي:

عندما يطلع نجم الثريا مع الفجر، ولا يتبعها مطر، فييبس البقل فلا مجال للبقاء في مكان الجفاف، فلا بدّ من البحث عن مكان آخر يصلح للعيش للإنسان والحيوان على السواء، فيه ينبوع ماء وكلأ.

وقوله:

الطويل

وجالَ السّفى موْجَ الحَبابِ وقلَّصَتْ   مع النّجمِ عن أنفِ المصيفِ الأباردُ[3]

عندما طلع الثريا غدوة جف شوك البهمى، وحركته الريح وقلّص طرائق الماء وهبت الريح الشديدة وهذا الوقت دخول أوائل الصيف.

وقوله:

البسيط

حتى إذا ما استقلّ النجم في غَلَسٍ   وأحْصَدَ البقل أوْ مُلْوٍ ومحصودُ[4]

وظلّ للأعيَسِ المُزْجي نواهِضَهُ   في نفْنَفِ اللّوحِ تصويبٌ وتصعيدُ

راحتْ يُقَحِّمُها ذو أزْمَلٍ وَسقتْ   له الفرائشُ والسُّلَبُ القياديدُ

---

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص26.

[2] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص26.

[3] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1094/2/ب8، السفى: شوك البهمى، حباب الماء: طرائقه، قلصت: ارتفعت، أنف المصيف: أوله، الأبارد: الغداة والعشي.

[4] السابق، ج1366/2-1368/ب24،25،26، استقل: طلع بعد النور عند الصبح، أحصد البقل: حان أن يحصد، الملوي: اليابس، الأعيس: طير أبيض وهو المُكّاء، نواهضه: يحرك فراخه لتنهض، يزجيها: يسوقها بين يديه، اللوح: الهواء، النفنف: ما بين السماء والأرض، تصعيد وتصويب: ارتفاع وانحدار، راحت: الأتن، يقحمها: يحملها الصعب، ذو أزمل: الحمار له صوت، الفرائش: حديثات النتاج الواحدة فريش، السلب: التي اختُلِج ولدها منها، القياديد: طوال الأعناق.

يوضح ذو الرمة آثار ارتفاع الثريا في السماء آخر الليل على الأتن والطيور والمكان حيث يجف البقل ويحين موعد حصاده، وأما طائر المكّاء فيسوق فراخه أمامه يعلمها الطيران وهو تارة ينحدر، وتارة يصعد السماء، وأما الأتن فيغلظ عليها الفحل ويصوت عليها.

2. أفول النجوم

قال ذو الرمة:

الطويل

تَجَوَّزَ منها زائرٌ بعدما دنَتْ مِن الغور أردافُ النجومِ العوائم[1]

إلى هاجعٍ في مُسْلَهِمّينَ وَقَّعوا إلى جنبِ أيدي يَعمَلاتٍ سَواهِمِ

يتحدث ذو الرمة عن سفره الطويل الشاق عبر الفيافي هو وقومه، وعندما يحل الليل ويخلدون للنوم، يتوسدون أيدي الإبل مؤرقين ومسهدين، ويبقى حالهم هكذا حتى تبدأ النجوم في التَّغوُّر آخر الليل، وهي تترادف متتابعة.

وقوله:

الطويل

سرى مَوْهِناً فالتَمَّ بالركب زائرٌ لخرقاءَ واستنْعى هوىً غيرَ عازفِ[2]

فبِتْنا كأنّا عند أعطافِ ضُمَّرٍ وقد غوَّرَتْ أيدي النجوم الرَّوادف

استحضرت ذاكرةُ ذي الرمة طيفَ الخرقاء وهو رفيقه في الغربة القاسية، وأيضا هو بمثابة اليد والقلب الرحيم الآسي الذي يمُرُّ على جراحه فيشفيها، واستحضر أفول النجوم في رحلته الصحراوية متوسدا إبلَهُ متألما.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/759/ب29،30، الغور: المغيب، أرداف النجوم: ما ترادف منها وتبع بعضه في آخر الليل، العوائم: السوابح في الفلك، هاجع:نائم،مسلهمين:مهازيل من السفر، وقّعوا: توسدوا أيدي الإبل فناموا، يعملات: إبل تستعمل، سواهم: متغيرات.

[2] السابق، ج3/1627–1628/13،14، موهنا: بعد وهنٍ من الليل، التمّ: طاف، استنعى: هوى، غير عازب: غير مُنتهٍ، أعطاف: جوانب، ضُمَّر: إبل ضامرة، غورت: دنت للمغيب، الروادف: التي يردف بعضها بعضا.

3. تشبيه النجوم بحيوانات الصحراء والقناديل بجامع اللمعان والتلألؤ والوضوح

قال ذو الرمة:

الطويل

وردتُ وأردافُ النجـــــومِ كأنّهـــــا   وراء السِّـــماكَيْنِ المَهـــا واليَعـــافِرُ[1]

وَرَدْتُ وأردافُ النجــــــوم كأنهــــــا   قناديـــلُ فـــيهن المصـــابيح تُزهـــرُ[2]

ويشْـــرَبْنَ أجْنـــاً والنُّجـــومُ كأنَّهـــا   مَصـــابيحُ دَحّـــالٍ يُـــذَكّى ذُبالُهـــا[3]

يقرن ذو الرمة بين السماء والصحراء، السماء بلمعان نجومها والصحراء بحركة حيواناتها، فهي تخفف من صمت الصحراء، وتبعث الحياة في كثبانها الرملية، وتخفف الملل والضجر عن طرقها المتشابهة المتشعبة واتساع المساحة، علما أنه أحب في الصحراء وحشتها وصمتها وجدبها، فهو يعبر عن النجوم التي يردف بعضها بعضا، تغيب ثم تظهر نجوم أخرى، وهن وراء السماكين، وهذا التتابع النجومي كأسراب الظباء والبقر المتتابعة، فالنجوم لامعة في السماء واليعافر لامعة وسط الصحراء، وقد يشبه النجوم بالقناديل.

وقوله:

الطويل

بهـــا العـــينُ والآرامُ فوضـــى كأنهـــا   ذُبـــالٌ تُـــذَكَى أو نجـــومٌ طوالـــعُ[4]

غـــدوْنَ فأحسَـــنَّ الـــوداعَ فلـــم نَقُـــلْ   كمـــا قُلْـــنَ إلا أن تُشـــيرَ الأصـــابعُ

---

[1] ذو الرمة: **ديوانـــه**، ج2/1030/ب38 الأرداف: تغيب نجوم وتخلف هي من بعدها فهي أردافها، المها: بقـر الـوحش، اليعافر: الظباء في ألوانها البياض إلى الحمرة.

[2] السابق: ج2/625/ب24، أرداف النجوم: أواخرها كالجوزاء رديف الثريا، المصابيح: النيران.

[3] السابق: ج1/531/ب48.انظر: ج3/1650/48، انظر: ج2/1344/ب25.

[4] السابق: ج2/1284-1285/ب20،21، العين: جمع عيناء الواسعة العين وهي صفة غالبة على بقر الوحش لسعة عيونها وجمالها، فوضى: مختلطة بعضها في بعض، تذكى: توقد، الآرام: الظباء البيض، ذبال تذكى: فتيلة متوقدة.

يصف ذو الرمة الآرام، والبقر الوحش وهو يراها من بعيد يلوح بياضها في البيداء كأنه ذبال يتوهج أو نجوم تزهر وكانت هذه الحيوانات متفرقة ومتقافزة بين الكثبان الرملية الصحراوية.

4. خفوت ضوء النجوم

قال ذو الرمة:

الطويل

وَحيْرانَ مُلْتجٍّ كأنّ نجومَهُ وراءَ القتامِ العاصبِ الأعْيُنُ الخُزْرُ[1]

فقدَ النجمُ إضاءته ولمعانَه، وراء القتام العاصب، والليل كان مدلهمًّا، لا يُهتَدى فيه فالسالكون يحتارون؛ لأن النجوم غير واضحة وكأنها عيونٌ خُزْرٌ، لا تضيء لما دونها من القتام بسبب الغبرة، وقد أرهق هذا المنظر العيونَ، وكل شيء يتحرك عند ذي الرمة، فظلمات الليل تتحرك وتضطرب، كأنها لجج البحر والنجوم خلف الغبار خافتة الضوء.

وقوله:

الطويل

لدي مِلْكٍ يَعْلو الرجالَ بضوئِهِ كما يَبْهَرُ البدرُ النجومَ السَّواريا[2]

بلالٍ أبي عمرو وقد كان بيننا أراجيحُ يَحْسِرْنَ القِلاصَ النَّواجيا

وخفت َضوء النجوم السارية أمام البدر، وتلك صفة أطلقها ذو الرمة على بلال بن أبي بردة "وكان بلال راوية فصيحا أديبا"[3] حيث تفوق نسبا وكرما على جميع الرجال كما يبهر البدر البدر ضوء النجوم.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج581/1/ب28،ملتج: ذو لجة، القتام: الغبرة بين السماء والأرض، الخزر: التي تنظر ببعضها، العاصب: الثابت.

[2] السابق: ج1315/2-36/1316،40،السواريا: التي تسري بالليل،أراجيح:فلوات،يحسرن القلاص: يسقطنها من الكلال وبُعْدِ المفاوز، القلاص: أفتاء الإبل،النواجي: الماضية السراع.

[3] الأصفهاني: **الأغاني**، ج36/18.

5. الاهتداء بالنجوم

قال ذو الرمة:

الطويل

وحسَّــرْتُ عنهــا النَّـــيَّ حتـــى تركتُهـــا   عل حال ِ إحدى المنضَــيات ِالضَّـــوارع ِ [1]

إذا اغتبقـــت ْ نجمـــا فغـــارَ تســـحَّرَتْ   عُلالةَ نجـــــم ٍ آخـــــر الليل طالعِ

والعرب يلذ لهم أن يأتموا بالنجوم ويتعاقبوا بها، متخذين من كل نجم عقبة في أسفارهم فاتخذ ذو الرمة من النجم علامة هداية انطلاق الأتن مع حماره من بداية طلـــوع الـــنجم إلـــى منتصف الليل وقت طلوع نجم آخر وقت السحر، وقد ذكر ذو الرمة المطايا ودوام سيرها حيث جعل السير سحورا لها، كأنها تتسحر بذلك النجم الذي طلع في وقت السحر كما جعلها غبوقـــاً، والغبوق عند العرب شرب العشي؛ أي جعل النجم غبوقهـــا فـــي أول الليـــل وقـــال الثعـــالبي: "الجاشرية شرب السحر، والصبوح شرب الغداة، والقيل شرب نصف النهار والغبـــوق شـــرب العشي"[2].

وقوله:

الطويل

إذا جـــلا البــــرقُ عنْــــهُ قـــام مبـــتَهلا   لله يَتْلـــــو لـــــهُ بـــــالنّجمِ والطّـــــورِ[3]

وقد استحضر ذو الرمة سورة النجم؛ لأن فيها آيات دالة على الاهتداء، فهي من علامات المرتحلين وكانت تعطي السكينة للثور، عند تلاوته سورة النجم، فتخفف من وحشـــته ووحدتـــه

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**،ج2/817-818/64،65، النّيّ: الشحم، الضوارع: الصغار الأجسام،اغتبقت نجما: ابتدأته كمـــا يُبتـــدأ الغبوق في أول الليل،غار: غاب،علالة نجم: بقيته،الغبوق: شرب العشي.

[2] الأيوبي، ياسين: **فقه اللغة وأسرار العربية**، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م. ص208. وانظـــر: المرزوقـــي: **الأزمنة والأمكنة**، ص65.

[3] ذوالرمة: **ديوانه**:ج3/1823/ب22،انظر: ج1/233/ب26،انظر:ج1/318/ب29،،انظـــر: ج2/1059/ب17،المبتهـــل: الداعي، النجم والطور: يتلو من هاتين السورتين

أثناء الليل، والليلة كانت ماطرة، والبرق ساطع، وهذا من وحي خياله فحركة الثور المضطربة كأنه يبتهل إلى الله "وهذا مشهد حيواني إنساني يشخص فيه التوتر والتنازع بين العواطف والنزعات وذو الرمة أقرب إلى الرومانطيقيين؛ لأنه يشارك بوجدانه ويخلع منه على الموصوف"[1].

6. النجم دال على هموم وأرق الشاعر

قال ذو الرمة:

الوافر

أقمتُ لَهُ سُراهُ بِمُدْلَهِمّ ... أمَقَّ إذا تخاوصتِ النُّجومُ[2]

مَلِلْتُ بِه الثَّواءَ وأرَّقَتْني ... هُمومٌ لا تَنامُ ولا تُنيمُ

أبيتُ الليلَ أرعى كلَّ نَجْمٍ ... وَشَرٌّ رِعايةِ العَيْنِ النُّجومِ

يسقط ذو الرمة مشاعر الألم على النجوم، ويجعلها تشاركه همومه وتجربته الحزينة فلم ينم ولم تتركه الهموم بل لازمته، ويبيت ليلته راعيا للنجم، خوفا من الضلال وكأن ذا الرمة والنجم يسهران مع بعضهما ويتسامران، فهو لم ينم والنجم لم يغب، وأصعب شيء على ذي الرمة رعاية عينه للنجم، دلالة على أرقه وسهاده.

7. النجم دال على الرفعة والكثرة والقوة

الطويل

ترى سيفهُ لا يَنْصُفُ السّاقَ نَعْلُهُ ... أجلْ لا وإنْ كانت طِوالا مَحامِلُهْ[3]

---

[1] الحاوي، إيليا: **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي**، ط، 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت ص124.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**ج681/2-682/ب22،23،24، أقمت له سراه: لم أنم، أمق: طويل، تخاوصت: مالت، الثواء: المقام

[3] السابق: ج1266/2-1268/ب43،45،46،48،محامله: حمائل السيف الواحدة مِحْمَل، يخايله: يفاخره، طوالا: وصفه بالطول وهو مدح، النعل: ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضة، مصاليت: ماضون في الأمور،الواحد مِصلات، ما تجازي نوافله: لا يُقْدر أن يكافأ خيره وشره.

له من أبي بكـر نُجـــــومٌ جَـرَت ْبـــهِ على مَهَـلٍ هيـــهاتَ ممـــن يُخايلُـــهُ

مَصـــاليتُ ركّـــابون للشّـــرِّ حـــــالةً وللخير حــــــالا مـــا تُجــازى نوافِلُــهْ

يَعِزُّ- ابنَ عبد ِاللهِ- مَـــنْ أنـــت ناصـــرُ ولا ينْصُرُ الـــرحمنُ مَـــنْ أنـــتَ خاذِلُـــهْ

يمدح ذو الرمة المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة وقبيلته وأجداده،أبا بكـر بـن كلاب وهم قبيلة من بني عامر، وهم كثر وأيضا هم رجال عظماء لذا هم كالنجوم الزهر رفعة ونسبا وشرفا وكثرة، وأن الله يمدُّ له يد العون والنصر.

8. المصابيح رمز النجوم

قال ذو الرمة:

الطويل

مصـــابيحُ ليســـت بـــاللواتي تقودُهـــا نجـــــومٌ ولا بـــــالآفلات الـــــدّوالكِ[1]

"أطلق العرب اسم المصابيح على أعلام النجوم أي أعظمهـا، وهـي سـبعة، زحـل والمشتري والمريخ، والشمس والزهرة، وعطارد والقمر"[2]، وفي التنزيل: "**ولقد زينـا السـماء الدنيا بمصابيح**"[3]، وقد ذكرها ذو الرمة ؛ليبين أن النجوم والكواكب في تتابع وانقياد، فالصـغير يتبع العظيم والكبير، وهو يتحدث عن الإبل إذ تكون في مبركها لا تبرحه، ولا ترعـى حتـى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل وذلك لقوتها وسمنها.

وقوله:

الطويل

إلـــى نِضْـــوَة عَوجـــاءَ والليـــل مُغْـــبِشٌ مصـــابيحُهُ مثـــلُ المهـــا واليعـــافرِ[4]

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1734/3/ب46،الآفلات: الغائبات، دلكت: مالت للغيوب.

[2] الثقفي، عبد الله بن حسين بن عاصم: **الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب**، تحقيق حمودي القيسي وزميله، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996، ص35.

[3] سورة فصلت، آية 12.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1693/3/ب51، نضوة: ناقة هزيلة ذهب لحمها، مغبش: بقية من الليل، مصابيحه: نجوم الليل.

يشبه ذو الرمة المصابيح اللامعة في السماء تضيئه، بعد غزو الظلام لها، سواء كانت مجتمعة أو منفردة باليعافر والمها في حالتي اجتماعها وانفرادها في الصحراء.

وقوله:

الطويل

صفيَّ أميرِ المؤمنينَ وخالَهُ سَمِيَّ نبيَّ الله وابنَ هشامِ[1]

نمى بك آباءٌ كأنَّ وجوهَهم مصابيحُ تجلو لونَ كلِّ ظلام

شبه وجوه قوم إبراهيم بن هشام بالنجوم المضيئة التي تضيء ظلام سماء الدنيا.

ثانيا: النجوم عند عمر بن أبي ربيعة

استحضر عمر النجوم في شعرة في عدة حالات وهي:

1. **عدم رغبة عمر في أفول النجم في لقاءاته الليلية مع الرباب، ورغبته في أفوله عند زيارته لهند.**

قال عمر:

الطويل

وآخرُ عهدي بالرباب مقالُها: ألست تَرى مَنْ حَولْنا فَترَقّبا[2]

فلما تقَضَّى الليلُ إلا أَقَلّهُ وأعْنَقَ تالي نجمه فتصوَّبا

فقلتُ له أسرجْ نُوائلْ فقد بدا تباشيرُ معروفٍ مِن الصُّبْحِ أشْهَبَا

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه:** ج2/1060-20/1061،24، سمي خليل الله يعني إبراهيم عليه السلام ويريد إبراهيم بن هشام، نمى بك: ارتفع بك

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه:** ص404-405، ترقب: احذر، أعنق: أسرع، تصوب: غرب، نوائل: ننجو وأصلها واءل.

لا يحب عمر أفول نجم السماء؛ لأنه يعني انتهاء اللقاء الليلي الممتع له، فوجود النجم فيه إطالة لليله، وقضاء وقت أطول معهن، ففي لقائه مع الرباب إحدى عشيقاته، حاورها عمر وطال بهما المقام حتى غاب النجم، فخافا من مبغضيهما وحسادهما أن يكشفوا أمرهما، فلَيْلُه ُهنا لطيف وجميل؛ لأن المحبوبة تواصله، فهولا يريد من ليله أن يزول نجمه، ولا يبزغ فجره، ولكن لا بد لليل أن ينجلي، ولا بدّ للقاء أن ينتهي، وفي بعض المواضع يحب أفوله ليتسنى له زيارة هنـــد، وأثناء نومه زاره طيف هند فأرقه، ولم يستطع النوم، فأصبح يرقب النجم ينتظر مغيبه، فقال في ذلك:

الخفيف

نـــامَ صـــحْبي وبـــاتَ نـــومي عســـيرا	**أرقـــب الـــنجم موْهنـــا أن يغـــورا**[1]
أنْ تَـــذَكَّرْتُ قـــولَ هنـــدٍ لِتِرْبَيْهـــا	**ورُحْـــــــــنا نُـــيَمِّمُ التجـــــــميرا**

وقوله:

الطويل

ولا قـــــربُ نُعـــم إنْ دنَـــتْ لـــك نـــافعٌ	**ولا نأيُهـــا يُسْـــلي ولا أنـــت تصْـــبِر**[2]
فلمـــا تقضّـــى الليـــــــلُ إلا اقلَّـــه	**وكـــادت تـــوالي نجـــــمِهِ تتغـــوّرُ**
أشارتْ بـــأنَّ الحـــيّ قـــد حـــانَ مِـــنْهُمُ	**هُبُـــوبٌ ولكـــن موعـــدٌ لـــك عَـــزْوَرُ**

وتكرر عدم رغبته بأفول النجم مع محبوبته نُعم، فعندما تغيب النجوم وتبـــدأ الخيـــوط الفجرية بالبروز فهذا يعني انتهاء اللقاء الليلي معها ويشعره بحزن عميق على انقطاع وصالها.

2. اقتران دوام حب عمر للثريا بالنجوم اللامعة في السماء التي لا تغيب

قال عمر:

الخفيف

---

[1] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**: ص 128–129،نيمم: نقصد، التجميرا: موضع رمي الجمار، أن يغورا: أن يغيب.

[2] السابق: ص 84،90، هبوب: نهوض من النوم، عزور: موضع بمكة وجبل يقابل رضوى.

حـــــدّثيني وأنــــتِ غيـــرُ كَـــذُوب   أتُحِبيننـــي؟ جُعِــــــــــلتِ فـــداك؟[1]

واصْـــدُقيني فـــإنَّ قلبـــي رَهـــينٌ   ما يُطيـــقُ الكـــلامَ مِـــنْ فـــي سِـواكِ

كلمــــا لاحَ أو تَغــــوَّرَ نــــــجمٌ   صـــدعَ القلـــبَ ذِكْـــرِكُم فبكـــاكِ

لا تُطيعـــي الوشـــاةَ فيمـــا أرادوا   يــــا ثريـــا ولا الـــذي ينهـــاك

كـــم فتـــى ماجـــدِ الخلائـــقِ عَـــفّ   قـــدْ تَمَنَّـــى فـــي مجلـــسٍ أنْ يـــراكِ

والثريا كان لها سمة لامعة في قلبه، وإضاءة في فكره، وقرن حبه لها الذي لا ينقطـع وسيبقى عليه ما دامت النجوم لامعة في السماء.

3. اقتران جفاء الرباب واعتزالها عمر بالنجوم التي لا تغيب

قال عمر:

الخفيف

كتبـــتْ تَعتِـــبُ الرَّبـــابُ وقالـــت: قـــد أتانـــا مـــا قلـــتَ فـــي الأشـــعار[2]

ســـادرا عامـــدا تُشـــهِّرُ باســـمي   كـــي يبـــوحَ الوشـــاةُ بالأســـرار

فاعتزِلنــــا، فلـــن نُراجِـــعَ وصـــلا   مـــا أضـــاءَتْ نجـــومُ ليـــلٍ لســـارٍ

كان عمر يعتاض عن حبه الضائع للثريا، فيتنقل من حبٍ إلى حب، ويستحدث كل يـوم حباً غير الذي سبق ولا يدوم على عهده، وقلبه يتعلق بمَنْ جافته وغلظت عليه، فعاتبته الرباب؛ لأنه شهَّرَ بها في أشعاره، ثم اعتزلته، وقرنت اعتزالها ببقاء تلألؤ النجوم في الليل أي ما بقيت الدنيا قائمة.

4. خفوت ضوء النجوم أمام جمال الثريا–دلالة الوفاء والحب الخالص لها–

قال عمر:

مجزوء الرمل

---

[1] السابق: ص 464–465،من في سواك: من فم غيرك، صدع القلب: شقه، الخلائق: جمع خليقة وهي السجية.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه:** ص 128، سادرا: غير مهتم، ما أضاءت نجوم ليل لسار: ما دامت الدنيا؛ لأن نجوم الليل لا تتحول عن الإضاءة للسارين.

للثريـــــا: قــــد أبـــى هـــــ   ذا المُعَنَـــــــى أن يــــــدوما

قمـــــــرٌ بـــــــدرٌ تبــــــدّى   بـــــاهرا يُعْشـــــي النجومـــــا[1]

ضعف ضوء النجوم أمام جمال محبوبته الثريا ووضاءتها، فقد أعشت العيون وتفوقــت على أترابها كالبدر الذي أخفى ضوء النجوم، وتفوق عليها، فضعُف ضوؤها.

5. اقتران انتهاء اللقاء الليلي ببزوغ نجوم الصباح

قال عمر:

الخفيف

وَمَقامـــا قـــد قمتُـــهُ مـــع نُعْـــمٍ   وحـــديثا مثـــلَ الجَنَـــى المُشْـــتار [2]

بـــتُّ فـــي نَعْمَـــةٍ وبـــات وســـادي   مِعْصَـــماً بـــين دُمْلُـــجٍ وسِـــوار

ثـــمَّ إنَّ الصَّـــباحَ لاحَ ولاحـــتْ   أنجـمُ الصُّـبْحِ مثـلَ جَـزع العـذاري

فنهضـــنا نمشـــي نُعَفّـــي بُـــرودا   ومُروطـــا وَهْنـــا علـــى الآثـــار

استحضر عمر بن أبي ربيعة النجم؛ في التوقيت لنهاية ليلته مع صاحبته التي أقام فـي خيمتها ليلا حتى بزغ النجم، ولم يحب انتهاءها، وصورَ النجم محاطا بسواد الليل بالخرز الـذي خالط سواده البياض، فيكون منظر النجم من أجمل الصور التي رسمها. وصاحبته هي نُعْم.

6. مشاركة النجم معاناة عمر

قال عمر:

الخفيف

فبـــتُّ أرعـــى النجـــومَ مُرْتَفِقَـــا   مـــن حُبِّهـــا والمُحِـــبُّ فـــي تَعَـــبِ[1]

---

[1] ابن أبي ربيعة: **ديوانه**، ص 240–241

[2] السابق: ص 126–127 الجنى المشتار: العسل المجتنى، المعصم: موضع السوار، الدُّمْلج: ضرب من الحلي يلبس فـي المعصم وجمعها دمالج، السوار: حلية كالطوق تلبسها المرأة في زندها، الجزع: خرز فيه سواد وبياض، نعفى: نطمس.

طيـــــفٌ لهنـــــدٍ ســــرى فــــأرّقَني ونحـــنُ بـــينَ "الكُـــراع" "والخَـــرِبِ"[1]

إن معاناة عمر وسهاده مؤقتة، وذلك حسب لقائه بامرأة فتنته في موسم الحج وســرعان ما ينتهي ليتجدد هذا الحب وهذه المعاناة مع فتاة أخرى في السنة القادمة، فعــاش عمــر مــع مغامراته الليلية، وكان عمر يرعى نجمه ويتبادلان المشاعر، فشكا للنجم حبه لهند وقلة نومه.

وقوله:

المنسرح

يــا ليلــةً نامَهــا الخلِــيُّ مــن الحــزْ نِ ونــــــــومي مُسَــــــــهّدٌ أرِقُ[2]

أرقـــب نجمـــا كــأن آخــــــره بَعْـــدَ السّـــماكين لؤلـــؤٌ نسَـــق

يـــا نُعْــمُ لا أُخْلِــفُ الصــديق َولا يَطْمَـــعُ فِـــيَّ الوشـــاةُ إنْ نطقـــوا

وما زال عمر راقدا ناظرا مراقبا مهموما طيلة الليل، فنُعم أرّقته وأذهبت نومه وأيقظت عينه وتبادلا مشاعر اليقظة، وراقب أحدهما الآخر حتى تغور، ولكنها ما زالت تقبع في السماء بازغة تأبى الأفول.

7. اقتران حب عمر للثريا بعدد النجوم

قال عمر:

الخفيف

مـــن رســـولي إلـــى الثريـــا بـــأنّي ضـــقتُ ذرعـــا بهجْرهـــا والكتـــابِ؟[3]

أزهَقَـــــتْ أمُّ نوفــــل إذ دعتْهـــــا مهجتـــي مـــا لقـــاتلي مـــن متـــاب

---

[1] السابق: ص 425،مرتفقا: مستندا على مرفق يدي، الكراع: كراع الغميم، الخرب: موضع بين فيد وجبل الســعد علـــى طريق يسلك إلى المدينة.

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه:** 449

[3] السابق: ص 422–423 ذكرت أم نوفل للثريا بأن عمر نظم قصيدة في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فغضـــبت الثريا عليه وهجرته، فقال عمر فيها هذه الأبيات المذكورة، ضقت ذرعا: لم أعد أحتمل، بهرا: غلبني حبها واستولى عليّ.

حـــين قالـــت لهـــا: أجيبـــي فقالـــت: مَـــنْ دعـــاني؟ قالـــتْ: أبـــو الخَطّـــابِ
ثـــم قـــالوا: تُحبُّهـــا؟ قلـــت: بَهْـــرا عـــدد الـــنجم والحصـــى والتـــراب!

اختار عمر النجوم ليعبر بها عن عِظَمِ حبه للثريا، فعندما اختبر الأصدقاء حبه للثريـــا، فأجابهم عدد النجوم، فالنجوم عددها هائل ومكانتها رفيعة في السماء، فيتبين لنا من هذا التشبيه جسامة حبه للثريا.

8. مكانة حديث نعم في قلب عمر بمكانة النجم في السماء رفعة وسموا

قال عمر:

الكامل

يـــا نُعْـــمُ مـــا لُقِّيْـــتُ بعدكـــــــــــمُ لمجـــالسِ اللّـــذّات مِـــن طَعـــْـــــــم[1]
لا تُظهـــري سِـــرّي فـــإن حـــديثَكُم فـــي مَحْصـــنٍ أنْـــأى مِـــنَ النَّـــــــجْمِ

النجم عرشه السماء، وهو صعب المنال، لا أحد يستطيع الوصول إليه؛ لذا قرن عمـــر صعوبة نوال النجم بصعوبة نوال الناس لحديث نعم مع عمر، فعمر يحافظ علـــى حـــديثها ولا يفشوه لأحد، فلا يفرط به ولا يُعلِم به أحدا، فالنجم في السماء بعيد ومكانته عالية وحديث نعـــم مكانه القلب، فلا أحد يطرق قلبه سوى نعم، ويتمنى منها أن لا تظهر سره، والسر هو حبه لهـــا ولقاءاته معها، ثم قال: ما وجدت طعما لذيذا للحديث مع الناس لكثرة اشتغال بالي بك.

والمعنى السابق تكرر عند عمر في موقف آخر مع محبوبته أسماء، على سبيل التهديـــد وأنها لن تواصله أبدا، ولن يصل عمر إليها كاستحالة الوصول إلى النجم فقال عمر:

مجزوء الرمل

أرســــــــلَتْ أســــــــماءُ إنـــــــا قــــــــد تبــــــــدَّلْنا ســــــــواكا[2]

---

[1] ابن أبي ربيعة: ديوانه، ص 251، المحصن: المكان الحصين الذي لا يصل إليه أحد.

[2] السابق: ص 465، رداكا: هلاكك.

لـــــن تـــــرى أســـــماءَ حتـــــى تبلـــــغَ الــــــنجمَ يـــــــداكا
إنَّ فــــــي الــــــدار رجــــــالا كلُّهُـــــــم يهـــــــوى رِداكـــــــا

9. المصابيح رمز النجوم

قال عمر:

المنسرح

فيهنَّ هنْـــــدٌ، والهــمُّ ذِكْـــــرَتَها تلــك التـــي لا يُـــرى لهـــا خَطَـــــرُ[1]
رأيتُــــــها مـــــرةً ونِسـْوَتَـــــها كأنهـــا مـــن شُـــعاعِها القَـــــمَرُ
يمشيْنَ فـــي الخـــزِّ والمراحِـــلِ أن يعــــرفَ آثارَهُــــــــنَّ مُقْتَفِـــر
يُدْنين من خشـيةِ العيـــــون ِعلـــي مثـــلِ المصـــابيح زانهـــا الخُمُـــرُ

استحضر عمر بن أبي ربيعة المصابيح وهي رمز النجوم؛ لتعبر عـن بـروز عيـون النساء الجميلات من الخمار وهنَّ أتراب هند كالنجوم اللامعة، هند وأترابها يمشين فـي ثيـاب طويلة يعفين بأذيالها آثارهن مخافة أن يظهرْنَ لمن يريد أن يتبعهن.

ثالثا: خلاصة دلالة النجوم عند الشاعرين

في الصحراء امتداد رملي يجذب البصر، ويقابله في السماء فضاء واسع تزينه النجـوم اللامعة التي تنير ليل الصحراء، وهي تستحق التأمل، والتمتع بمنظرها الخـلاب، وذو الرمـة وعمر تأملا السماء، وتمتعا بمنظر النجوم، وسامراها، وجمعا منها مادة ثرية، ووظفاهـا فـي أشعارهما، بدلالات متنوعة، فهذا الجمال الطبيعي في السماء انعكس على أشعارهما.

وتنوعت المجالات والمعاني عند الشاعرين فقد جعل كل منهما المحبوبة نجمة لامعة أو رمزا لهمومهما ومشاكلهما، فشكا كل منهما للنجم طول السهر وخاصة عمر تحدث عن مغامراته في جنح الليل على خوف وترقب مربكا عشيقاته بزيارته لهن ذاكرا أفول النجم؛ ليحدد وقت هذه

[1] ابن أبي ربيعة: **ديوانه**، ص 134-135 المراحل: وهو من الثياب ما أشبهت نقوشه رحال الإبل، مقتفر: متتبع آثارهن، الخمر: جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة وجهها.

الزيارة أو يسهر وحده مع النجم ويتكرر هذا المعنى عند ذي الرمة، ولكن ليس لعلاقات ليليـــة إنما يعبر عن السفر الليليّ، والمشاق التي يواجهها، وليله طويل يرقب النجم لا ينـــام، ويعــزب الكرى عن أجفانه، ويتخذا أيضا من النجوم علامات تهديهم إلى السبيل المقصود.

استحوذت النجوم على مساحة واسعة من شعر عمر وذي الرمة، وقد اتفقـا فـــي عــدة مجالات من حيث أفولها وخفوت النجم ودلالتها على معاناتهما والاهتداء والرفعة، واختلفا فـــي أمور بسيطة كدلالة النجم عند عمر على جفاء المحبوبة له، وكان النجم توقيتا له لنهاية اللقاء مع المحبوبة.

المبحث الثالث عشر

النسر

النسر طائر معروف من الطيور الجارحة، ذات الحجم الكبير، وله القدرة على فرد جناحيه، وهو يرتقي الأماكن العالية كالجبال والمرتفعات البعيدة عن السكان، ويمتاز بحدة نظره، وسرعته الفائقة في الطيران، وهو من آكلات الجيف، وله منقار حادّ. وقد ورد عن العرب قولهم: "إن البغاث بأرضنا يستنسر"[1]، يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يَعِزُّ بعد الذُّل. وفي التنزيل قوله تعالى: "**وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا**"[2].

ونسر كان صنما لذي الكلاع بأرض حمْير وقيل: هو صنم عبدته قوم نوح.

والنسران: كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر يقال لكل واحد منهما النسر[3]، والنَّسران في علم الفلك: هما النَّسر الواقع جهة الشمال، والنَّسر الطائر جهة الجنوب، فالواقع كوكب كبير خلفه كوكبان أصغر منه يقال: إنهما جناحاه وسمي واقعا؛ لأنه ضم الكوكبين اللذين خلفه وإلى الجنوب النسر الطائر وهو كوكب أنور من كوكبين أصغر منه ويقال: إنهما جناحاه وقد بسطهما لذلك سمي طائرا وكلاهما شآم[4].

يضرب بهما المثل لتلازمهما فقيل: "أبقى من النسرين ومن العصرين"[5].

أولا: النسر عند ذي الرمة

استحضر ذو الرمة النسر في المجالات الآتية:

---

[1] الطرابلسي، إبراهيم ابن السيد علي الأحدب: **فرائد اللال**، ج1/ 14.

[2] سورة نوح، الآية 23.

[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج14/ 243

[4] انظر: ابن الأجدابي: **الأزمنة والأنواء**، ص68-69.

[5] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم: **مجمع الأمثال**، دار المعرفة، بيروت، ج2/ 162. والمقصود بالعصرين: الغداة والعشي.

1. **طلوع النسر**

"طلوع النسر الواقع مع طلوع قلب العقرب وطلوع الطائر مع سقوط الذراع "[1].

قال ذو الرمة:

الطويل

تخطّى إلى الفقــر امــرُؤ القــيس إنــهُ سواءٌ على الضيف امرؤ القيس والفقــرُ[2]
والفقـــــــــــــــــــــــــــرُ[2]

تُحِبُّ امــرؤ القــيس القِــرى أن تنالًــه وتــأبى مقــاريها إذا طـــلع النَّســرُ

حيث هجا ذو الرمة هشاما[3] وقومه ووصفهم بالبخل والجشع والفقر والذل لا يقــدرون على الخير، ولا الشر، ولا يلوون على شيء، فامرؤ القيس والفقر سواء؛ لذا تأباهم الضيوف إذا طلع النَّسر.

2. **النسر رمز الاهتداء**

قال ذو الرمة:

الطويل

وقلــتُ: اجعلــي ضــوءَ الفراقــد ِكلِّهــا يمينًا ومهوى النسر مِنْ عــن شِــمالكِ[4]

إذا أرادت القافلة أن تتنقل عبر الفيافي قاصدة مكانا ما، فإنها تلجأ إلى معرفتها بـــالنجوم لتهتدى بها حتى لا تضل، وقد ذكر الفرقدين؛ لأنهما مما اهتدى به العرب؛ لذا يحدد ذو الرمـــة مسيرة القافلة ما بين منحدر النسر للمغيب والفرقدين، فبالنسر يهتدى عبر الرحلة الصـــحراوية لمعرفة البلد الذي يبغون الوصول إليه، ومعرفة أي أفق في المشرق والغرب.

---

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص151.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/593-594/ب49،50، مقاريها: مستضافها

[3] هشام المرئي وقبيلته امرؤ القيس بن زيد مناة.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1743/ب61، انظر: ج3/1768/ب1،الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان

وقوله:

الطويل

تزاوَرْنَ عن قُرّانَ عمْدا ومن به … من الناس وازورَّتْ سُراهُنَّ عن حجْرِ[1]
فأمسيْنَ بالحومْان يجعلْنَ وِجْهةً … لأعناقِهنَّ الجَدْيَ أو مطْلعَ النّسر

وجعل ذو الرمة رؤوس الإبل وُجْهَتها نحو مطلع النسر من جهة المشرق في مكان الحومان ليصل الركب إليه بيسر وسهولة.

ثانيا: النسر عند عمر بن أبي ربيعة

لقد استحضر عمر النسر في مجال واحد وهو:

النسر رمز المعاناة والسهر

قال عمر:

الكامل

أطوي الضميرَ على حرارتِه … وأرومُ وصْلَ الحِبّ ِفي ستر[2]
وأبيتُ أرعى الليل مرتقبا … مجرى السماك ومسقطَ النّسر

استحضر عمر النسر في معرض ذكره لعشيقاته ومغامراته الليلية التي تطول بسبب هجران المحبوبة له، وهو مؤرق يرعى النجوم، ويراقب مجرى السماك، ومسقط النسر، وهذا يدل على طول الليل في نظره حسب مشاعره ونفسيته.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/963-964/ب41،42، تزاورن: أي الإبل تعاوجن، قران: قرية من قرى اليمامة، حجر: قصبة اليمامة، ازورت سراهن: سيرهن في الليل،الحومان: أماكن غلاظ.،يجعلن وجهة لأعناقهن الجدي:تجعل رؤوسها قبل المشرق

[2] ابن أبي ربيعة، عمر: **ديوانه**، ص473

وسقوط النسر: "سقوط النسر الواقع مع طلوع الذراع وسقوط النسر الطائر مع طلوع النثرة"[1].

ثالثا: خلاصة دلالة النسر عند الشاعرين

كان استحضار الشاعرين للنسر نزرا، ولم يتوافقا في موضوع الاستحضار، ذو الرمة استحضره للاهتداء به وعمر استحضره ليدلل به على معاناته وسهره..

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص151.

الفصل الثالث

دلالات ألفاظ الأجرام السماوية التي انفرد بها أحدهما دون الآخر

الفصل الثالث

دلالات ألفاظ الأجرام السماوية التي انفرد بها أحدهما دون الآخر

بعد مطالعة الأبيات التي جمعت لكلا الشاعرين، تبيّنَ للباحثة أنَّ كل ما ورد عند عمر، ورد ذكره عند ذي الرمة، غير أنَّ هناك أجراما كثيرة، انفرد بها ذو الرمة، ولم ترد في شعر عمر وهذه الأجرام ترتبط بالأحوال، والأجواء، والمناخ، الذي يحدد طبيعة المراعي والبوادي، وهي أمور تختص بالأعراب، وليست مما يدور في اهتمام أهل الحاضرة، ولذلك وجدناها عند ذي الرمة دون عمر، ولعل معيشة ذي الرُّمة الصحراوية وسيره على نهج الحياة البدوية هي السبب الرئيسيّ في توظيفه لهذه الأجرام، فمن خلال مطالعة الباحثة لديوان ذي الرمة وجدت أجراما دالة على الاهتداء، وكانت حاجته إلى معرفة كل ما يختص بهذه الأجرام –كحاجة الأعراب سابقا– كمواقعها ومساقطها، ومعرفة النجوم التي لها صلة بالنوء؛ لتتبع مساقط الغيث، فالأجرام السماوية استوطنت السماء وهي الرمز المقدس في ذهنه ؛لأنها ترتبط بمعان كثيرة عنده.

يتألف هذا الفصل من مبحث واحد هو دلالات ألفاظ الأجرام السماوية التي انفرد بها ذو الرمة عن عمر بن أبي ربيعة، إذ قسمت الباحثة هذا الفصل ضمن دلالات اندرج تحتها الأجرام السماوية ذات الشواهد الأكثر ورودا في ديوان ذي الرمة لهذا الجرم.

وهذه الدلالات على النحو الآتي:

أولا: ما دل على الخير والبركة

1. الأنواء

اهتم العرب بالنجوم ذات الأنواء لما لها من علاقة وطيدة بالماء، والمطر والسحاب، والبرق والرعد والصقيع، فالأنواء علامة استبشار لأبناء الصحراء التي تهددهم بالجفاف والموت، لذلك تأملوا السماء باحثين عن المعالم المتكررة والمنتظمة والتي تساعدهم عن التنبؤ بما قد تجود به السماء.

يرجع المعنى اللغوي إلى نوأ: ناء بحمله: نهض بجهد ومشقة، وهـو مـن الأضـداد، والمرأة تنوء بها عجيزتها: أي تُثْقِلها أو تنهض بها مثْقلة، وأصل النّوْء: الميل في شق، وقيـل: الشيء إذا مال إلى السقوط، وإذا نهض في تثاقل يقال: ناء ينوء به إذا أطاقه، وقيـل: النـوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله من سـاعته في المشرق، في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما، ما خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوما وقيـل: سمي نوءًا؛ لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء، وبعضهم يجعـل النـوء السقوط، والعرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها[1].

وأُطلِقَ: "على النجم الطالع في المشرق البارح، والساقط في المغرب، فليس للساقط قوة تأثير بل للطالع"[2]، ولكن ابن سيده أنكر على القائلين والمطلقين على الكوكب الطـالع بالبـارح ونعتهم بأنهم ليسوا من أهل اللغة، والبوارح تعني شدة الريح في البرد، والسموم وهي من الرياح الصيفية الحارة تأتي من الشمال[3].

ولأهمية الأنواء كان لعلماء اللغة والشعراء آراء نستعرض بعضا منها:

رأى أحدهم أن النوء ينسب إلى الساقط وليس الطالع: قال البيروني: "وقد رأى قوم فـي النوء إنه نفس سقوط الرقيب دون طلوع نظيره"[4].

ونسب آخر النوء للاثنين، الطلوع والسقوط، فقال: "النوء من أنواء النجوم وذلك إذا سقط نجم بالغداة فغاب مع طلوع الفجر، وطلع في حياله نجم في تلك الساعة على رأس أربعة عشـر منزلا من منازل القمر سمي بذلك السقوط والطلوع نوءا من أنواء المطر والحر والبرد"[5].

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 14/ 375-377.

[2] القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، حققه، محمد محيي الدين عبد الحميـد، ط2، مطبعة السعادة مصر، 1374هـ-1955م، ج2/ 253.

[3] انظر: ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع، مج2/ 13.

[4] البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: **كتاب القانون المسعودي**، ط1، حيدر آباد الدكن الهند، 1375هـ-1956م، ج3/ 1147.

[5] الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د. ط، دار مكتبة الهـلال، ج8/ 391.

ونسب آخر النوء إلى الغروب، وذلك بنسبة المطر إلى النجم كالثرياويّ نسبة إلى الثريا فقال: "فيقولون للمطر في شهر ديسمبر الثرياويّ نسبة إلى الثريا، ولمطر أواسط يناير الجوزاء، ولمطر إبريل السماك، فهذه الأسماء أدلّ الدلائل على أن الأمطار منسوبة إلى غروب المنــازل بالغدوات"[1].

والشعراء لهم دور في نسبة الأنواء للطالع أو للساقط، فذو الرمة نسب النوء للساقط من المنازل وقد ذكره في شعره إذ قال:

الطويل

أصـــاب النـــاسَ مـــنقمسَ الثريـــا بســـــاحِيةٍ وأتبعَهـــــا طِـــــلالا[2]

وقوله في امرأة تنوء بأردافها:

الطويل

تنــــوءُ بأُخراهـــا فَلأيـــا قِيامُهـــا وتمشي الهُـويْنى مـن قريـب فَتُبْهَـرُ[3]

تستنتج الباحثة مما تقدم ذكره في نسبة النوء إلى الطالع أو الساقط أن النوء من الأضداد فالنوء يطلق على الطالع والساقط ومربوط بالحر والبرد.

وكانت العرب تؤمن بأن سبب المطر هو الأنواء، وينسبونه لها على نحو ما يتضح في الحديث القدسي فقيل: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قـال مطرنـا بفضـل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مـؤمن بالكواكب"[4].

---

[1] نلينو، كرلو: **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، ص320.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1551/ب88

[3] السابق: ج2/624/ب22، عجيزتها تنيئها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها في أردافها،لأيا: بعد بطء قيامها، تبهر: تعيا

[4] العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، د.ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت، ج2/ 435.

وقيل أيضا: "ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون: الكواكب وبالكواكب"[1].

ومن الشواهد على الأنواء الدالة على الخير والبركة:

قولُ ذي الرُّمة:

الطويل

أهاضيب أنواءٍ وهيْفانِ جرّتا على الدار أعرافَ الحِبال الأعافر[2]

وثالثةٌ تهوي من الشام حَرْجَفٌ لها سنَنٌ فوقَ الحصى بالأعاصر

ورابعةٌ من مطلعِ الشمس أجْفلَتْ عليها بدقعاءِ المِعى فَقُراقِرِ

ولأهمية الأنواء في حياة الأعراب عامة، والشعراء خاصة، فقد كانت من ضمن اهتمامات ذي الرمة فذكر الأنواء، وقرنها بنجومها التي تغدق على البشر المطر، والخير، والتي تبشر بحياة رغيدة وبعدها تحدّثَ عن الرياح التي تهب من الجهات الأربع.

وقد تحدث ذو الرمة في ديوانه عن أنواء النجوم كالثريا والدلو والسماك وغيرها، ونوضح ذلك على النحو الآتي:

أ- نوء السماك و نوء الثريا

قال ذو الرمة:

الطويل

أمَنْزِلَتَي ميٍّ سلامٌ عليكُما على النأْيِ والنّائي يَودُّ ويَنْصَحُ

---

[1] القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد: **شرح الساري لشرح صحيح البخاري**، ط7، المطبعة الأميرية ببولاق، 1323هـ، ج384/1.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1667/3/ب3،4،5، أهاضيب: دفعات من مطر، الهيف: الريح الحارة، الحبال: الرمال، أعراف: أسنمة، الأعافر: ألوانها بياض إلى حمرة،حرجف: شديدة باردة،الدقعاء: التراب، قراقر: اسم واد أصله من الدهناء، وقيل ماء لبني كلب.

ولا زال مــن نــوْءِ السّــماك عليكُمــا ونـــوءِ الثريـــا وابـــلٌ مُتَـــبَطِّحُ![1]

ورد النوء المقترن بنجمه وأثره الطيب في عدة مواضع من ديوانه واهــتم ذو الرمــة بالمطر؛ لأنه أساس حياة الإنسان، فقد أحب نوء السماك الأعزل واجتماعه مع نوء الثريا، فينزل بهما المطر الذي يسيل في البطحاء، ويقشر الأرض ويكوِّن مجرى سيل، ومن شدة تفاؤله بنوء السماك ونوء الثريا قرن معهما ولا زال، دلالة الاستمرارية في صفة البركة والمطر الذي يبشر بالخير وهو دعاء بالسقيا لديار مي.

ب- نوء الثريا

الطويل

تربّــعَ مــن ْ جَنْبَــيْ قنــا فَعُــوارِضٍ نَتــاجَ الثريــا نوْؤُهــا غيــرُ مُخْــدَجِ[2]

وذكر ابن قتيبة عن النوء الذي فيه خير، إذ تسميه العرب ذوات إنتاج، ويجعلونه إناثــا والذي لا نوء له يسمونه ذكرا ومنحوسا[3]، لكن ذو الرمة اختار النوء الذي يدعى أنثى وله نتاج.

نتاج.

ت- نوء النثرة ونوء الثريا

قال ذو الرمة:

البسيط

مُجَلْجِلِ َ الرّعــد عرّاصــا إذا ارتجســت نــوءُ الثريــا بــه، أو نثــرةُ الأســدِ[4]

"نوء الثريا محمود وغزير من خمس إلى سبع ليال، وهو خير نجوم الوسمي وهي بــين أيار وكانون الأول ما بين الطلوع والسقوط لثلث عشر فمطره في زمن تحتاجه الأرض"[1].

---

[1] ذو الرمة: **ديوانــه**، ج1190/2/ب1،2، انظر: ج1566/3/ب2، المتبطح: المطر الذي يقلب حصى البطحــاء وترابهــا بعضه على بعض.

[2] السابق: ج1851/3/ب20.

[3] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص16.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**: ج167/1/ب3 مجلجل: عظيم الصوت، عراص: كثير البرق، الارتجاس: دوي الرعد، النثــرة بعــد الذراع وهي ثلاثة كواكب متقاربة أحدهما كأنه لطخة وهو أنف الأسد وأنواء الأسد غزار محمودة.

يتفاءل ذو الرمة أيضا بنوء النثرة، فالغيث يهطل بغزارة، والرعد يدوي بكل مكان، والرعد بشارة خير؛ لأنه دال على المطر، فتستجيب المرعى بالنباتات، فتحيا ويحيا معها البدوي وتحيا حيوانات الصحراء، وهذا أمل بتجدد الحياة فتندفع الحيوانات ليرتوين من عيون الماء.

ث- نوء الدلو ونوء الثريا

قال ذو الرمة:

الوافر

ألا يـــــا دارَ ميّـــــــةَ بالوحيــــــدِ كــــأنَّ رســـــومَها قِطَـــع البُــــرودِ[2]

ســــقاكِ الغيـــــثَ أوَّلَــــهُ بسِــــجْلٍ كثيـــــرِ المـــــاءِ مرتجـــزُ الرّعـــودِ

نشـــــاصُ الـــدَّلْوِ أو مطـــرُ الثّريـــا إذا ارتجـــزَتْ علـــى إثْـــرِ السُّـــعودِ

كان من عادة الشعراء ومنهم ذو الرمة يدعون لديار المحبوبة بالسقيا والخير العميم، ومية هي محبوبة ذي الرمة، إذْ وقف على أطلالها، ودعا لها بالخير من نوء الدلو والثريا، وقرنها بالسعود الأربعة-سعد ذابح، سعد بُلع، سعد السعود، سعد الخبايا - ذات الأنواء، وتسببت في كثرة النبات،وخصوبة المرعى.

ج- نوء الدلو ونوء السماك

قال ذو الرمة:

الطويل

ولا زالَ نـــوءُ الــدّلوِ يَبْعَـــقُ ودْقُـــهُ بِكُـــنَّ، ومـــن نـــوءِ السّـــماك غَمـــامُ[3]

---

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص31.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1804/3/ب1،2،3،الرسم: آثار الدار، الوحيد: نقا بالدهناء لبني ضبة،النشاص: السحاب الذي يرتفع بعضه فوق بعض.

[3] السابق: ج1590/3/ب2، للدلو نوءان هما فرغ الدلو المقدم ومطره خريفي، وفرغ الدلو المؤخر ومطره الوسمي، وهو أول المطر.

و"نوء الدلو محمود ومدته ثلاث ليال وفيه من الخير الوفير فعنـد طلـوع نـوء الـدلو وسقوطه يعتدل الطقس ويستوي الليل والنهار، وقالت العرب عن نوء الدلو: إذا طلع الدلو هيّب الجزو وانسل العفو وطلب اللهو الخلو"[1]، أي جف الرطب وسقط وبر الإبل وأراد الحمار الزواج الزواج والترويح وقد ذكر ذو الرمة نوء الدلو وقرنه بنوء السماك.

وقوله:

الطويل

أناخـتْ روايـا كُـلِّ دَلْوِيَـةٍ بهـا وكـلِّ سـماكيّ مُلِـثِّ المَبَـارِكِ[2]

تفاعل ذو الرمة بالمطر الغزير من نوء الدلو ونوء السماك، يتنفس المكان، وتفرح بـه الحيوانات ويبشر بحياة بعد جدب.

ح- نوء الأسد ونوء السماكين

قال ذو الرمة:

الطويل

جـداً قضّـةِ الآسـاد وارتجـزت لـه بنـوءِ السِّـماكينِ الغُيـوثُ الـرَّوائحُ[3]

ذكر ذو الرمة المطر العام من نوء الأسد ونوء السماك الأعزل ؛لأن له نوءا، وأما الرامح لا نوء له حتى ولو نسبه ذو الرمة إلى السماكين، "فالسماك الأعزل ينزل بـه القمـر ولا ينـزل بالرامح"[4]. وهذا المطر غزير جدا.

---

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص82-83.العفو: ولد الحمار،اللهو: المرأة وهو النكاح

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1711/3/ب3. ملث: ملازمها لا يفارقها، المبارك: موضع النزول، روايا: السحاب المحمل بالمطر دلوية: مطر بنجم الدلو.

[3] السابق: ج891/2/ب50

[4] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص62.

2- الذراع

الذراع: ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، أنثـى وقـد تـذكر، وذرَّع الرجل: رفع ذِراعيه مُنْذِرا أو مبشرا، ويقال للبشير إذا أومأها بيده المذَرِّع، والمُذرَّعُ من الناس: الذي أمه أشرف من أبيه، والذَّرْعُ: طويل اللسان بالشّرَ. والذِّراع: ذراع الأسد، وهما كوكبـان نيّران ينزلهما القمر[1]. وقيل إن الذراع: هي ذراع الأسد المقبوضة، وللأسد ذراعان: مقبوضـة ومبسوطة، والمبسوطة تلي اليمن، والمقبوضة تلي الشأم، والقمر ينزل بالمقبوضة، والمبسـوطة أرفع في السماء، وهي أمد من المقبوضة، وبين الذراعين كواكب تسمى الأظفار وربمـا عـدَلَ القمر فنزل بالذراع المبسوطة، وللمبسوطة ذراعان، أحدهما نيّر، ويسمى الشعرى الغميصـاء، والآخر أحمر صغير يسمى مرزم الذراع[2]. "طلوعه لأربع ليالٍ تخلو من تموز وسقوطه لأربـع ليال تخلو من كانون الآخر، ونوؤه محمود"[3]. "تزعم العرب أنه إذا لم يكن في السنة مطر يخلف يخلف الذراع وإن لم يكن إلا بغشة"[4].

ومن الشواهد الشعرية على هذا النجم الدال على الخير والبركة قول ذي الرمة:

الوافر

ومـا الوَسْـمِيّ أوَّلُـهُ بنَـجْدٍ	**تهـلّلَ فـي مسـاربِه انهـلالا[5]**
بـذي لجَـبٍ تعارِضُـهُ بُـروقٌ	**شُـبوبَ البُلْـقِ تشْـتعِلُ اشـتِعالا**
فلـم تـدَعِ البـوارقُ عِـرْقَ بطْـنٍ	**رَغيـبٍ سَيْلُـهُ إلا مُـسالا**
أصـاب النـاسَ مُـنْقَمَسَ الثـريا	**بسـاحيَة وأتبعـَها طِـلالا**

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج6/ 26-28.

[2] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص48-49.

[3] السابق: ص49.

[4] السابق: ص50.بغشة: مطر خفيف

[5] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1549-1555،ب85،86،87،88،89،90،91،64،95، تهلـل: صـبّ،لجب: الرعـد، البُلـق: الخيل،العرق: كل موضع فيه نبات،الرغيب:الواسع،البوارق:السحاب فيه برق، اكتهل: شب ونما، لجب: الرعـد، سـجوم الماء: صب الماء يتبع بعضه بعضا، ميلت بينهما ميلا: ميزت بين الغيث،الجلالا:الضخم العظيم.

فَأردفَـــــــت الـــذِّراعُ لـــه بغـــــيْث ... سَـــجومِ المـــاءِ فانســـحل انســـحالا

ونثرتُهـــا وجبـْـــــــهتُها هَراقـــــَتْ ... عليـــــه المـــاءَ فاكتَـــهَل اكتهـــالا

أبَـــتْ عـــزلاءُ كـــلِّ نَشـــاص ِ بَحْـــرٍ ... علــــــى آثــــــارِهِ إلا انحــــــلالا

بأفضـــلَ فـــي البــــريّة مـــن بـــلالٍ ... إذا مَيَّلْــــتَ بينـــــــهما مِيـــــــالا

أبـــا عمـــروٍ وإن حاربـــْتَ يومـــاً ... فأنـــــت الليــــــث مُـــدَّرِعاً جِـــلالا

رسم ذو الرمة لوحة فنية جميلة للمطر استمدها من بيئته البدوية حيث مصادرها من عدة أنواء، وأهمها نوء الذراعين فهو محمود ومذكور وقلما يخلف. فهذه اللوحة دالة على كرم بلال بن أبي بردة الذي له عدة روافد وهي النفس الكريمة، وإغاثة الملهوف، وهذه الأمطار الغزيـرة أيضاً مصادرها متنوعة من أنواء السماء المتعاقبة، من الذراع والنثرة والجبهة، بحيـث يـزداد انسكاب الماء حسب نجمه، فغياب الثريا مطره غزير يجرح الأرض ويقشرها، ونجـم الـذراع مطره يتغلغل في الأرض ويختلط صوته مع صوت الرعد المجلجل والبوارق أسالت الماء على الأرض، وكل هذا يكمن في عشق ذي الرمة للمطر الذي هو حياة ابن الصحراء وعشقه للأنواء المرتبطة بالنجوم، التي تبعد عنه شبح الموت، فالمطر أصاب عامة الناس بأنواء النجوم المتعاقبة وكرم بلال أصاب القريب والغريب.

3- مرزم الذراع

يعد مرزم الذراع من كواكب الخير والبركة ومن الشواهد الشعرية قول ذي الرمة:

الطويل

مهاريسَ مثلِ الهَضـبِ تنمـي فحولُهـا ... إلى السِّرِّ من أذواد ِ رَهْطِ ابن ِ فِرْضِـم[1]

كأنَّ علـى ألوانــــــها كـلَّ شـتوةٍ ... جِسـادَيْنِ من صِـبْغَيْنِ: وَرْسٍ وَعَنْـدَم

يثَـوِّرُ غـزلانَ الفـلاة ِاطِّــــرادُها ... خطـــوطَ الثرى من كلِّ دلـو ٍ ومِـرزَمِ

---

[1] ذو الرمة، **ديوانه**: ج2/1180-1181، ابن فرضم: حيّ من مهرة، مهاريس: مهاريس الأرض وقيل شـديدات الأكـل، الذود: العشرة من الإبل، الهضب: الجبل الصغير، جسادين أي لونين الأحمر والأصفر، الـورس:أصـفر،العندم:أحمـر، خطوط الثرى: آثار المطر.

صرح ابن قتيبة عن وجود كوكب أحمر صغير يسمى "المرزم" يقال له مرزم الـــذراع وفي الجوزاء كوكب مع الشعرى يقال له "مرزم العبور" ومرزم الذراع ينزل به القمر ومـــرزم العبور ليس من منازل القمر[1]. وبما أن مرزم الذراع من منازل القمر فهو الذي يرتبط به الخير الخير والبركة، وهطول المطر؛ لذا استحضره ذو الرمة ليدلل على الخير والمطر المنسكب على الإبل، ولها آثار واضحة على التراب، فينبت البقل والنبت فتأكل الإبل من هذه النباتات، وتتبـــع الإبل الثرى؛ لأن فيه المرعى.

4- النثرة

نَثْرُ الحبِّ: إذا بُذِرَ، والنثار: ما تناثرَ من الشيء، وتناثر القوم: مرضوا وماتوا، والنثور: الكثير الولد، ونثر ولدا، ونثر كلاما: أكثره، والنثرة: الذَّرْعُ السَّلِسَـــةُ المَلْـــبَس، وقيـــل: الـــدِّرع الواسع، والنثرة: الخيشوم وما والاه، وشاة ناثر ونثور: تطرح من أنفها والنثير للدواب والإبـــل كالعطاس للناس. والنّثرة: نجم من نجوم الأسد ينزلها القمر، وقيل: النثرة: كوكب فـــي الســـماء كأنه لطْخُ سحاب حيال كوكبين، تسميه العرب نثرة الأسد، وقيل: هي في علم النجـــوم بـــرج السرطان، وقيل: النثرة: أنف الأسد ومنخراه، وهي ثلاثة كواكب خفيّة متقاربة، والطرْف عينـــا الأسد كوكبان، والعرب تقول: إذا طلعت النثرة قنَأتْ البُسْرة، وجُنِيَ النحل بكرة وأوت المواشي حجرة ولم تترك في ذات ضرع قطرة، وطلوع النثرة إثر طلوع الشعرى[2].

قيل: " وطلوع النثرة لسبع عشرة ليلة من تموز، وسقوطها لسبع عشرة ليلة تخلو مـــن كانون الآخر"[3].

---

[1] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص49.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 14/ 188-189. انظر: التيفاشي: سرور النفس بمدارك الحواس، ص201، قنأت البسرة: اشتدت حمرتها حتى تكاد تسودّ، جني النخل بكرة:وذلك أول الصرام فيجنون النخل بكرة؛ لأن ذلك الوقـــت بـــارد ببرد الليل،أوت المواشي حجرة: فصل الأولاد عن ضروع الأمهات فلا يبقون في الضروع لها شيئا لتنـــال مـــن الرعـــي وتسلو عن الأمهات.

[3] القزويني، زكريا: **عجائب المخلوقات**، ص79.

وقيل: "سميت نثرة؛ لوجود نجمين صغيرين بجانبها، سمتهما العرب الحماريْن، وهما على منخري الأسد حسب اعتقاد العرب"[1].

ومن الشواهد الشعرية الدالة على الخير والبركة من النثرة، إذ رسم لوحة فنية جميلة ذاكرا فيها بلال بن أبي بردة فقال ذو الرمة في ذلك:

الوافر

فقد رفعَ الإلهُ بكل أُفْقٍ ... لضوئك يا بلالُ سنا طُوالا[2]

كضوء الشمس ليسَ به خفاءٌ ... وأعطيْتَ المهابةَ والجمالا

أشمُّ أغرٌّ أزهرُ هِبْرِزيٌّ ... يَعُدُّ الرّاغبين له عِيالا

تَزيدُ الخيْزُرانَ يَداهُ طيبا ... ويختالُ السريرُ بهِ اخْتِيالا

وما الوَسْميُّ أوَّلُه بنَجْدٍ ... تهلّلَ في مساربِهِ انهلالا

أصاب الناسَ منقمس الثريا ... بساحية وأتبعها طلالا

فأردفتِ الذَراعُ له بغيثٍ ... سَجوم الماء فانسحل انسحالا

ونثرتها وجبهتها هَرَاقتْ ... عليه الماءَ فاكتَهلَ اكتهالا

لقد عبر ذو الرمة عن شيم بلال النبيلة والرفيعة ذاكرا الأمطار من أنواء النجوم المتعاقبة، وكلها دالة على الخير والبركة، ففي أنوائها البركة، وجعل المطر هو الشيء الذي يعادل فيها شيم بلال؛ لأن المطر هو أغلى ما يملك ابن الصحراء فالمطر هدية ثمينة من الله لهم.

لذا جارت الأمطار صفات بلال، فالمطر له عدة أزمنة، فمن الثريا الذي يقشر مطرها الأرض، ثم الذراع يصاحبها نزول المطر بغزارة، وبعدها من نوء النثرة الذي يصاحبه سحّ فيملأ المكان ثم المطر الغزير إبان نوء الجبهة، فهي مرتبة حسب تتابعها.

---

[1] القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج1/ 166.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1540-1552/ 64، 66،67،85،88،89،90،65، أغر: أبيض، الهبرزي: الماضي في الأمور، أشم: طويل، أزهر: أبيض، الراغبين: الطلاب، مسارحه: مراعيه،سجوم الماء: صبوب الماء،اكتهل: شب ونما.

وقوله أيضا:

الطويل

مُـرِنِّ الضُّحى طاوٍ بنـي صَـهَواتِهِ   روايـا غمـامِ النَّثْـرةِ المُتَـرادفِ[1]

وقع الغيث على مرعى الفحل وأتنه الذي تلا بعضه بعضا، وهذا الغيث من نوء النثرة، فنبت المرعى، وأكل الفحل وشبع وسمن، بعد أنْ كان جائعا. وقد استبشر ذو الرمة فـي حـال سقوطها لما تبعه من خير ومطر وفير.

5- الشرطان

الشَّرَط: العلامة والجمع أشراط، وأشراط الساعة: أعلامها، وفي التنزيل قولـه تعـالى: "**فقد جاء أشراطها**"[2].

وأشرطَ طائفة من إبله وغنمه: عزلها وأعلمَ أنها للبيع، وكما هو معروف نسمي الشرطيّ بهذا الاسم وهو منسوب إلى الشُّرْطة؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها.

وأشراط الشيء: أوائلهُ، ويقال: أشْراطُ الساعة ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة. والشّرطان: نجمان من الحمل وهما قرناه، وإلى جانب الشمالي منها كوكب صغير، وقيل: هما ثلاثة كواكب ويسميها الأشراط، والشرطان: تثنية شرَط، والأشراط جمـع شَـرَط، والنسب إلى الأشراط شرَطِيّ، وربما نسبوا إليه على لفظ الجمع أشْراطيّ[3].

وقيل: "النسب إما للمفرد أو الجمع فقط، والنسب بالواحد أقيس؛ لأنه قد عُقِل، والنسـب إليه بالجمع أكثر"[4]. وقيل: الشرطان كوكبان ويسميان النّاطح والنّطح، ويسمى أيضـا النّطـيح واحدهما في الشمال، والآخر بالجنوب، وإلى الشمال كوكب يقال له الأشراط، وهما أول نجـوم

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1653/3/ب52،مرن الضحى: ينهق الحمار في الضحى،الروايا: السحاب يحمـل الماء،الصـهوة: للحمار وهو بمثابة اللبد للفرس،المترادف: يترادف بعضه في إثر بعض.

[2] سورة محمد، آية 18.

[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 8/ 56-58.

[4] ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع، مج2/ 10.

فصل الربيع عندما يتساوى الليل والنهار، وطلوعهما لست عشرة ليلـــة تخلـــو مـــن نيســـان، وسقوطهما لست عشرة تخلو من تشرين الأول، وحلول الشمس بها لعشرين ليلة تخلو من آذار، والمياه تقل عند طلوع الشرطين ونوؤه غير محمود ومدته ثلاثة أيام[1].

اقترن سقوط الشرطان بالخير والبركة ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول ذي الرمة:

البسيط

كأنمـــا خالطـــتْ فاهـــا إذا وَسِـــنَتْ	**بعـــدَ الرُّقـــادِ فمـــا ضـــمَّ الخياشِـــمُ[2]**
مهطولةٌ مـــن خُزامـــى الخُـــرْجِ هيَّجَهـــا	**مـــن صَـــوْبِ ســـاريةٍ لوشـــاءَ تَهْمـــيمُ**
حـــوّاءُ قرحـــاءُ أشـــراطيّةٌ وَكَفَـــتْ	**فيهـــا الـــذّهابُ وحفَّتْهـــا البـــراعيمُ**

وذلك حين وصف روضة، نزل عليها مطر من نوء الشرطين، والروضة في وســطها نور أبيض، ونباتها أخضر، فوصفها بالحوّاء، وقد رسم هنا لوحة فنية لمحبوبته، فشبه أنفاســها بعد النوم بعطر الروضة، المملوءة بزهر الخزامى، أصابها مطر من نوء الشرطين، وهذا المطر من سحابة مثقلة مملوءة بالماء؛ بطيئة المسير، والريح ينثر عبير الزهور في أجواء الروضـــة، وهي خضراء، فيها براعم بيضاء، وهذا الجمال كله أحياه مطر الشرطين.

6- نجم الأسد

الأسد: كما هو معروف من السباع، يمتاز بأنه حيوان مفترس، ويلقب بملك الحيوانـــات ويضرب به المثل للرجل الشجاع. والجمع آساد وآسُد، وأسود وأُسْـد، وأسِـد الرجـل: صـار كالأسد، وأسِد عليه: غضب، واستأسد النبت: طال وعظم، وأَسِدَ بين القوم: أفسد[3].

---

[1] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص17-20.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/396-399/ب23،24،26،وسنت: نعست،الرقاد: النوم، حركها: هيج رائحتها، تهميم: مطر دائم، حواء: شديد الخضرة تضرب إلى السواد، قرحاء: نوّار أبيض، مهطولة: روضة ممطورة، خزامى: نبت طيـب الـريح، الخرج: موضع بالرمل في بلاد بني تميم وقيل واد في ديار بني تميم وقيل عدي من الرباب، الذهاب: المطـر الضـعيف البراعيم: كمام الثمر.

[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج1/ 103-104

والأسد هو أحد بروج السماء بين السرطان والعذراء، ويأخذ شكل الأسد وسط السماء ونجومه هي: قلب الأسد، ذيل الأسد، والجبهة ودلتا الأسد، وتقول الأسطورة: إن الأسد كان يخيف سكان "نيميا" وقام "هرقل" بقتله فنقله "زيوس" إلى السماء إكراما لهرقل.

و"الأسد نجم في وسط السماء، فمه مفتوح إلى النثرة، والطرف على عنقه، والجبهة على صدره والصرفة ذنبه، وكفه المتقدمة في آخر السرطان، وكفه الأخرى بعد هذه الكف إلى المشرق ورجله الأولى تخرج من الكوكب القبلي، من الخراتين إلى الجنوب، والأخرى تحت هذه إلى المشرق"[1].

استحضر ذو الرمة الشواهد الشعرية الدالة على الخير والبركة من نجم الأسد فقال ذو الرمة:

الطويل

جداً قِضّةِ الآساد وارتجزت له بنوءِ السّماكيْنِ الغيوثُ الروائحُ[2]

فعندما يجتمع نوء نجم الأسد ونوء السماكين يكون عاما مليئا بالخيرات، وفيه يغاث الناس والمكان وحيواناته. فجعلها آسادا، ونسب المطر إلى مغيبها، وهو مطر شديد من نوء الأسد.

7- الجبهة

الجبهة للإنسان وغيره، والجبهة: موضع السجود، وقيل هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، وجبهة الفرس: ما تحت أذنيه وفوق عينيه وجمعها جباهٌ، والجبهة: صنم كان يعبد من دون الله عز وجل، والجبهة: اسم منزلة من منازل القمر وقيل: النجم الذي يقال له جبهة الأسد وهي أربعة أنجم ينزلها القمر[3].

---

[1] عبد البديع، لطفي: **عبقرية العربية في رؤية الإنسان**، ص119.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**،ج2/891/ب50

[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 72/3.

وقيل: "جبهة الأسد، وهي أربعة كواكب خلف الطرف بين كل كـوكبين قيـد سـوط، معترضة من الجنوب إلى الشمال، على تعويج لا استقامة، والجنوبي منها يسميه المنجمون قلب الأسد"[1].

وقيل: "هي ثلاثة كواكب نيرة، قد عدل أوسطها إلى الشرق، فهي لذلك على شكل مثلث، مستطيل القاعدة قصير الساقين"[2].

فنوء الجبهة من الأنواء المذكورة المشهورة وأفضلها، وهي الكوكب الوحيد الذي جعلوا عدد أيامها أربعة عشرا يوما ولها مكانة، لذا استحضرها ذو الرُّمة للدلالة على الخير والبركـة فقال:

الوافر

فأردفـت الـذراع لـه بغيـث سَـجومِ المـاء فانسـحل انسـحالا[3]

ونثرتُهـا وجبهتُهـا هَراقـتْ عليـه المـاءَ فاكتهـل اكتهـالا

فقد تحدث ذو الرمة عن الأمطار الغزيرة التي تنزل من أنواء أنجم متنوعـة ويَـرْدُف بعضها بعضا، ففي نوء الذراع ينزل المطر، فيقشر الأرض من شدة المطر، وبعدها مطر مـن نوء النثرة والجبهة، فالمطر منهما غزير، يملأ المكان، ويبعث الحياة في الإنسان والحيوان. فنوء الجبهة محمود وينجم عنه مطر غزير ومفيد للأرض.

ثانيا: ما دلّ على اليبس والجفاف

1- الزّبانى

الزَّبْنُ: تعني الدفع، كما تدفع الناقة ابنها عن ضرعها فيقال: زبنَتْ الناقة، وينتقـل هـذا المعنى إلى الحرب. فعندما تصدم الناس وتدفعهم يقال أيضا: زبنت الحربُ الناسَ، في التنزيـل

---

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص56.

[2] القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج1/ 167.

[3] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1552/3/ب89،90.(طلوع الجبهة لأربع عشرة ليلة تمضي من آب مع طلوع سـهيل، وسـقوطها لاثني عشرة ليلة من شباط، ابن قتيبة: الأنواء، ص57)

ذكرت صفة لملائكة العذاب الذين يدفعون أصحاب جهنم إلى النار دفعا قال تعالى: "**فليدع ناديه سندع الزبانية**"[1].

والزّبانيان: كوكبان نيّران وهما قرنا العقرب ينزلهما القمر، وهما كوكبان متفرقان أمام الإكليل بينهما قيد رُمح أكبر من قامة الرجل، والإكليل ثلاثة كواكب معترضة غير مستطيلة، وزبانى العقرب: قرناه، والزّبانى: كواكب من المنازل على شكل زبانى العقرب[2].

وقيل: "كوكبان مفترقان، بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع، وطلوعه آخر ليلة من تشرين الأول، وسقوطه لليلة تبقى من نيسان، ونوؤه ثلث ليال، أولها العقرب وآخرها الشولةٍ ويصفون نوءه بهبوب البوارح وهي الشمأل الشديدة الهبوب، وتكون في الصيف حارة"[3].

وهذا الكوكب مقترن سقوطه بهبوب البوارح الشمالية الحارة المثيرة للأتربة والغبار.

ومن الشواهد الدالة على اليبس والجفاف للزبانى وآثاره السلبي على المكان والإنسان والأجواء قولُ ذي الرمة:

الطويل

ثلاثُ مُرِبّاتٍ إذا هِجْنَ هَيْجَةً   قذفنَ الحصى قَذْفَ الأكفِّ الرَّواجم[4]

ونكباءُ مِهْيافٌ كأنَّ حنينَها   تَحَدُّثُ ثكلى تَرْكَبُ البوَّ رائم

حَدَتْها زُبانى الصّيف حتى كأنما   تمُدُّ بأعناقِ الجمالٍ الهوارم

وقد ارتبط نوء الزّبانى بالأجواء الحارة في الصيف، وهبوب الرياح الشديدة، ولها آثار سيئة على المرعى والنبات، فسقوطها في زمن تحرك الحر، وأعاصير الغبار، حين تحملها رياح

---

[1] سورة العلق، آية 17-18.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج7/ 12-13.

[3] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص68.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/748-7/749،8،9،مربات: الرياح مقيمات لازمات،نكباء: ريح تجيء بين ريحين،مهياف: حارة، حنينها: تعطفها؛ أي لها حنين كحنين الناقة، الثكلى:التي قد ثكلت ولدها،البو: جلد الولد يحشى تبنا، فَتَرْأَمُهُ وتركبه حتى تلقي نفسها عليه من حبه، حدتها زبانى:هبت في وقت زبانى الصيف،الهرم: البقلة الحمقاء.

الصيف الحارة، وتنطلق فوق الصحراء، ثقيلة ومتكاثفة، تبدو كأنها أعناق الجمال رعت نبات الهرم فسمنت وغلظت. وهذه الرياح تجر الغبار كما تجر الإبل إذا أكلت الحمض فغلظ وبرها وشبه الرياح حين تقذف الحصى كرمي الحاج للجمار في منى.

وقوله:

الطويل

فلما مضى نوءُ الزُّبانى وأخلَفَتْ هوادٍ من الجوزاء وانغمس الغفر[1]

رمى أمهاتِ القُردِ لذعٌ من السَّفى وأحْصَدَ من قُرْيانِهِ الزّهَرُ النَّضْرُ

وفي البيتين الشعريين السابقين توضيح للآثار السلبية؛ بسبب سقوط كل من نوء الزُّبانى وأوائل الجوزاء والغفر على الحيوانات، والنبات، وجفاف عين الماء، -علما أنَّ سقوط الغفر قبل سقوط الزبانى بثلاثة عشر يوما وسقوط الغفر لست عشرة ليلة تخلو من نيسان- ونوء الزبانى فيه غبار، وتراب، وبوارح، فعندما يجف شوك البهمى وتهب البوارح، تحمل الشوك وتضربه في مآخر البعير فتلسعها وتؤذيها، فنوؤه غير محمود؛ بسبب أجوائه الحارة وتأثيره السلبيّ على العشب.

وقوله:

البسيط

حتى إذا هزّتِ البُهمى ذوائبَها في كل يومٍ يُشَهّي الباديَ الحضَرا[2]

وزَفْزَفَتْ للزّبانى من بوارحِها هيْفٌ أَنَشَّتْ بها الأصناعَ والخبَرا

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/564-565/ب6،7، الهوادي: الأوائل أي نجوما تطلع قبل الجوزاء، واحدها هادٍ، الخالفة: النجوم التي تأتي بعد، انغمس: أفل وغاب، أمهات القرد: النقرة في رأس البعير فالقردان تجتمع فيه، السفى: شوك البهمى، القريان: مجاري الماء الواحد قري، أحصد: يبس، النضر: الأخضر فإذا جف القريان فهو نهاية الحر.

[2] السابق: ج2/1147-1148/ب8،9، البهمى: نبت له حب كحب الشعير وله شوك ويسمى شوكة السفى والصفار والعِرب ولونه يضرب إلى الحمرة، زفزفت: صوت الريح، البوارح والهيف: رياح حارة أنشت: أيبست، الأصناع: مصانع المياه، الخبرا: مواضع الماء.

يقول ذو الرمة: من شدة الحر يتمنى البدوي أن يكون في حاضرة، لأن الأجواء الحارة تؤدي إلى يبس شوك البُهْمَى، وتطايره مع الريح، وتؤذي كل من أصابته، ويسمع للريح الصيفية صوتٌ مدويٌّ ويجف منبع الماء، وكل هذه الآثار زمن سقوط الزُبانى.

وقوله:

الطويل

بوهبينَ لـم يتـــرك ْ لهـنَّ بقيـةً	**زفيف الزُّبـانى بالعجـاج القواصِـفِ**[1]
تغيَّـرْن بعـــدَ الحـيِّ ممـا تَعَمَّجَـتْ	**عليهن أعنـاقُ الريـــاحِ الحراجـفِ**
تصـابيتَ واسـتعبرتَ حتـى تناولـتْ	**لِحَى القوم أطـرافُ الـدموع الـذَّوارفِ**

وهنا يعبر عن رياح البوارح المقترن بسقوط الزبانى، بحيث يجف نبع المـاء، ويـؤثر على مكان (وهبين) والرياح المغبرة المحملة بالتراب تقصف كل شيء، وتتحرك يمنة ويسـرة، وقد أثرت هذه الأجواء على ذي الرمة، فحاور نفسه الباكية كالصبيان الصغار، وأبكى معه قومه حتى اخضلّتْ لحاهم وتبللت بالدموع السوائل.

وقوله:

الطويل

رعَـتْ واحفًـا فـالجِزْعُ حتـى تكمَّلَـتْ	**جُمادى وحتـى طـارَ عنهـا نسـيلُها**[2]
وحتى اسـتبان الجـأبُ بعـد امتنائهـا	**من الصيف ما اللائـي لقِحْـنَ وحُولُهـا**
أبـتْ بعـدَ هـيْجِ الأرض إلا تعلُّقـاً	**بعهـد الثـرى حتـى طواهـا ذُبولُهـا**

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1623/3-2/1624،3،4، الزفيف: صوت الريح، العجاج: ريح الغبار، القواصف: الذي تقصف كل شيء، تعمجت: تلوّت أي الرياح تجيء يمينا وشمالا، الحراجف:الرياح الشديدة الباردة، الذوارف: السوائل

[2] السابق: ج2/ 928-933/ب 37،38،39،40،41،42،45،50،واحف: موضع، الجزع: منعطف الوادي، استبان: علم ما التي حملت من أتنه، النسيل: ما طار من ريش الطائر، الجأب: الحمار، هيج الأرض: يبس بقلها، طواها: ذهاب الماء عنها ويبست بطونها فذلك ذبولها، رهبى: موضع، الثميلة: ما بقي في أجوافها من العلف حيث سارت الإبل من صلب رهبى مع أجوافها ولم تصادف رعيا ترعاه. تفالى: تكادم، الجأب: الحمار الغليظ، الربيئة: الطليعة للقوم وشبه الحمار بالربيئة لأنـه على مكان مرتفع، ينفي: يفرق، السلام: الحجارة حفيلها: شدة جريها واجتهادها في العدو، مجلوذ: الحمـار أجمـع أمـره وأحكمه وسار الليل يفزع أتنه.

حشَتها الزُّبـانى حَـرَّةً فـي صُـدورِها	وسَيَّرَها مـن صُـلْبٍ رَهْبـى ثَميلُـها
فلمَّـا حَـدا الليـلُ النهـارَ وأسـدَفتْ	هَوادي دُجاً مـا كـادَ يـدنو أصيلُـها
حداها جميـعُ الأمـر مُجْلَـوِّذُ السُّـرى	حُـداءً إذا مـا استَسْـمَعَتْهُ يَهولُـها
فظلَّـتْ تَفـالى حَـولَ جَـأبٍ كأنَّـهُ	رَبيئـةُ أثـآرٍ عظـامٍ ذُحُولُـها
فأزْعَجهـا رامٍ بسَـهمٍ فـأدبَرَت	لهـا رَوْعـةٌ ينفـي السِّلامَ حَفيلُها

يوضح ذو الرمة أثر سقوط الزبانى على الفحل وأتنه بعد أن كانت ترعى في مراعٍ خصبة وتستمتع بالتراب الندي، فقد اعتادت عليه؛ لذا أبت أن تسلو عما عهدت في الثرى الندي من النبت ولكن هذا حال الأجواء بسقوط نوء الزّباني الذي تسبب في جفاف التراب والنبت والبقل والماء وتسبب في عطش الحيوانات، وجوع الإبل، وسلب الحياة الجميلة لها، وكأن هذه الأجواء الحارة قد انعكست على نفسية الفحل في طريقة معاملته مع أُتْنه، فيغلظ عليها ويكدمها، فالأجواء السيئة من نوء الزبانى كان أثرها شديدا حتى على نفسية حيواناتها، وعلى شخص ذي الرمة؛ لأنها تسلب ابن الصحراء أسباب الحياة.

2- الشّعرى

والشّعرى: كوكب نيِّر يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر، والشعرى العبور في الجوزاء، والغميصاء في الذراع، وتزعم العرب: إنهما أختا سهيل وطلوع الشعرى على إثر طلوع الهقعة، وَعَبَدَ الشعرى العَبور طائفة من العرب في الجاهلية، ويقال: إنها الشعرى العبور عبرت السماء عرضا ولم يعبرها عرضا غيرها[1]. وفي التنزيل قوله تعالى: "**وإنه هو رب الشعرى**"[2]، أي هو رب الكوكب المضيء المسمى بالشعرى الذي كانوا يعبدونه[3]، كانت "خزاعة تعبدها وسن لهم رجل من أشرافهم (أبو كبشة) وهو أول من عبدها"[4].

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 8/ 88-92، انظر: مصطفى، إبراهيم: **المعجم الوسيط**، ص484، انظر: رمضان، حميد السيد: **معجم الجغرافيا في اللغة العربية**، ص166.الهقعة: دائرة في وسط زور الفرس وهي ثلاثة كواكب نيرة قريب بعضها من بعض فوق منكب الجوزاء وقيل هي رأس الجوزاء.

[2] سورة النجم، آية 49.

[3] انظر: الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ط9، دار الصابوني، القاهرة، د.ت، مج3/279.

[4] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص46.

وأسطع نجوم السماء نجم الشعرى اليمانية المسماة العبور[1]، وهي ليست من ذات الأنواء. والغميصاء "أقل سطوعا لكنها من ذات الأنواء لنزول القمر بها فينسب المطر لها"[2].

وقد وصف أحدهم الشعرى بأنه يتسم بالعنف وفيه صورة اليوم القائظ [3].

وقيل في الشعرى: "الكوكب المشهور الذي يطلع في برج الجوزاء في الصيف ورد اسمه في البابلية والآشورية بهيئة (شيروا) واسمه في اللغات الانجليزية sirius"[4].

ومن الشواهد الشعرية الدال على الجفاف واليبس والأجواء الحارة وأثره على الحيوانات في طلوع الشعرى قول ذي الرمة:

الطويل

مَسَتْهُنَّ أيامُ العَبورِ وطولُ ما   خَبَطْنَ الصُّوى بالمُنْعَلات الرَّواعِفُ[5]

حيث تزامن طلوع الشعرى العبور، مع ميلاد الإبل حيث ألقتْ ما في بطونهن من أولاد أيام الشعرى العبور، وتكون أشد ما يكون الحر؛ لأن الشمس تجوز المجرة.

وقوله:

الطويل

إذا عارض الشعرى سهيل بجُهمة   وجوزاءها استغنين عن كل منهل[6]

---

[1] انظر: الطائي، باسل: **أساسيات في علم الفلك والتقاويم**، ص26.

[2] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص.50

[3] انظر: نصرت، عبد الرحمن: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، ط2، مكتبة الأقصى، عمان، 1982م، ص68.

[4] طه، باقر: **من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، معجم ودراسة**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2001م، ص73.

[5] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1646/3/ب42،مستهن: ألقت ما في بطونهن من أولادهن،أيام العبور: اشد ما يكون الحر؛لأن الشمس تجوز المجرة،خبطن: وَطِئْنَ،الصوى:الأعلام،المنعلات: أخفافها، الرواعف: تسيل دما.

[6] السابق: ج1485/3/ب56،الجهمة: بقية من سواد الليل في آخره

ويـــومٍ مـــن الشـــعرى يظـــلُّ ظبـــاؤُهُ بِســـوق العِضـــاهِ عُـــوَّذا لا تَبَـــرَّحُ[1]
ترى الخِمْسَ بَعْـدَ الخمـسِ لا يفْتِلانِهـا ولو فارَ للشـعرى مـن الحـرّ مِرْجَـلُ[2]

وعند معارضة سهيل للشعرى العبور مع طلوع السماك، تشتعل الأجواء، وهـذا دليـل على أن نجم الشعرى يرتبط بالقيظ، فيؤثر على حيوانات الصحراء، وخاصة الظباء التي تحاول الاختباء تحت شجر العضاة وفي هذه اللحظة تحتاج الظباء إلى المرعى، والماء، والكنس،وأيضا إذا رُئِي سهيل بقية من آخر الليل فقد استغنت الإبل عن المناهل، وهي المياه التي كانوا عليهـا وخرج الناس إلى البوادي للانتجاع والاستغناء عن محاضرهم، فأصبح الشعرى مثلا يضرب به لليوم الحار فعبر ذو الرمة عن الشعرى، وأجوائه الحارة.

3- العقرب

العقْربة: الأَمَةُ العاقلة الخَدوم، والعقارب: النمائم، ودبَّتْ عقاربه: يقـال للرجـل الـذي يعترضُ أعراض الناس، وعقارب الشتاء: شدائده، والعقربة: حديدة نحو الكُلاب تعلّق بالسرج أو الرَّحل[3]، والعقرب: "دُوَيْبَة من العنكبيات ذات سم تلسع"[4].

وقيل: "العقرب حشرة سامة لها ذيل معقوف تلسع به، وتدافع به عن نفسـها كنيتهـا أم عِرَيْط"[5]. وكلنا يعرف العقرب هذه الحشرة السامة من اللافقاريات وتنتمي إلى العنكبوتيات ولها ألوان مختلفة تختبئ في الشقوق فارة من الحرارة، وسمُّها تخدير للفريسة والدفاع عن نفسها، وقد سمى العرب برج السماء بالعقرب لتشابههما، فهو يأخذ شكل العقرب.

والعقرب له أسطورة وكان معروفا بمكره وخداعه ولدغته التي تسبب الموت ولكن تقول الأسطورة: أراد العقرب العيش بسلام، فقتل الصياد؛ ليعيش بأمان، وينتهي النزاع، ولكن الآلهة

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1857/3/ب29، انظر: ج1604/3/ب24.
[2] السابق: ج1604/3/ب24،لا يفتلانها: لا يردان الريح،الخمس: أن تترك الإبل الشرب أربعة أيام وترد في اليوم الخامس
[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج10/ 227-228.
[4] مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج1/ ص615.
[5] لوباني، حسين علي: **معجم الألفاظ التراثية في فلسطين**، ط1 مكتبة لبنان، بيروت، 2007م، ص326.

رفعت الصياد والعقرب في السماء ووضعت كل واحد في مكان في السماء، ولكل له مكانتــه لا يرى أحدهما الآخر.

والعقرب: "برج من بروج السماء وله من المنازل، الشولة والقلــب والزَّبــانى، عــدد كواكب العقرب عشرون"[1].

وقيل: "زباني العقرب قرناها: وهما كوكبان نيّران، والإكليل: ثلاثة أنجــم وهــو رأس العقرب، والقلب: هو قلب العقرب، وهو كوكب نيّر، والشولة: كوكبان نيّران يقال لهمــا لحمــة العقرب"[2].

العقرب "من أنواء فصل الربيع ونوؤه ثلاث ليال وأول نوؤه الميزان وآخرها القوس"[3].

القوس"[3].

ومن الشواهد الشعرية الدالة على الجفاف واليبس لهذا الجرم السماوي قول ذي الرمة:

الطويل

حدا بــارحُ الجــوزاء أعــراف مُــورِهِ بهــا وعَجــاجُ العقْــرَبِ المُتنــاوحُ[4]

الأجواء حارة والرياح الصيفية تهب، وتثير الغبار والتراب، وتلتقي مع بوارح الجوزاء، فتزيد الوضع سوءا.

وقوله:

الطويل

فلمـــــا رأين القِنْــعَ أســفى وأخْلَفَــتْ مــن العقربيّــات الهُيــــوجُ الأواخــرُ[1]

---

[1] التيفاشي: **سرور النفس**، ص157.

[2] قزاوغلي، شمس الدين أبو المظفر: **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، ص152-153.

[3] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص113، انظر: ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع، مج14/2.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج861/2/ب4، حدا: ساق، البارح:الرياح تهب عند طلوع الجوزاء بشدة، المور: التــراب النــاعم، العجاج: ريح بغبار، أعرافه: أوائله، المتناوح: المتقارب.

جذبْنَ الهوى من سِقْطِ حوضى بِسُدْفَةٍ   على أمر ظَعَّان دَعَتْهُ المحاضِرُ

ويؤكد في الأبيات المذكورة أعلاه على الأجواء الحارة، حيث تجفّ مجاري المياه، وييبس شوك السّفا وتنثره الرياح في الأجواء وتتسبب في يبس البقل.

4- الغَفْر

غفر: الغفور والغفّار: الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، وأصل الغفْر: التغطية والستر، والغفر: شَعر كالزغب، وغفْر الدابة: نبات الشعر في موضع العُرف، والغَفَر: هُدْبُ الثوب، وغفرُ الكلأ: صغاره، وغفر الجرح: نُكِسَ وانتفض، والغُفْرُ والغَفْرُ: ولد الأروية، والغِفْرُ: ولد البقرة[2].

وقيل في الغفر: "ثلاثة كواكب خفيّة فيه تقويس وكواكبه بين السماك الأعزل وزبانى العقرب سميَ الغفر بذلك لأنه مأخوذة من الغفْرة، وهي الشعر في طرف ذنب الأسد"[3].

وله تأثيرات سلبية على النتاج والخضرة والمكان عند سقوطه فيكون ضعيفا بسبب شدة الحرارة وعند طلوعه تختفي نضارة الأرض وزينتها[4].

ولسقوط الغفر تأثيرات سلبية على المكان وأهله فاستحضره ذو الرمة بهذا لمجال:

قال ذو الرمة:

الطويل

فلما مضى نوء ُالزُبانى وأخلفتْ   هوادٍ من الجوزاء وانغمَس الغفرُ[5]

---

[1] السابق، ج2/1022-1023/23،24،القنع: موضع يطمئِنُّ وسطه، العقربيات: رياح تأتي بنوء العقرب، وأخلفت: صارت خلف الرطب فأيبست البقل وأذهبت ماؤه،جذبن الهوى: الظعائن،المحاضر: المياه.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج11/ ص64-66.

[3] عبد البديع، لطفي: **عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب**، ص117. انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص67.

[4] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص95، انظر: القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص81.

[5] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1/564-565/ب6،7،ناء النجم:سقط

رمى أُمَّهاتِ القُــرْدِ لــذع مــن السّــفى   وأحصـــــد مــــن قريانِـــــه النَّضْــــرُ

يوضح ذو الرمة آثار سقوط الغفر في شهر نيسان إذ تهب الريح البارح وتشتد الحرارة ويتسبب في جفاف شوك البهمى، ثم تحمله الريح، وتضرب مآخر الإبل، فيصيبها لذع منه، فيفقد المكان جماله؛ بسبب اليبس **الذي أصابه.**

5- خلاف الثريا

كما استخدم ذو الرمة لفظا آخر للتعبير عن الدبران هو "خلاف الثريا" وله آثار ســلبية من الجفاف واليبس، فقال ذو الرمة:

الطويل

رعــى موقــعَ الوَسْــميِّ حيــثُ تَبَعَّقَــتْ   عَزَالي السَّــواحي وارثَعَنَّــتْ هواضــبُهْ[1]

لـــه واحِــفٌ فالصُّــلْب حتـــى تقطَّعَــتْ   خلافَ الثـــــريا مـــن أريــكٍ مآربُـــــهْ

يقلّــــبُ بالصَّــــمانِ قُــــوداً جريـــــدةً   ترامــــى بـــــه قيعانُـــــــه وأخاشِــــبُهْ

الدبران يخلف الثريا لذلك قال عنه خلاف الثريا، وبيّن نتائج طلوعــه علــى المرعــى وحيواناته ونباتاته، فيجفّ الماء، وييبس النبْت، فتتحول الحيوانات عن بعض المواضع كواحف، والصلب وأريك.

6- طلوع الشرطين

وطلوع الشرطين لست عشرة تخلو من نيسان، لذا اقترن الجفاف واليبس بطلوعه، قــال ذو الرمة:

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج841/2-35/842،36،37،. تبعقت: تشققت،، العزالى: أفواه المَزاد وهذا مثل ضــربه للســحاب، ارثعنت: تساقطت، هواضبه: أمطاره السواحي: الأمطار التي تقشر الأرض، أريك: اسم جبل بالبادية،، القيعان: ما استوى من الأرض، الأخاشب الغليظ من الأرض والأخشب أيضا: جبل مكة شرفها الله.

الطويل

ديـــارٌ مَحتْهـــا بعـــدَنا كـــلُّ ذَبلـــةٍ دَروجٍ وأحوى يَهْضِـبُ المـــاءَ ســاجِمِ

أناختْ بها الأشــراطُ واستَوْفَضَــتْ بهـــا حصى الرّمــلِ راداتُ الريــاحِ الهــواجِمِ

ثـــلاثُ مُربّـــات إذا هِجْـــنَ هَيْجَـــةً قَذَفْنَ الحصى قذْفَ الأكـــفِّ الــرَّواجِمِ[1]

يتزامن موعد طلوع الشرطين مع ميل الطقس إلى درجات الحرارة المرتفعة والجفــاف وتكثر فيه هبوب العواصف والبوارح المحملة بالأتربة والغبار مستمرة وغير مســتقرة، وقــد استحضرها ذو الرمة في هذه الأجواء الحارة والرياح المغبرة تهب على الأطلال كمــا يرمــي الحجاج الحصى.

ثالثا: ما دل على الاهتداء

الجدي

الجدْي: المطر العام، وغيث جدا، تقول العرب: هذه سماء جدًا ما لها خَلَف ٌ:أي واســع عام، ويقال للرجل: إنّ خيره لَجَدا على الناس: أي عام واسع، والجَدْي: الذكر من أولاد المعــز، والجمع أَجْدٍ وجِداءٌ. قال ذو الرمة دالا على أن الجدي هو المطر العام:

الطويل

بِكُـــلِّ جَـــديٍ غيـــرِ ذاتِ بُرايـــةٍ علـــيكنَّ مجـــرى جـــارحٍ ومَنـــامُ[2]

والجَدْيُ: نجم في السماء قريب من القطب وتُعرف به القبلة، والبرج الذي يقال له الجَدْيُ بِلِزْقِ الدلو، وهو غير جَدْي القطب، والجديان: أحدهما الذي يدور مع بنات نعش، والآخر الذي بلزق الدلو وهو من البروج[1].

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه** ج746/2-5/748، 6، 7. أحوى: سحاب أسود، ساجم: يصب الماء، الرادات لا تســتقر، الهــواجم: الرياح الشديدة، مربات: دائمة الهبوب، استوفضت: أخرجته وذهبت به، البوارح: رياح شديدة.

[2] السابق، ج1590/3/ب3 البراية: غثاء السيل، منام: سكون، جارح: مطر شديد يجرح الأرض، في الأصل جارحٍ منــام ولا يستقيم به الوزن ولا المعنى.

والجُدَيُ تختلف عن الجَدْي، "فالأول نجم في الكرة الشمالية، ويقال له النجم القطبي تدور حوله النجوم بأبعاد متفاوتة، ويتخذ العرب منه دليلا في أسفارهم، حينما كانوا في الأرض ويعرفون بها الجهات، أما الجَدْيُ: فهو أحد أبراج السماء في الجنوب"[2].

ومن خرافات الجدي: "أنه قتل نعشا فبناته تدور به تريده"[3].

وقد استحضر ذو الرمة هذا النجم في مجال الاهتداء فقال:

الطويل

تزاورْنَ عن قُرّان َ عَمْدا ومن به … من الناس وازورَّتْ سُراهُنّ عن حَجْر[4]

فأمسينَ بالحومان يجعلْنَ وِجْهَةً … لأعناقهنّ الجَدْيَ أو مَطْلَعَ النِّسرِ

ولقد أحسن ذو الرمة حين اتخذ من الجُدَيّ والنسر وِجهة لأعناق النوق ؛ لأنهما من نجوم الاهتداء، ومن ذلك قوله:

الطويل

تياسرن عن جَدْي الفراقد في السُّرى … ويامنَّ شيئا عن يمين المغاورِ[5]

والجُدَي أيضا نجم يهتدى به حتى لا تضل الإبل عن الوجهة الصحيحة وقد نسب ذو الرمة الجدي إلى الفرقد، وقد أشار إلى الإبل اللواتي أخذْنَ عن يمْنة وعن يسرة، وقصدن وسطا بين الفرقدين والمغاور، وهي ابتداء المغارب، وقريب من منحدر بنات نعش، وهنا ذو الرمة يصف ناقة ركبها إلى ممدوحه، وهي قوية تسير حتى الصباح، ويحيي بها الليل وتعرف طريقها مهتدية ببنات نعش والفرقدين.

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج3/ 100-101.

[2] سامي، يحيي عبد الأمير: **النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصر الأموي**، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، 1402هـ، ص51.

[3] الميداني: **مجمع الأمثال**، ج2/ 407.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/963-41/964،42، تزاورن: أي الإبل تعاوجن، قران:قرية من قرى اليمامة،حجر:قصبة اليمامة، الحومان: أماكن غلاظ.

[5] السابق، ج3/ 1696 /ب58.

رابعا: ما دل على اللمعان

1- العيّوق

رجلٌ عَوْق: لا خير عنده، والجمع أعواق، ورجلٌ عُوَق: جبان، وعاقه عن الشيء: صرفه وحبسه، ورجلٌ عُوَّق: تعتاقه الأمور عن حاجته، والعَوْق: الأمر الشاغل، وعوائق الدّهر: الشواغل من أحداثه، والعَويق: صوت قُنْبِ الفرس، وعُوق:موضع بالحجاز، والعَوَقَة: حيّ من اليمن، ويعوق: اسم صنم كان لكنانة، وقيل: كان لقوم نوح، وقيل كان يُعْبَدُ على زمن نوح. والعيّوق: كوكب أحمر مضيء، بحيال الثريا في ناحية الشمال، ويطلع قبل الجوزاء، وسمي بذلك؛ لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا، وقيل: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه[1].

والعيوق من العَوْق والعيْق، والعوْق: لا حر فيه، والعيْق: ما يعيق به حر ولا يليق[2].

وقيل: "وراء العيّوق كواكب ثلاثة زهر، مصطفة قطعت المجرة، وتسمى توابع العيّوق، ويقال للذي تحته رجل العيّوق، والمثل يقول: أبعد من العيّوق"[3].

ويسمى العيّوق أيضا: عيّوق الثريا ؛ لأنه يطلع بطلوع الثريا، ولا يغيب معها، تغيب هي، ويبقى هو مرتفعا في السماء، وتحت العيّوق كوكب يسمى العنز، وتسمى توابع العيوق: الأعلام[4].

العيّوق ليس من ذات الأنواء[5]. "الثريا والعيوق يطلعان صبحا عند اشتداد الحر"[6].

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 10/ 338-339.

[2] انظر: المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص377

[3] السابق، ص377

[4] انظر: ابن الأجدابي: **الأزمنة والأنواء**، ص71-72

[5] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص34

[6] السابق: ص36

وقيل إنَّ: "العيوق يضرب به المثل لمن بعد عن الطمع: أبعد من العيوق"[1]. وهذا يدل على بعد العيوق في السماء.

ومن الشواهد الدالة على اللمعان لهذا النجم قول ذي الرُّمة:

الرجز

ولـــم يقِـــلْ إلا فضـــاءً فَدْفَـــدا كأنَّـــهُ العيّـــوقُ حـــين عـــرَّدا[2]

استحضر ذو الرمة هذا النجم الأحمر المضيء، مرتفعا بارزا واضحا ولامعا ليشبه به الثور، فالثور نجم لامع حين ارتفع.

2- الشعرى العبور

الشعرى العبور أسطع النجوم ليلا، وهو رابع ألمع جرم في السماء بعد الشمس والقمر وكوكب الزهرة، ولها لمعان ضعف لمعان سهيل؛ لذا استحضره ذو الرمة ليكون دليلا على اللمعان، ومن الشواهد الشعرية لهذا النجم قول ذي الرمة:

الطويل

إذا أمســتِ الِّشــعرى العَبــور كأنهــا مهاةٌ علَتْ مــن رمــلٍ يَبــرينَ رابيــا[3]

لشدة لمعان الشعرى العبور، اتخذها ذو الرمة مثالا للتوقد والسطوع، وعلى سبيل التشبيه حيث شبه الشعرى العبور بظبية الرمال؛ لأنها أجمل حيوانات الصحراء، لامعة وسط الرمال.

---

[1] المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص377

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج306/1/ب67، الفدفد: ما صلب واستوى،الفضاء: الواسع المستوي،العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

[3] السابق، ج1323/2/ب55،الشعرى العبور:التي تجوز المجرة وهما شعريان والأخرى تسمى الغميصاء لأنها لا تضيء.

خامسا: ما دل على الشمس

1- الغزالة

غزلت المرأة القطن والكتان وغيرهما، وقيل: ما تنسجه العنكبوت يسمى غَزْلا.

والغزَل: حديث الفتيان والفتيات واللهو مع النساء ومحادثتهن ومفاكهتهن، والعرب تقول: أغزلُ من الحمّى: يعني الحمى معتادة للعليل ومتكررة، فكأنها عاشقة له مُتَغَزِّلَةً بـــه، ورجـــلٌ غَزِل: ضعيف وفاتر عن الأشياء، والغزال ذاك الحيوان الرشيق الذي يسمى غزالا حين تلده أمه إلى أن يبلغ أشدّه، وتُشَبَّهُ به الجارية في التشبيب، والغزالة: الشمس عند طلوعها وتبدأ مـــن أول الضحى إلى خمس النهار، لذا نقول: طلعت الغزالة ولا يقال: غابت الغزالة[1].

وبين آخران وقت طلوع الغزالة، وهي فقط وقت ارتفاع النهار[2]، وقيل عن الغزالة أنها أنها من أسماء الشمس لدوران قرصها في مرأى وصرح أيضا على لسان أبو حاتم أن الغزالـــة هي الضحوة وليست من أسماء الشمس[3].

وللشمس علاقة وطيدة بالمرأة إذ شبه الشعراء العرب المرأة بالغزالة، فكـــلا الطـــرفين مقدسان، سواء المرأة أو الغزالة، وهذا ما أشار إليه أحدهم عن أهمية الغزالة عند الجاهليين من خلال قصة تجديد حفر بئر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم جد النبي –محمد صلى الله عليه وسلم–، فقد عثر عبد المطلب في أثناء توغله في حفر زمزم على غزالتين ذهبيتين، كانت قبيلة جرم قد دفنتهما[4]، فوجود الغزالتين دليل على تقديسهما.

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 11/ 45-46، انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، تحقيـــق وتقديم رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج819/2، مادة غزل.

[2] انظر: ابن الأجدابي: **الأزمنة والأمكنـــة**، ص79، انظر: أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهُنائي الدوسي المشهور ب(كراع النمل): **المنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: محمد بن أحمد العمري ط1، مركز إحياء التـــراث الإســـلامي، جامعة أم القرى السعودية، 1989م، ج1/ 283. (مادة غزل).

[3] انظر: المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص43-44.

[4] انظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، تحقيق، عبد الله بن عبد المحســـن التركـــي، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر، ج3/ 339.

والغزالة دالة على الشمس فاستحضرها ذو الرمة مرتين في حالة الطلوع، ووقت الضحى فقال ذو الرمة في حالة الطلوع:

الطويل

توَضَّحْنَ في قَرْنِ الغزالةِ بعْدما	**ترشَّفْنَ دِرَّاتِ الذِّهابِ الرَّكائك**[1]
إذا غاب عنهنَّ الغَيورُ وأشرقتْ	**لنا الأرضُ باليوم القصيرِ المُبارَك**
إذا ذَكَّرَتْكَ النفسُ ميّا فقل لها	**أفيقي فأيْهاتَ الهوى من مَزارِك**

وذلك حين تغزَّلَ بالنساء وفيهن مية؛ ليدلل على جمالها، استحضر الغزالة أول طلوعها، إذْ تكون أجمل شيء بخيوطها الذهبية، ودفء حرارتها وجمال منظرها، وحين تقع على مية وأترابها فيبرقن، وأعجازهُنّ ككثبان رمل أصابه مطر، فتلبدت وازدادت الرمال لمعانا بسطوع الشمس عليها، بعدما اختلطت بمياه المطر الضعيفة فأمدتها بالجمال. والدليل أنه أراد بها الشمس وقت طلوعها، إضافتها إلى" قرن" واختصاص القرن بالشروق.

وقول ذي الرمة في وقت الضحى:

الوافر

فَكِدْتُ أموتُ من حَزَنٍ عليهمْ	**ولم أرَ ناويَ الأظعان بالى**[2]
فأشْرَفْتُ الغزالةَ رأسَ حوضى	**أراقِبُهُمْ وما أُغْنِي قِبالا**
كأني أَشْهِلُ العينين بازٍ	**على علياءَ شبَّهَ فاسْتَحالا**
رأيتُهُمُ وقد جعلوا فِتاخاً	**وأجرَعَهُ المُقَابِلَهُ شِمالا**

والموضع الآخر حين يتحدث عن وقت الضحى، وكان حزينا على رحيلهم وتركهم المكان، فإذا به يراقبهم وقت الضحى عند رأس حوضى.

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1721-1722/ب22،23،25،، توضحن: برزن وظهرن، الغزالة: ارتفاع النهار،ترشفن: شربن الأمطار فتلبدت،الذِّهاب: الأمطار الخفيفة، الركائك: الضعائف،فأيهات الهوى: ما أبعد الهوى من مزارك.

[2] السابق: ج3/1508-1510/ب 6،7،8،9، الناوي: الذي ينوي بهم السفر ويذهبون بأمره،الغزالة: في الشمس وقت الضحى،حوضى: موضع،الأشهل: حمرة في سواد العين، الفتخ: جبل بالدَّهناء، أجرع: جبال من الرمل.

2- البيضاء

البياض: ضد السواد، وهو اللون الأبيض، وجمع الأبيض بُيْض، بضم الباء، ثم قلبت الضمة كسرة لتلائم الياء بعدها وأباض الكلأ: ابيضّ وييس، وبيّضَ الشيء: جعله أبيض، والبياض: الذي يُبَيِّض الثياب، والأبيضان: الماء والحنطة، وقيل: الشحم والشباب، وقيل: الخبز والماء وقيل: الماء واللبن، والبيضاء: الحنطة، وكتيبة بيضاء: عليها بياض الحديد، والبيضاء: الشمس[1].

وللشمس أسماء كثيرة منها "ذكاء، وإلهة، والجونة، والسراج، والبيضاء، وبِراح"[2].

ويقال للشمس "البيضاء وطلعت البيضاء، ولقيته في الصفراء؛ أي حين اصفرت الشمس"[3].

وقد ذكر ذو الرمة شواهد شعرية على البيضاء وهي مرادف للشمس فقال:

الطويل

وبيضاءَ لم تطبعْ ولم تدْرِ ما الخَنا ... ترى أعينَ الفِتْيانِ من دونها خُزْرا[4]

إذا مدَّ أصحابُ الصِّبا بأكُفِّهِم ... إليها ليُصْبوها أتَتْهُمْ بها صُفْرا

الرجز

كأنهُ في ريْطةٍ مُخَدَّرُ ... بيضاءَ تُطْوى مرةً وتُنْشَرُ[5]

رمَيْنَهُ بأعينٍ لا تَسْدَرُ ... وقَدَ أناخَ الأفِدُ المُغَوِّرُ

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 2/ 189-192.

[2] التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **سرور النفس**، ص123.

[3] المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص46.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1444/ب61،62، لم تطبع: لم تدنس، صفرا: فارغة، الخزر: ضيق العين الخنا: الفساد.

[5] السابق: ج1/ 323-324/ب53-55

وقد وظفها ذو الرمة في باب الأحاجي والألغاز؛ للتعميه، ولم يكن من ابتكارات ذي الرمة إنما هو قديم قدم الشعر، وانفرد ذو الرمة عن شعراء عصره، فنظم قصائد كاملة، وهذا ليس غريبا على إنسان عاش في الصحراء وألفَها، فأحاجيه حول الصحراء، ومظاهرها وأجرامها يقول أحدهم عن ذي الرمة بهذا الشأن: يلفت النظر عند ذي الرمة انفراده بهذا اللون بين شعراء عصره الذين لم يلتفتوا إلى هذا الفن، وكان يقصد إلى هذا اللون قصدا ويتعمده بدليل أنه نظم قصائد كاملة[1]،وبيضاء للوهلة الأولى يُعتقد أنها فتية من النساء، ولكنها حقيقة هي شمس شمس جارية بحيث ينكسر بصر الفتيان؛ لأن الشمس تبهر عيونهم وتكاد تعشيها، ولو مدّوا أكفّهم ليجمعوا شعاع الشمس سترتد هذه الأكف فارغة لا شيء فيها.

3- الضِّح

الضح: هو الشمس، وهو أيضا الضوء إذا استمكن من الأرض، كل ما أصابته الشمس فهو ضح وأصل الضح أولا: فهو من الضّحْي، فاستثقلوا الياء مع السكون فثقلوها والثاني: من الوِضْح وهو نور النهار وضوء الشمس فحذفت الواو وزيدت حاء مع الحاء الأصلية فقيل الضح: والثالث من الضّحْي من ضحيتْ الشمس وقيل: الشمس بعينها[2].

وخالفهم آخر وقال ليس ضحَيْت من الضح، وإنما من الضحى والظهور، ووافقهم في معنى الضح: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض[3].

وأكد أحدهم أن العرب نطقت بأسماء الشمس فعدوا الضح من أسمائها[4].

وهناك شواهد شعرية قليلة عن الضح إذْ استحضرها ذو الرمة للدلالة على الشمس وبيان أثرها على حيوانات الصحراء فقال ذو الرمة في ذلك:

---

[1] انظر: خليف، يوسف: **شاعر الحب والصحراء**، ص231.

[2] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 9 /18-19، انظر: مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، ج1/ 534.

[3] انظر: ابن سيده: **المخصص**، السفر التاسع، مج2/ 20.

[4] انظر: النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ص48.

الطويل

غـــدا أكهـــب الأعلـــى وراح كأنـــه من الضِّح واستقبالِه الشـمسَ أخضـرُ[1]

تــرى صــمْدَهُ فـــي كــلِّ ضِّــح تُعينُــهُ حَــرورٌ كتَشْــعالِ الضِّــرامِ المُشَّــعَّلِ[2]

وقصد بالضح: سقوط أشعتها على الحرباء، وعندما تشتد الضح أكثر، وتصبح في وسط السماء تؤثر على الحرباء، فيتغير لون الحرباء من اللون الأغبر إلى اللون الأخضر.

وللحرور تأثير على الضح، إذ تعينها حتى يكثر السراب بها.

سادسا: ما دل على الأسطورة

الدَّبِران

دبرَ: الدُّبُرُ والدُّبْرُ: نقيض القُبُل. ودُبُرُ كل شيء: عَقِبُه ومُؤَخَّرُه، وجمعها أدبارٌ وجعل فلان قولك دبرَ أُذنه أي خلف أُذنه، ودُبُرُ الشهر: آخره وإدبار النجوم: تواليها، وأَدْبارها: أخذها إلى الغرب للغروب آخر الليل، وأدبار السجود وإدباره: أواخر الصلوات، وأدبار وإدبار، فمن قرأ وأدبار: فمن باب خلف ووراء، ومن قرأ وإدبار: فمن باب خفوق النجم، وفي التنزيل قوله تعالى: "**ومن الليل فسبحه وأدبار السجود**"[3]، قال تعالى: "**ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم**"[4]، أما إدبار النجوم فذلك أنَّ لها دُبُرا واحدا في وقت السحَر، وإدبار السجود؛ لأن مع كل سجدة إدبارا، ودابرُ القوم: آخِرُ من يبقى منهم ويجيء في آخرهم، والدُّبران: نجم بين الثريا والجوزاء ويقال له التابعُ والتُّوَيْبِعُ وهو من منازل القمر، والدّبران: خمسة كواكب من الثور يقال: إنه سنامه[5].

---

[1] ذو الرمة: **ديوانه**، ج2/633/ب34،الكهبة:غبرة إلى السواد

[2] السابق: ج3/1492/ب70،، الصمد: ما غلظ من الأرض، حرور:السموم،الضرام: ما اشتعل من دقيق الحطب واحدته ضرَمة.

[3] سورة ق، آية 40.

[4] سورة الطور، آية 49.

[5] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 5/ 209-211.

وقيل: "هو كوكب أحمر منير يتلو الثريا، ويسمى تابع النجم، وتالي النجم، وحادي النجم وسمي بهذا الاسم ؛لأنه يدبر الثريا، ويسمى بالمِجْدِح، ونوؤه ثلاث ليال، ويقال ليلة، وهو غير محمود ولا مذكور النوء وهو عند الشعراء بمعنى النحوسة"[1]، و"طلوعه لستٍ وعشرين ليلة تخلو تخلو من أيار، وبين يدي الدبران كواكب كثيرة ومجتمعة"[2]. و"سقوطه لستة وعشرين من تشرين تشرين الأول، وفي نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح، وتهب السمائم، ورقيبه قلب الأسد"[3].

وقد ذكره الرسول –صلى الله عليه وسلم– كما جاء في سنن الدارمي أن "المِجْدح كوكب يقال له الدبران"[4]، وهذا النجم نسب رسولنا الكريم إليه كفر العرب بالله؛ لأنهم نسبوا المطر إلى إلى هذا النوء وليس الله مالك الملك فقال الرسول: "لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين، أرسله أصبحت طائفة به كافرين يقولون: مطرنا بنوء المجدح"[5].

وقد استحضر ذو الرمة الأسطورة التي أدارها العرب حول الدبران والعيوق والثريا، وذلك قوله:

الطويل

وردتُ اعتسافا والثريا كأنها	**على قِمَّة الرأس ِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقٍ** [6]
يَدُفُّ على آثارها دبَرانُها	**فلا هو مَسْبوق ولا هو يلحق**
بعشرينَ من صُغرى النّجوم كأنّها	**وإيّاهُ في الخضراءِ لو كانَ يَنْطقُ**
قِلاصٌ حَداها راكِبٌ متعمَّمٌ	**هجائنُ قد كادتْ عليه تَفَرَّقُ**

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص37.

[2] المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص167.

[3] القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص78، انظر: ابن الأجدابي: **الأزمنة والأنواء**، ص16.

[4] الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ابن عبد الصمد التميمي: **سنن الدارمي**، د.ط، دار إحياء السنة النبوية، د.ت، ج314/2.

[5] الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير: **المسند**، حققه، حبيب الرحمن الأعظمي، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج331/2.

[6] ذو الرمة: **ديوانه**، ج490/1–48/493،49،50،51،اعتسافا: أخذ على غير هدى، الدفيف: سير بين الطيران والمشي،الخضراء: السماء،القلاص:أفتاء الإبل واحدتها قلوص،هجائن: بيض كرام.

وقد "عبدت تميم الدبران، وزعموا أنَّ العيّوق عاق الدبران عند سوقه مهرا للثريا، وهذا المهر حوالي عشرين نجمة، وسموا النجوم القلاص"[1].

ذكر ذو الرمة الدبران في علاقته مع الثريا، وأن الدبران يتبع الثريا فلم يسبق أحدهما الآخر، فلا يسبق الدبران، الثريا ولا تسبق الثريا الدبران،ولهذا منزلة ولهذا منزلة، فلا يسبق هذا هذا، ولا يلحق هذا هذا، وكأنّ الدبران رجل- لو نطق- والنجوم قلاص.

والعرب تزعم أن الدبران أتى الثريا يخطبها وساق إليها الكواكب التي قدامه، وهي نحو عشرين كوكبا تسمى تلك الكواكب القلاص، فولت عنه ولم تجبه فهو يتبعها ويسوق تلك الكواكب والعرب تسمي الدبران التالي والمجدح.

سابعا: ما دل على الاستدارة

الفلك

الفلك: مدار النجوم، والجمع أفلاك، والفلك واحد أفلاك النجوم، وفلَك كل شيء: مستداره، وفَلَك البحر: موجه المستدير المتردد، والفلك: دوران السماء، وهو اسم للدوران خاصة، والمنجمون يقولون سبعة أطواق دون السماء قد رُكِّبَتْ فيها النجوم السبعة، وفي كل طوق منها نجم، وبعضها أرفع من بعض يدور فيها بإذن الله، وقيل: الفلك: استدارة السماء وفي التنزيل قوله تعالى: "**كل في فلك يسبحون**"[2]، والفلك: قطع من الأرض تستدير، وترتفع، الواحدة فلَكَة، وكل مستدير فَلْكة، والفُلْك: السفينة، تذكر وتؤنث ورجلٌ فَلِكٌ: جافي المفاصل عظيم الأليتين[3].

[1] الألوسي، محمود شكري: **بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب**، ج2/ 239. انظر: علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6/57.

[2] سورة الأنبياء، آية 33.

[3] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 11/ 221-222.

وقيل: الفلك مجرى النجوم، وسمي فلكا لاستدارته، وقيل: فَلَّكَ ثديُ الجارية: إذا استدار، والأفلاك كما ذُكِرَت: "أطواق تجري فيها النجوم، والشمس والقمر، والسماء فوقها"[1].

والشاهد الشعري الدال على الاستدارة للفلك قول ذي الرمة:

البسيط

ما زِلْتُ أَطْرُدُ في آثارهم بصري والشَّوْقُ يقتادُ من ذي الحاجة النَّظَرا[2]

حتى أتى فَلَكُ الخَلْصاءِ دونَهمُ واعْتَمَّ قُورُ الضُّحى بالآل واختَدَرا

لم يقصد به معناه الفلكي، إنما أخذ المعنى اللغوي، وهو الاستدارة، وعنى بها قطعة من الأرض مستديرة، وهو يتحدث هنا عن نفسه، كأنه يسوق بصره في آثار قوم محبوبته مية؛ لأن له حاجة في تتبعه لهم إلى أن فقد آثارهم.

ثامنا: ما دل على وقت في الليل

المجرة

مِجَرّة: على وزن مِفْعَلة، من جرّ يجُرُّ، وهي في الأصل للسانية تجري فيها الدابة، تجر الماء من البئر جيئة وذهابا، ويكون لون تربة المجرة أغبر، وقد شبهوا فيها ما يرى من السماء من مجتمع النجوم بجامع اللون، لذا وصفت بأنها شرج السماء، و بابها كهيئة القبة، وهي البياض المعترض في السماء، والنسران من جانبيهما، ومن أمثالهم سَطِيَ مَجَر تُرْطِبُ هَجَر، يريد توسطي يا مجرة كبد السماء، فإن ذلك وقت إرطاب النخيل بهجر، وقالت عائشة رضي الله

---

[1] ابن قتيبة: **الأنواء**، ص124.

[2] ذو الرمة: **ديوانه**، ج1154/2/ب21،20، الفلك: نجف من النجف مستدير لا يبلغ أن يكون جبلا، القور: الجبال الصغيرة، اختدر: استتر به، والخلصاء: ماء بالبادية وقيل موضع فيه عين ماء وقيل: موضع بالدهناء معروف.

عنها: نصبت على باب حجرتي عباءة، وعلى مجر بيتي سترا. وهو الموضع المعتـرض فـي البيت الذي يوضع عليه أطراف العوارض[1].

والمجرة: "ما يرى كأنه لطخات سحابية صغيرة، وتبدو كمدينة نجميـة فيهـا ملايـين النجوم، وأطلق عليها شرح السماء وتسميها العرب أم النجوم أو الجرباء، وتسميها العامة درب التبانة"[2]، وقيل: "الكون به ملايين المجرات"[3].

ووصفت بأنها "البياض الذي يرى في السماء وهو عبارة عن كواكب صغيرة ومتقاربة وترى المجرة شتاء وصيفا، ولكن في الشتاء أول الليل في ناحية السماء، وفي الصيف ترى أول الليل وسط السماء ممتدة من الشمال إلى الجنوب"[4]، ووضح آخر "قول أعرابيين يفخران بالمجرة بالمجرة فقال أحدهما بيتي بين المجرة والمعرة، وهذه المعرة تقع وراء المجرة من ناحية القطب الشمالي وسبب تسميتها بهذا الاسم لكثرة أيضا نجومها وأصل المعرة موضع العرة"[5].

ومن الشواهد على المجرة الدالة على وقت من الليل قول ذي الرمة:

الطويل

وَشُعْث ٍ يَشُـجّونَ الفـلا فـي رُؤُوسِـهِ إذا حَوّلَـتْ أمُّ النُّجـومِ الشّـوابِكِ[6]

استحضر ذو الرمة أم النجوم؛ لاجتماعها فيها، وتقارب نجومها، وكثرتها، وأراد وقتـا من الليل؛ لأن المجرة تتغير في موضع ظهورها من طرف السماء شتاء، إلى وسـطها صـيفا. ذهب ابن قتيبة إلى هذا المعنى المذكور وهو وقت السرى وليس تحديد فصل من الفصول[7].

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 143/ 119.

[2] الطائي، باسل: **أساسيات في علم الفلك والتقاويم**، ص22.

[3] عباس، محمد: **مدخل إلى علم الفلك والتقاويم**، د.ط، دار المعرفة، دمشق، 1997م، ص9.

[4] القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص52.

[5] المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص6.

[6] **ديوانه**، ج1727/3/ب35، شعث: رجال شعث الرؤوس من وعثاء السفر، يشجون: يعلون، أم النجوم: المجرة.

[7] انظر: ابن قتيبة: **الأنواء**، ص124، انظر: القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص52. انظر: المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص10-11.

تاسعا: ما دل على السرعة

النيازك

النزك: الطعن بالنيزك وهو الرمح الصغير، وقيل أقصر من الرمح، أصله فارسي معرب وتكلمت به الفصحاء[1].

وقيل: "النيزك جزء من الشهاب، يستطيع الوصول إلى الأرض قبل أن يتبخر في الغلاف الجوي وهو عبارة عن أجرام فضائية، أصل معظمها من داخل المجموعة الشمسية"[2]، وهناك من عدّ النيزك في المُعَرَّب وقال: "وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديما"[3].

قال ذو الرمة:

فيا مَنْ لِقلبٍ لا يزالُ كأنَّهُ — من الوَجْدِ شكَّتْهُ صدورُ النَّيازكِ[4]

وقد استحسن ذو الرمة استحضارها، ولكن ليس كجرمٍ سماويّ، وإنما بمعنى آخر لعلاقة بمعناها الأصلي وهو الرمح، ولم يستخدم للاصطلاح العلمي المعاصر، النيزك الذي هو بمعنى الشهب وهذا يشير بشكل واضح إلى تطور اللغة، وتشبيه ذي الرمة النيزك بالرمح حسن.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج 13/ 236.

[2] نبهان، يحيي محمد: معجم مصطلحات الجغرافية الطبيعية والفلكية السياسية، ص326.

[3] الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر: **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، حققه ف. عبد الرحيم، ط1، دار القلم، دمشق، 1410هـ-1990، ص332.

[4] ذو الرمة: **ديوانه**، ج3/1715/ب10، شكته: طعنته وانتظمته، النيازك: الرماح الواحد نيزك،والفرس تسميه نيزه وفي اللسان النيزك أعجمي معرب وقد تكلمت به العرب الفصحاء.

الخاتمة

لك الحمد يا رب على أن يسرت لي إتمام هذا الجهد المتواضع على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

لقد وقفت هذه الدراسة على حضور ألفاظ الأجرام السماوية في أشعار البدو والحضر في ديواني ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة – دراسة دلالية، إذ عالجت الدراسة دلالية حضور الألفاظ عند ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة فيما توافقا في المجالات الدلالية وما اختلفا، كما عرضت الدراسة مجالات ألفاظ الأجرام السماوية عند ذي الرمة ودلالاتها التي انفرد بها عن عمر بن أبي ربيعة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

1. بيان أهمية الأجرام السماوية للإنسان العربي في الصحراء، وفي حله وترحاله وفي جميع أحواله الاجتماعية، والنفسية، وعلاقاته الداخلية والخارجية، وكان أثرها واضحا عند الشعراء في مدحهم وهجائهم، ورثائهم وغزلهم ووصفهم، وفي مساءلتهم للنجوم، فكان حضورها بارزا في أشعارهم.

2. وضحت الدراسة الأثر العميق للأجرام في حياة الشاعرين من خلال حياتهما؛ وتجلى هذا الأثر في علاقات ذي الرمة مع الصحراء وحيواناتها، وعلاقة عمر مع فتياته الحسناوات.

3. بيّنتْ الدراسة استدعاء ذي الرمة للأجرام السماوية تعبيرا عن حبه لمية؛ فقد شبهها بالشمس تارة والقمر والبدر تارة أخرى، وذلك تعبيرا عن حبه لها، وبين علاقته الوطيدة بهذه الأجرام، مع حيوانات الصحراء المتمثلة بالظباء والحمر الوحشية والحرباء وغيرها إذ شبهها بالكواكب النجوم اللامعة منفردة ومجتمعة.

4. كشفت الدراسة أيضا أنَّ استحضار ذي الرمة للأجرام السماوية له غايتان، فنية وتوظيفية من خلال الأنواء ونجوم الخير والبركة وذكره للنجوم التي لها تأثير على البيئة وحيواناتها سلبا وإيجابا.

5. إنَّ جلَّ استحضار عمر بن أبي ربيعة للأجرام السماوية كان فنيا على سبيل التشبيه والاستعارة والكناية والتورية، وذلك لارتباطه بالفتيات الحسناوات التي قضى حياته في التنقل من واحدة إلى أخرى، فشبههن بتلك الأجرام، وبخاصة الشمس والبدر والنجوم والقمر.

6. كشفت الدراسة عن تساوي ذي الرمة وعمر في استحضارهما للجرم السماوي الشمس إذ بلغ استحضارهما لهذا الجرم خمسين مرة، لأنّ ذا الرمة عاش الصحراء وهجيرها؛ فالشمس قد تجلت بشكل واضح في شعره من حيث حرارتها وتأثيرها عليه أثناء سفره وعلى حيواناتها، أما عمر فحضور هذا الجرم من باب التشبيه والاستعارة والكناية.

7. بينت الدراسة عن تفوق عمر بن أبي ربيعة في استحضاره للقمر، وذلك في أربعة وعشرين موضعا، أما ذو الرمة فجاء في أربعة مواضع فقط في مجال المدح، وحتى يحقق هذا الغرض الفني فقد شبه أشخاصا قد تفوقوا بشيمهم عن باقي البشر به، واستحضره لإضاءة ليله المظلم وهو يسري ليلا مع العير، وأما عمر فكثرة استحضاره للقمر ليلائم هذا الجرم علاقاته الليلية مع الحسناوات، وينسجم مع جمال الفتيات، وتنوعت نظرته للقمر ما بين راغب لوجوده أو أفوله، وذلك حسب نفسيته مع محبوبته.

8. ينفرد ذو الرمة في أجرام سماوية لها صلة مباشرة بأجواء الصحراء وحاجة حيواناتها، ولم تكن ذات أهمية عند عمر بن أبي ربيعة، وهي نجم الأسد، والجبهة، والجدي والدبران، والذراع والزبانى، والشرطان، والشعرى، والعقرب، والعيوق، والغفر، والفلك والمجرة، والأنواء والنيازك، والضح، والغزالة، والبيضاء، وسر انفراد ذي الرمة بهذه الأجرام هو علاقتها بالبيئة الصحراوية التي عاش أجواءها وأيام يبسها وجفافها وأيام خصوبتها ومطرها، وحاجته للنجوم للاهتداء بها.

9. كان البعد اللغوي متمايزا لكل من الشاعرين، إذ تميزت لغة ذي الرمة بالغرابة؛ فمعجمه يعج بالغريب، ويحتاج إلى معجم شارح لفهمه، أما عمر فتميزت لغته بالسلاسة والرقة

وكانت قريبة من الإفهام، وهذا شيء منطقي، إذ عاش ذو الرمة خشـــونة الباديـــة وثقافـــة الجاهلية، فكانت جزلة وغريبة. أما عمر فهو شاعر الغزل، كانت ألفاظه رقيقـــة وسلســـة، يفهمها المثقفون والعوام.

وتوصي الباحثة بما يلي:

تعزيز دور المناهج الفلسطينية في تقريب الشعر البدوي الأصيل من أفهام الجيل الناشئ، فقد ابتعدوا كل البعد عن فهمه، وبات صعبا مخيفا، وغير مرغوب فيه؛ لأنه يحمل فـــي طياتـــه جعبة واسعة من الألفاظ الغريبة التي تجعل الطالب ذا ثروة لغوية لم يعهدها مـــن قبـــل تثـــري قاموسه اللغوي، وتعيد للشعر القديم أمجاده، وتخصّب الصور الجميلة خياله كما هو الحال عنـــد ذي الرمة.

"تم بحمد الله"

فهرس أشعار ذي الرمة مرتبة بحسب صفحة ورودها في الرسالة

الأشعار	الصفحة
له واحفٌ فالصلبُ حتــى تقطعــت ... خلافَ الثريا مــن أريــكٍ مآربُــهُ	44
فلما رأى الرائي الثريا بســــــدفة ... ونشّتْ نطافُ المبقيــات الوقــائع	44
أقامت بها حتى ذوى العود والتوى ... وساق الثريا في ملاءتــه الفجــر	45
يَصُكُّ السّرايا من عنــاجيج شــفّها ... هُبــوبُ الثريــا والتــزام التنــائف	45
أصــاب النــاسَ مــنقمس الثريــا ... بســــاحية وأتبعهــــا طــــلالا	46
ألا طرقــت مــي هيومــا بــذكرها ... وأيدي الثريّا جنّح فــي المغــارب	46
ونهــب كجمّــاع الثريــا حويتــه ... غِشاشاً بِمُحْتاتِ الصِّفاقين خيْفَــق	47
ورأس كجُمّــاع الثريّــا ومِشــفَرٌ ... كسبت اليمــانيّ قِــدُّهُ لــم يُجــرّد	47
تعاليه في الأدحــي بيضــا بقفــرة ... كنجم الثريا لاحه بــين الســحائب	47
وردت اعتســافا والثريــا كأنهــا ... على قمة الرأس ابنُ مــاء محلــق	48
يــدفّ علــى آثارهــا دبرانهــا ... فلا هو مســبوق ولا هــو يلحــق	48
بعشرين من صغرى النجوم كأنهــا ... وإيّاه في الخضراء لو كان ينطــق	48
تقول ســليمى إذ رأتنــي كــأنني ... لــنجم الثريــا راقــبٌ أســتحيلها	49
وبيضاء تهــادى بالعشــيّ كأنهــا ... غمــامُ الثريــا الــرائح المتهلــل	49
وعمــروٌ وأبنــاءُ النــوار كــأنهم ... نجومُ الثريا في الدجا حــين تَبْهَــرُ	50
فخرت بزيــد وهــي منــك بعيــدة ... كبعــد الثريــا عزّهــا وجمالهــا	50
نفت وغرةُ الجوزاء من كل مربــع ... لــه عــن كِنــاسٍ آمــنٍ ومَــراد	55
إذا عارض الشعرى سهيل بجهمــة ... وجوزاءها استغنين عن كل منهــل	55
علــى دفــوف يعمــلات قــود ... والــنجم بــين القــم والتعريــد	56
يســتلحق الجــوزاءَ فــي صــعود ... إذا ســــهيل لاح كــــالوقود	56
فــردا كشــاة البقــر المطــرود ... ولاحــت الجــوزاء كــالعنقود	56

وما كان ثأر لامرئ القيس عنـــدنا	بأدنى من الجوزاء لـــولا مُهـــاجر	56
وقد مالت الجـــوزاء حتـــى كأنهـــا	صوار تـــدلّى مـــن أميـــل مقابـــل	57
ضمّ الظلام على الوحشيّ شـــملته	ورائح من نشاص الـــدلو منســـكب	59
نشـــاص الـــدلو أو مطـــر الثريـــا	إذا ارتجزت علـــى إثـــر الســـعود	63
وردت وأردافُ النجـــــوم كأنهـــــا	وراء الســـماكين المهـــا واليعـــافر	65
وقـــد لاح للســـاري ســـهيل كأنـــه	قريع هجان عارض الشولَ جـــافرُ	68
لها جيد أم الخشف ريعت فأتلعـــت	ووجهٌ كقرن الشمس ريّان مشـــرق	72
بوجه كقرن الشـــمس حـــرٍّ كأنمـــا	تهيض بهذا القلب لمحتـــه كســـرا	73
تريـــك بيـــاض لبتهـــا ووجهـــا	كقـــرن الشـــمس أفتـــق ثـــم زالا	73
حتى إذا اصفرَّ قرن الشمس أو كربت	أمسى وقد جدَّ في حوبائه القَـــرَبُ	73
نظارةٍ حين تعلو الشـــمسُ راكبَهـــا	طرحا بعينـــيّ ليـــاح فيـــه تجديـــد	74
مُعْرَوْريا رمض الرضراض يركضه	والشمس حيرى لها بالجو تـــدويم	74
وتهجيرنـــا والمـــرو حـــام كأنمـــا	يطأنَ به والشـــمس باديـــةٌ جمـــرا	75
إذا ذابت الشمس اتقـــى صـــقراتها	بأفنان مربـــوع الصـــريمة مُعْبـــلُ	75
يلوذ حذار الشمس فيهـــا ويتقـــي	بها الريحَ إذ هبّتْ عليها ســـمومها	75
بخوص من استعراضها البيد كلمـــا	حدا الآل حَدَّ الشمس فوق الأصالف	76
تظلّلْن دون الشمس أرطى تـــأزّرت	به الزّرق أو ممـــا تـــردّى أجـــاردُ	76
بـــراهنَّ تفـــويزي إذا الآل أرْقَلـــت	به الشمس أُزْرَ الحزْوَرات الفوالك	77
يظـــل ّمرتبئـــا للشـــمس تصـــهره	إذا رأى الشمس مالت جانبا عَـــدَلا	77
يظل بها الحرباء للشمس ماثلا	علـــى الجِـــذل إلا أنـــه لا يكبّـــر	77
كأنّ يدي حربائهـــــا متشمســـا	يدا مُجْـــــرم يستغفر اللهَ تائـــب	77
كـــأنّ حربـــاء فـــي كـــلّ هـــاجرة	ذو شيبة من رجال الهند مصـــلوب	77
غداً أكهـــبَ الأعلـــى وراح كأنـــه	من الضّحّ واستقبالِه الشمسَ أخضرَ	77
في صحن يهماءَ يهتفّ السهام بها	في قرقر بلعاب الشمس مضـــروج	79

ونصّ حرباؤها فيها ذوائبه	في صامح من لُعاب الشمس مسجور	79
بيوم كأيام كأنّ عيونها	إلى شمسه خوص ُ الأناسيّ عورُها	79
ذُنابى الشفى أو قمسة الشمس أزمعا	رواحا فمدّا من نجاء مُناهب	80
كأنّ أدمانها والشمس جانحةٌ	ودْعٌ بأرجائها فضّ ومنظوم	80
فلما رأيْنَ الليل والشمسُ حيّة	حياة الذي يقضي حُشاشة نازع	81
فقمنا فرحنا والدّوامغ تلتظي	على العيس من شمس بطيء زوالها	81
تراقب بين الصّلب والهضب والمِعى	مِعى واحف ٍ شمسا بطيئا نُزولُها	82
ورابعةٌ من مطلع الشمس أجفلت	عليها بدقعاء المعى فقراقر	83
وهاجت من مطلع الشمس حرجفٌ	توجّه أسباط الحقوف التياهر	83
فما الشمس يوم الدجن والسعد جارها	بدت بين أعناق الغمام الصّوائف	84
لها سنّة كالشمس في يوم طلقة	بدتْ من سحاب وهْي جانحة العصر	84
هي الشمس إشراقا إذا ما تزيّنتْ	وشبه النّقا مُغْترّة ً في الموادع	85
كضوء الشمس ليس له خفاء	وأعطيت المهابة والجمالا	85
فغادر الغُضفا يسعى وانصمى جنِفا	يمرّ مرّ شهاب انقضّ محدور	96
ربلا وأرطى نفت عنه ذوائبه	كواكب القيظ حتى ماتت الشهب	97
تياسرن عن جَدْي الفراقد في السرى	ويامن ّشيئا عن يمين المغاور	99
ومختلق للمُلْكِ أبيض فدغم	أشمّ أبجّ العين كالقمر البدر	102
حتى بَهَرْت فما تخفى على أحد	إلا على أحد لا يعرف القمرَ	103
لمياء في شفتيها حُوَّةٌ لعَس	كالشمس لما بدت أو تُشبهُ القمرا	103
يؤوبن تأوييا قليلا غرارُه	ويجتبْن أثناء الحنادس والقُمْر	103
طوى بطنه التّرجاف حتى كأنه	هلال بدا وانشق عنه سحائبه	110
ألمّتْ بنا العيس حسرى كأنها	أهلةُ محْل ٍ زال عنها قتامها	110
فقمنا إلى مثل الهلالين لاحنا	وإيّاهما عرضُ الفيافي وطولها	110
كأني وأصحابي وقد قذفت بنا	هلالين أعجاز الفيافي نحورها	111

قياما ينظرون إلى بلال	رفاقُ الحج أبصرت الهلالا	112
أغرّ تميميّ كأنّ جبينه	سنا بدر وافى طلقة غير كاسف	115
أغرّ كضوء البدر يهتزّ للندى	كما اهتزّ بالكفين نصلُ حسام	115
كأنه كوكبٌ في إثر عفرية	مسوّمٌ في سواد الليل منقضِب	122
تلوّم يهياه بياه ٍ وقد مضى	من الليل جوزٌ واسبطرّتْ كواكبُه	122
وأرفاض أُحْدانٌ تلوح كأنها	كواكبُ لا غيمٌ علاها ولا محل	123
كأنّ بلادهنّ سماء ليل	تكشّفُ عن كواكبها الغيوم	123
يلُحْنَ كما لاحتْ كواكبُ شتوة	سرى بالجهام الكُدْر عنهنّ جافله	123
أمّا بكل كوكب حريد	مثل ادّراع اليَلْمَق الجديدِ	124
يعتسفان الليل ذا السدود	أما بكل كوكب حريد	124
أيّام همَّ النجم باستقلال	أزمع جيرانك باحتمال	129
وجال السّفى موجَ الحَبابِ وقلّصتْ	مع النجم عن أنف المصيف الأبارد	130
حتى إذا ما استقلّ النجم في غلس	وأحصدَ البقلُ أو مُلْوٍ ومحصود	130
تجوّزَ منها زائر بعدما دنتْ	من الغور أردافُ النجوم العوائم	131
فبتنا كأنّا عند أعطاف ضُمَّرٍ	وقد غوّرت أيدي النجوم الرّوادف	131
وردت وأرداف النجوم كأنها	وراء السماكين المها واليعافر	132
وردت وأردافُ النجوم كأنها	قناديل فيهنّ المصابيح تزهرُ	132
بها العين والآرام فوضى كأنها	ذبالٌ تذكّي أو نجوم طوالع	132
وحيران ملتج كأنّ نجومه	وراء القتام العاصب الأعين الخزر	133
لدى ملك يعلو الرجال بضوئه	كما يَبْهر البدرُ النجومَ السّواريا	133
إذا اغتبقت نجما فغار تسحّرت	غلالة نجم آخر الليل طالع	134
إذا جلا البرق عنه قام مبتهلا	لله يتلو له بالنجم والطور	134
أقمتُ له سراهُ بمُدلهمّ	أمقّ إذا تخاوصتِ النجوم	135
له من أبي بكر نجوم جرت به	على مهَل هيهات ممن يخايله	136

مصابيحُ ليست بـــاللواتي تقودهـــا	نجـــوم ولا بــــالآفلات الـــدّوالك	136
إلى نضوة عوجاء والليل مُغـــبش	مصابيحُهُ مثـــلُ المهـــا واليعـــافر	136
نمـــا بـــك آبـــاء كـــأنّ وجـــوههم	مصابيح ٌ تجلو لـــون كـــلّ ظـــلام	137
تحبُّ امرؤ القيس القرى أن تنالـــه	وتأبى مقاريهـــا إذا طلـــع النّســـر	146
وقلت: اجعلي ضوْء الفراقد كلِّهـــا	يمينا ومهوى النسر مِنْ عن شماك	146
فأمسين بالحومان يجعلـــن وجهـــة	لأعناقهنّ الجَدْي أو مطلـــعَ النســـر	147
أهاضيب أنـــواء وهيفـــان جرّتـــا	على الدار أعراف الجبال الأعـــافر	153
ولا زال من نوء الســـماك عليكمـــا	ونـــوء الثريـــا وابـــلٌ متـــبطّح	154
تربّع من جنبـــيّ قنـــا فعـــوارض	نتاج الثريا نوؤهـــا غيـــر مُخْـــدَجِ	154
مجلجل الرعد عرّاصا إذا ارتجست	نوء الثريـــا بـــه أو نثـــرةُ الأســـد	154
ولا زال نوءُ الـــدلو يبعـــق ودقـــه	بكنّ ومـــن نـــوء الســـماك غَمـــام	155
جدًا قِضّةِ الآســـاد وارتجـــزت لـــه	بنوء السماكين الغيـــوثُ الـــروائح	156
أناخـــت روايـــا كـــل دلويـــة بهـــا	وكـــل ســـماكي مُلِـــثّ المَبـــارك	156
فأردفـــت الـــذراع لـــه بغيـــث	سجوم المـــاء فانســـحل انســـحالا	158
ونثرتهـــا وجبهتهـــا هراقـــت	عليـــه المـــاء فاكتهـــل اكتهـــالا	158
يثـــوّر غـــزلان الفـــلاة اطّرادهـــا	خطوط الثرى من كل دلو ومـــرزم	158
مرنّ الضّحى طاوٍ بني صـــهواته	روايـــا غمـــام النثـــرة المتـــرادف	161
حوّاءُ قرحـــاءُ أشـــراطيّة وكَفَـــت	فيها الـــذهاب وحفتهـــا البـــراعيم	162
حدتها زُبانى الصيف حتـــى كأنمـــا	تمـــدّ بأعنـــاق الجمـــال الهـــوارم	165
فلما مضى نوء الزبـــانى وأخلفـــت	هوادٍ من الجوزاء وانغمس الغفـــر	166
وزفزفت للزبـــانى مـــن بوارحهـــا	هيفٌ أنشّتْ بها الأصناعَ والخبـــرا	166
بـــوهبين لـــم يتـــرك لهـــنّ بقيّـــة	زفيف الزبانى بالعجاج القواصـــف	167
حشتها الزبانى حَرَّةً في صـــدورها	وسيّرَها من صلب رهبـــى ثميلهـــا	168
مَستْهُنّ أيام العبـــور وطـــوال مـــا	خبطنَ الصُّوى بالمنعلات الرّواعف	169

إذا عارض الشعرى سهيل بجهمـــة	وجوزاءها استغنين عن كل منهــل	169
ويوم من الشـــعرى يظــلّ ظبــاؤه	بسوق العِضــاه ِ عُــوّذا لا تَبــرّح	170
حدا بارح ُالجوزاء أعرافَ مُــوره	بها وعَجــاجُ العقــرب المُتَنــاوح	171
فلما رأين القنع أســفى وأخلفــت	من العقربيــات الهُيــوج الأواخِــرُ	171
أناخت بها الأشراط واستوفضت بها	حصى الرمل راداتُ الرياح الهواجم	174
إذا أمست الشعرى العبــور كأنهــا	مهاةٌ علت من رملٍ يبــرينَ رابيــا	177
ولـــم يقِــل إلا فضـــاء فدفـــدا	كأنــــه العيّــــوق حـــين عـــرّدا	177
توضَّحن في قرن الغزالــة بعــدما	ترشّـــفنَ دِرّات الـــذهاب الرّكائـــك	179
فأشــرقت الغزالــة َ رأس حــوض	أراقـــبُهُم ومـــا أُغْنـــي قبـــالا	179
وبيضاءَ لم تطبعْ ولم تدْرِ ما الخَنا	ترى أعينَ الفِتْيانِ من دونها خُزْرا	180
حتى أتى فلــكُ الخلصــاء دونهــم	واعتمّ قور الضُّحى بالآل واختــدرا	185
وشُعْثٌ يشجون الفلا في رؤوســه	إذا حوّلــت أم النجــوم الشــوابك	186
فيــا مَــنْ لقلــب لا يــزالُ كأنــه	من الوَجْد شكّته صُــدورُ النيــازك	187

فهرس أشعار عمر بن أبي ربيعة مرتبة بحسب صفحة ورودها في الرسالة

شمس النهار إذا أرادت زينة	والبدر عاطلةً إذا تتجرد	89
أسيل المُحَيّا هضيم الحشى	كشمس الضحى واضحا أزهرا	89
إذا طلعت شمس النهار ذكرتها	وأُحدِثُ ذكراها إذا الشمس تغرب	89
ذات حسن إن تغب شمس الضحى	فلنا من وجهها عنها خلف	90
فبدا لي تحت السجوف شعاع	كاد يُعشي شعاع شمس النهار	90
وتشتتت الأهواء يخلجني	نحو العراق ومطلع الشمس	91
شفّ عنها مُحَقَّقٌ جَنَدي	فهْي كالشمس من خلال السحاب	91
هي الشمس تسري على بغلة	وما خلت شمسا بليل تسير	92
طافت بنا شمسٌ عشاء ومن رأى	من الناس شمساً بالعشاء تطوف	92
ترى عليهنّ حلي الدرّ متّسقا	مع الزبرجد والياقوت كالشهب	97
إذا سلكت غمر ذي كندة	مع الركب قصْد لها الفرقد	100
هلا دسست رسولا منك يعلمني	ولم تعجّل إلى أن يسقط القمر	104
فتأهّبت لها في خفية	حين مال الليل واجتنّ القمر	105
وقمير بدا ابن خمس وعشر	ين له قالت الفتاتان: قوما	105
غرّاءُ واضحةُ الجبين كأنها	قمرٌ بدا للناظرين منيرُ	106
فأرتني مسفرا حسنا	خلته إذا أسفرت قمرا	106
ببيضة كمهاة الرمل آنسة	مفتانة الدلّ ريّا الخلق كالقمر	106
كأنها الشمسُ وافت يومَ أسعُدها	أو درّةٌ شوِّفتْ للبيع أو قمرُ	107
أقول وشفّ سجف القز عنها	أشمس تلك أم قمر منير؟	107
قمر بدر تبدّى	باهرا يعشي النجوما	108
قُلْنَ: تعرفنَ الفتى؟ قلنَ:نعم	قد عرفناه وهل يخفى القمرُ؟	108
ما إن بها غير سيفي صاحبٌ	وذراع حرف كالهلال وسادي	112
ناقت على العَذْق الرطيب بريقها	وعلى الهلال المُستبين الأبلج	113
من هوى خود لعوب	غادة مثلِ الهلال	113

برز البــدر فــي جــوارٍ تهــادى	مخطفـــات الخصـــور معتجـــرات	115
وإذا تــراءت فــي الظــلام جلــت	دجـــنَ الظـــلام كأنهـــا بـــدر	116
لها وجه يضــيء كضــوء البــدر	عتيــق ُاللـــون باشـــره النعــيم	117
وجـــلا بردهـــا وقـــد حســـرته	نـــور بـــدر يضـــيء للناظرينـــا	117
نجـــوم دراريّ تكـــنّفْنَ صـــورة	من البدر وافت غيرُ هوْج ولا نُكل	118
لا صــبر لـــي عنهـــا إذا بـــرزت	كالبـــدر أو قـــرن مـــن الشـــمس	118
فكم فيهم مـــن ســيد قــد رزئتـــه	وذي شيبة كالبـــدر أروع وأزهـــرا	118
مـــــن عشـــــاء حتـــــى إذا	غـــــاب تـــــالي الكواكـــــب	125
إنّ الكواكب لا يشــبهن صــورتها	وهنّ أســوأ منهـــا بعــد أخبـــارا	125
شـــيعها مطلقـــا وجـــاد لهـــا	منابـــت البقـــل كوكـــب غـــدق	126
حتى إذا الجــوزاء وهنـــا حلقــت	وعلـــت كواكبهـــا كجمـــر موقـــد	126
فلمـــا تقضـــى الليـــل إلا أقلـــه	وأعنـــق تـــالي الـــنجم فتصـــوبا	137
نامَ صحبي وبات نــومي عســيرا	أرقـــبُ الـــنجم موهنـــا أن يغـــورا	138
فلمـــا تقضـــى الليـــل إلا أقلـــهُ	وكـــادت تـــوالى نجمـــه تتغـــور	138
كلمـــــا لاح أو تغـــوّر نجـــــم	صـــدع القلـــب ذكـــركم فبكـــاك	139
فاعتزلنـــا فلـــن نراجـــع وصـــلا	ما أضـــاءت نجـــوم الليـــل لســـار	139
ثـــم إن الصـــباح لاح ولاحـــت	أنجم الصبح مثل جـــزع العـــذاري	140
فبـــتّ أرعـــى النجـــوم مرتفقـــا	من حبّهـــا والمحـــب فـــي تعـــب	140
ثم قـــالوا: تحبهـــا؟ قلـــت: بَهْـــرا	عدد الـــنجم والحصـــى والتـــراب!	141
لا تظهري ســـري فـــإنّ حـــديثكم	في مَحْصـــنٍ أنـــأى مـــن الـــنجم	142
لـــــن تـــــري أســـــماء حتـــــى	تبلـــــغ الـــــنجم يـــــداكا	142
رأيتهـــــا مـــــرة ونســـــوتها	كأنهـــا مـــن شـــعاعها القمـــر	143
يدنين من خشـــية العيـــون علـــي	مثـــل المصـــابيح زانهـــا الخمـــر	143
وأبيـــت أرعـــى الليـــل مرتقبـــا	مجرى الســـماك ومســـقط النســـر	147

فهرس الألفاظ المشتركة بين ذي الرمة وعمر بن أبي ربيعة

فهرس الألفاظ التي انفرد بها ذو الرمة

الرقم	الأصل اللغوي	اللفظة	الصفحة
1	ن و أ	الأنواء	150
2	ذ ر ع	الذراع	157
3	ن ث ر	النثرة	159
4	ش ر ط	الشرطان	161
5	أ س د	الأسد	162
6	ج ب هـ	الجبهة	163
7	ز ب ن	الزبانى	164
8	ش ع ر	الشعرى	168
9	ع ق ر ب	العقرب	170
10	غ ف ر	الغفر	172
11	ج د ي	الجدي	174
12	ع و ق	العيوق	176
13	غ ز ل	الغزالة	178
14	ب ي ض	البيضاء	180
15	ض ح ح	الضح	181
16	د ب ر	الدبران	182
17	ف ل ك	الفلك	184
18	ج ر ر	المجرة	185
19	ن ز ك	النيازك	186

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأجدابي، أبو اسحق: **الأزمنة والأنواء**، حققه عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق 1964م.

أحمد، مصطفى أبو ضيف: **دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1982م.

الأصفهاني، أبو فرج: **الأغاني**، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي،إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، دار الكتب، بيروت–لبنان، 1390هـ،1970م.

الألوسي، محمد شكري: **بلوغ الأرب في أحوال معرفة العرب**، عني بشرحه محمد بهجة الأثري، منشورات أمين دمج ومنشورات دار الشرق العربي، بيروت –لبنان.

الأيوبي، ياسين: **فقه اللغة وأسرار العربية**، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م.

بارندر، جفري: **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ترجمة: إمام عبد الفتاح، وراجعه: عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م.

البطاينة، بركات عطوان: **مقدمة في علم الفلك**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.

البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري**، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1981م.

البكري، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، حققه وضبطه وشرحه: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ–1983م.

البوني، أحمد بن علي: **شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف**، المكتبة الثقافيــة، بيــروت، لبنان.

ابن أبي ربيعة، عمر: ديوانه، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة مصر، بدون تاريخ.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: **كتاب القانون المسعودي**، ط1، حيدر آباد الدكن الهنــد، 1375هـ-1956م.

التغلبي، الأخطل: **ديوانه**، صنفه وكتب مقدماته وشرح معانيه وأكد فهارسه: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت -لبنان.

التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **سرور النفس بمدارك الحواس**، هذّبه: محمد بن جــلال الدين المكرم (ابن منظور)، حققه: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراســات والنشــر، بيروت.

الثقفي، عبد الله بن حسين بن عاصم: **الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب**، تحقيق: حمودي القيسي وزميله، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996م.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر: **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418هـ-1998م.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر: **الحيوان**، تحقيق: عبد الســلام هــارون، ط3، دار الكتــاب العربي، بيروت -لبنان، 1388هـ-1969م.

الجاسر، حمد: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، منشورات دار اليمامــة، الريــاض، المملكة العربية السعودية، 1397هـ-1977م.

جبر، يحيي عبد الرؤوف: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، منشورات الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر، نابلس، 1996م.

جبران، نعمان محمود: **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، اربد–الأردن، 1418هـ–1998م.

جبور، جبرائيل: **عمر بن أبي ربيعة، حياته**، دار العلم للملايين، بيروت.

جواد، علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن خضر: **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، حققه: ف. عبد الرحيم، ط1، دار القلم، دمشق، 1410هـ–1990م.

الحاوي، إيليا: **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي**، ط2، منشورات الكتاب اللبناني، بيروت.

حتّي، فيليب: **العرب تاريخ موجز**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1965م.

حسن، رشدي علي: **شعر الطبيعة في العصر العباسي**، مؤسسة الرسالة، دار عمار.

خفاجي، محمد عبد المنعم: **أعلام الأدب في عصر بني أمية**، دار الجيل، بيروت.

الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجُنْدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1410هـ–1990م.

الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة.

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن عماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1399هـ–1979م.

الحوفي، أحمد محمد: **الحياة العربية في الشعر الجاهلي**، ط4، مكتبة نهضة مصر، القاهرة .1962

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمته**، ط3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات العيان وأنبــاء أبنــاء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

خليف، يوسف: **شاعر الحب والصحراء**، مكتبة غريب، القاهرة.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام: **سنن الدارمي**، دار إحياء السنة النبوية.

الداواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: **كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة العليا في أخبار بــدء الدنيا**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1402هـ-1982م.

دغيم، سميح: **أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

الدفاع، علي عبد الله: **أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ-1985م.

الدوسي، أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهنائي (كراع النمل): **المنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، ط1، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعــة أم القرى، السعودية، 1989م.

الذبياني، النابغة: **ديوانه**، حققه: عباس عبد الساتر، ط3، دار الكتب العلمية، بيــروت -لبنــان، 1416هـ-1996م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ-1982م.

ذو الرمة،**غيلان بن عقبة**:ديوانه، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، حققه: عبد القدوس أبو صالح، ط2، مؤسسة الإمان، بيروت- لبنان، بدون تاريخ.

رمضان، حميد السيد: **معجم الجغرافية في اللغة العربية**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م.

الزبيدي، كاظم ياسر: **الطبيعة والقرآن الكـــريم**، المركز العربي للطباعـــة والنشـــر، بيـــروت، 1980م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد العزيز مطر، راجعه: عبد الستار أحمد فرج، ط2، مطبعة حكومة الكويت 1414هـ-1994م.

الزركلي، خير الدين بن محمد بن علي بن فارس: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين، بيـــروت، 2002م.

الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وحدة التأويل**، دار المعرفة، بيروت.

زيدان، جورجي: **تاريخ آداب اللغة العربية**، علق عليها، شوقي ضيف، دار الهلال.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، دار النهضة العربيـــة للطباعـــة والنشـــر، بيروت.

السامرائي، محمد رجب: **الفلك عند العرب**، د.ط، منشورات دائرة الشؤون الثقافيـــة والنشـــر، بغداد، 1984م.

سامي، يحيي عبد الأمير: **النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصـــر الأمـــوي**، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ-1982م.

سماحة، عبد الحميد محمود: **مقدمة في علم الفلك**، ط1، مطبعة دار الشرق، القاهرة، 1949م

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، د.ط، دار الفكر، بيروت، مـــج 2، الســـفر التاسع.

الشنفرى، عمرو بن مالك: **ديوانه**، حققه: وشرحه: إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي، 1417هـ-1996م.

أبو الشوارب، مصطفى: **في أدب صدر الإسلام والعصر الأمــوي**، ط1، دار الوفــاء للنشــر، الإسكندرية، 1006م.

الشيباني، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله: **مسند الإمام أحمد بن حنبــل**، د.ط، مؤسســة قرطبــة، القاهرة، د.ت.

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ط9، دار الصابوني للنشر والتوزيع، القاهرة، مج3.

الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، د.ط، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، اعتناء: رمزي بعلبكي، د.ط، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ج22، 1404هـ–1983م.

ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط1، دار المعارف، القاهرة.

ضيف، شوقي: **الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية**، ط5، دار المعارف بالقاهرة.

ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي**، ط8، دار المعارف، القاهرة.

ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي**، ط7، دار المعارف، القاهرة.

الطائي، محمد باسل جاسم: **أساسيات في علم الفلك والتقاويم**، د.ط، اربد، 2001م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، هذبه: صــلاح عبــد الفتاح، دار البشير، جدة، الدار الشامية، بيروت، 1418هـ–1997م.

الطرابلسي، إبراهيم ابن السيد علي الأحدب الحنفي: **فرائد اللال فــي شــرح مجمــع الأمثــال**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1894م.

طه، باقر: **من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل**، معجم ودراسة، ط1، مكتبــة لبنان –بيروت، 2001م.

العامري، لبيد بن أبي ربيعة: **ديوانه**، دار صادر، بيروت، 1386هـ-1966م.

عباس، محمد: **مدخل إلى علم الفلك والتقاويم**، دار المعرفة دمشق، 1997م.

عبد البديع، لطفي: **عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م.

عبد الحميد، سعد زغلول: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.

عبد الرحمن، نواف أحمد: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط1 الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2015م.

العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

العكيلي، عهود عبد الواحد: **الصورة الشعرية عند ذي الرمة**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

الفرزدق: **ديوانه**، دار صادر، بيروت، 1386هـ-1966م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت.

ابن قتيبة: **الأنواء في مواسم العرب**، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، 1375هـ-1956.

ابن قتيبة: **عيون الأخبار**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1343هـ-1925م.

قزاوغلي، شمس الدين أبي المظفر يوسف: **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** ــ حققه: إحسان عباس، ط1، دار الشروق، بيروت 1405هـ-1985م.

القزويني، زكريا: **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، قدم له وحققه: فاروق ســعد، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م.

القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد: **شرح الساري لشرح صــحيح البخــاري**، ط7، المطبعة الأميرية ببولاق، 1323هـ.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة.

القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر**، حققه محمد محي الدين، ط2، مطبعة الســعادة بمصــر، 1374هـ-1955م.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، ط16، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر.

لوباني، حسين علي: **معجم الألفاظ التراثية في فلسطين**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيــروت – لبنان، 2007م.

المتنبي، أبو الطيب: **ديوانه**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1357هـ-1938م.

مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشــر، بيــروت، 1997م.

امرؤ القيس: **ديوانه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرف بمصر.

المرزوقي، أبو علي: **الأزمنة والأمكنة**، مطبعة مجلــس دار المعــارف الكائنــة فــي الهنــد، 1332هـ.

المرضي، مؤيد الدين: **تاريخ علم الفلك العربي**: كتاب الهيئة، ط1، تحقيق: جــورج صــليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت –لبنان، 1990م.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط3، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت –لبنان، 1982م.

مصطفى، إبراهيم وإخوانه: **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.

ابن معتز: **ديوانه**، دار صادر، بيروت، 1381هـ–1961.

ابن مقبل، تميم بن أُبيْ: **ديوانه**، تحقيق: عزت حسن، حلب، سوريا، 1416هـ، 1995م.

ملاعبة، عبد الحليم أحمد: **الاهتداء بالنجوم**، ط1، مطبعة الشرق، مطبعة الحرمين، الزرقاء – الأردن.

ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **نثار الأزهار في الليل والنهار**، مطبعة الجوائب البهية، القسطنطينية، 1289هـ.

مهران، محمد بيومي: **دراسات في تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم: **مجمع الأمثال**، ط2، دار الجيل، بيروت –لبنان، 1407هـ–1987م.

نصرت، عبد الرحمن: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، ط2، مكتبة الأقصى، عمان، 1982م.

نعمة، حسن: **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

نلينو، كرلو: **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، 1413هـ–1993م.

نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ط2، دار المعارف، القاهرة.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد علي بن سليمان: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1417-1997م.

يحيي، محمد نبهان: **معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية**، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن –عمان 2006م.

الأبحاث

جبر، يحيي عبد الرؤوف: ***الأجرام السماوية دراسة في الموروث اللغوي***، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عدد 27، 1985م.

جبر، يحيي عبد الرؤوف: ***العرب بين البداوة والحضارة***، **مجلة الثقافة العربية**، ليبيا، 1980م.

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

The Presence of the Words of Celestial Bodirrin Bedouins and Urban poetry in the poetry of Omar Ibn-Abi- Rabee'a and Thu-El-Rummah (Semantical Study)

By
Amal Rashiq Khedr Hussain

Supervised by
Prof. Yahya Jabr

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2019

The Presence of the Words of Celestial Bodirrin Bedouins and Urban poetry in the poetry of Omar Ibn-Abi- Rabee'a and Thu-El-Rummah (Semantical Study)

By
Amal Rashiq Khedr Hussain
Supervised by
Prof. Yahya Jabr

Abstract

This Study aimed at studying the terminology of astrogical objects comparing between two of the poets who came from different backgrounds. The first lifestyle is the Umayyad Bedowin represented in Thy-El-Rimmah and the second is the Urban lifestyle represented in Omar Ibn Abi – Rabee'a.

This study is dinded into an introduction Prelude three chapters, and conclusion and recommendations.

In the introduction, the researcher demonstrates the fact that astrogical objects terms are present in the poetis works of both Thy–El-Rimmah and Omar Ibn Abi- Rabee'a. Both poets were similar in deploying some terms, while both poets were different in others. In the prelude, the researcher proiected the life of both.The researcher then shed the light on the most important events lived by both poets and the life Bedouin and Urbans where they were raised up.

The second chapter displayed the common terms used by Thu-El-Rimmah and Omar Ibn Abi- Rabee'a this chapter also explains the common and different usages of terms of astrogical objects recalled.

The third chapter focused on the sole characteristics of Thu-El-Rimmah in comparison to Omar Ibn Abi- Rabee'a in terms of Thu-El-Rimmah usage of more objects that were not utilized by Ibn Abi- Rabee'a. In the conclusion, the researcher tracked few outcomes of the study, and then added the most important recommendations that shall reflect her own perspective to help attracting the growing generation to learn Bedouin poetry, feel its taste and to strip this poetry of weirdness and difficulty.